جين ويبستر

حكاية باتي

ترجمة وإعداد د. هاني حجاج

رواية

مكتبة ياسمين

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

خطوط وظلال
للنشر والتوزيع
الأردن، عمّان، جبل الحسين، بناية (20)
تلفون: 5746218 79 962 + . 4651846 6 962 +
حكاية باتي
جين ويبستر - ترجمة د. هاني حجاج - الطبعة الأولى 2025
جميع الحقوق محفوظة ©

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the priorpermission of the Publisher
جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جز منه، بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

ISBN 978-9923-40-369-3

مقدمة

جين ويبستر هو الاسم المستعار لأليس جين تشاندلر ويبستر (24 يوليو 1876 - 11 يونيو 1916)، وهي مؤلفة أمريكية من بين كتبها الشهيرة، صاحب الظل الطويل Daddy-Long-Legs وعدوي اللدود Dear Enemy. تتميز أشهر كتبها ببطلات شابات مرحات ومحبوبات يصلن إلى سن الرشد فكريًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، ولكن مع ما يكفي من الفكاهة والحوار الجاد والتعليق الاجتماعي اللاذع اللطيف لجعل كتبها مقبولة وممتعة للقراء المعاصرين.

ولدت أليس جين تشاندلر وبستر في فريدونيا، نيويورك. كانت أكبر أبناء آني موفيت وبستر وتشارلز لوثر وبستر. عاشت طفولتها المبكرة في بيئة أمومية نشطة، حيث كانت جدتها الكبرى وجدتها ووالدتها يعيشون تحت سقف واحد. عملت جدتها الكبرى في قضايا الامتناع عن تناول الكحوليات وعملت جدتها في مجال المساواة العرقية وحق المرأة في التصويت.

كانت والدة أليس ابنة أخت مارك توين، وكان والدها مدير أعمال توين ثم ناشرًا للعديد من كتبه بواسطة شركة تشارلز إل ويبستر وشركاه، التي تأسست عام 1884. في البداية، كانت الأعمال ناجحة، وعندما بلغت أليس الخامسة من عمرها، انتقلت العائلة إلى مبنى كبير من الحجر البني في نيويورك، مع منزل صيفي في لونغ آيلاند. ومع ذلك، واجهت شركة النشر صعوبات، وتدهورت العلاقة مع مارك توين بشكل متزايد. في

عام 1888، أصيب والدها بانهيار عصبي وأخذ إجازة، وعادت العائلة إلى فريدونيا. انتحر لاحقًا في عام 1891 بسبب جرعة زائدة من المخدرات.

التحقت أليس بمدرسة فريدونيا العادية وتخرجت عام 1894 في الرسم الصيني. من عام 1894 إلى عام 1896، التحقت بمدرسة ليدي جين جراي، 269 شارع كورت. كان العنوان المحدد للمدرسة لغزًا . في بينجهامبتون كطالبة داخلية. خلال فترة وجودها هناك، قامت المدرسة بتدريس الأكاديميين والموسيقى والفن وكتابة الرسائل والخطاب والآداب لحوالي 20 فتاة. ألهمت مدرسة ليدي جين جراي العديد من تفاصيل المدرسة في رواية ويبستر Just Patty، بما في ذلك تخطيط المدرسة وأسماء الغرف (Sky Parlour وParadise Alley) والزي الرسمي والجدول اليومي للفتيات والمعلمات. في المدرسة أصبحت أليس معروفة باسم جين. نظرًا لأن زميلتها في الغرفة كانت تُدعى أيضًا أليس، سألتها المدرسة عما إذا كان بإمكانها استخدام اسم آخر. اختارت "جين"، وهو اختلاف في اسمها الأوسط. تخرجت جين من المدرسة في يونيو 1896 وعادت إلى مدرسة فريدونيا العادية لمدة عام في قسم الكلية.

في عام 1897، التحقت ويبستر بكلية فاسار كعضوة في دفعة 1901. تخصصت في اللغة الإنجليزية والاقتصاد، وأخذت دورة في الرعاية الاجتماعية وإصلاح العقوبات وأصبحت مهتمة بالقضايا

الاجتماعية. كجزء من دورتها، زارت مؤسسات "الأطفال الجانحين والمعوزين". شاركت في دار تسوية الكلية التي تخدم المجتمعات الأكثر فقراً في نيويورك، وهو الاهتمام الذي حافظت عليه طوال حياتها. وفرت تجاربها في فاسار مادة لكتابتها عندما ذهبت باتي إلى الكلية ودادي-لونج-ليجز. بدأت ويبستر صداقة وثيقة مع الشاعرة المستقبلية أديلايد كرابسي التي ظلت صديقتها حتى وفاة كرابسي في عام 1914.

شاركت مع كرابسي في العديد من الأنشطة اللامنهجية، بما في ذلك الكتابة والدراما والسياسة. دعم ويستر وكرابسي المرشح الاشتراكي يوجين في ديبس خلال الانتخابات الرئاسية عام 1900، على الرغم من أنه لم يُسمح لهما بالتصويت كنساء. كانت مساهمة في القصص في Vassar Miscellany وكجزء من فصل اللغة الإنجليزية في سنتها الثانية، بدأت في كتابة عمود أسبوعي لأخبار وقصص فاسار لصحيفة Poughkeepsie Sunday Courier. ذكرت ويبستر أنها كانت "قرشًا في اللغة الإنجليزية" ولكن تهجئتها كانت غريبة الأطوار، وعندما سألها مدرس مذعور عن سلطتها على خطأ إملائي، أجابت "ويبستر"، وهو تلاعب باسم القاموس الذي يحمل نفس الاسم.

أمضت ويستر فصلًا دراسيًا في سنتها الجامعية الأولى في أوروبا، حيث زارت فرنسا والمملكة المتحدة، ولكن إيطاليا كانت وجهتها الرئيسية، بما في ذلك زيارات إلى روما ونابولي والبندقية وفلورنسا. سافرت مع طالبتين

من فاسار، وفي باريس التقت بإيثيلين ماكيني ولينا وينشتاين، وهما أمريكيتان أيضًا، وأصبحتا صديقتين مدى الحياة. أثناء وجودها في إيطاليا، بحثت ويستر في أطروحتها الاقتصادية العليا "الفقر المدقع في إيطاليا". كما كتبت أعمدة عن رحلاتها لصحيفة Poughkeepsie Sunday Courier وجمعت مواد لقصة قصيرة بعنوان "فيلا جيانيني"، والتي نُشرت في Vassar Miscellany في عام 1901. ثم وسعتها لاحقًا إلى رواية بعنوان "أميرة القمح". عادت إلى فاسار في سنتها الجامعية الأخيرة، وعملت محررة أدبية لكتابها السنوي وتخرجت في يونيو 1901.

بعد عودتها إلى فريدونيا، بدأت ويستر في كتابة كتاب "عندما ذهبت باتي إلى الكلية"، والذي وصفت فيه الحياة الجامعية للنساء المعاصرات. وبعد بعض الصعوبات في العثور على ناشر، تم إصدار الكتاب في مارس 1903 وحاز على مراجعات جيدة. بدأت ويستر في كتابة القصص القصيرة التي ستشكل كتاب "كثير من اللغط حول بيتر"، وزارت إيطاليا مع والدتها في شتاء 1903-1904، بما في ذلك إقامة لمدة ستة أسابيع في دير في بالسترينا، بينما كتبت كتاب "أميرة القمح". ونُشر الكتاب في عام 1905.

وقد شهدت السنوات التالية رحلة أخرى إلى إيطاليا وجولة عالمية لمدة ثمانية أشهر إلى مصر والهند وبورما وسريلانكا وإندونيسيا وهونج كونج والصين واليابان مع إيثلين ماكينلي ولينا وينشتاين وشخصيتين أخريين،

بالإضافة إلى نشر كتاب جيري جونيور (1907) ولغز البرك الأربع (1908).

بدأت جين ويبستر علاقة غرامية مع شقيق إيثلين ماكينلي، جلين فورد ماكينلي. كان محامياً، وقد كافح للارتقاء إلى مستوى توقعات والده الثري والناجح. وعكسًا لمؤامرة فرعية في فيلم Dear Enemy، كان لديه زواج غير سعيد بسبب صراع زوجته مع مرض عقلي؛ زوجة ماكينلي، أنيت رينو، كانت تدخل المستشفى كثيرًا بسبب نوبات الهوس الاكتئابي. أظهر طفل ماكينلي ، جون، أيضًا علامات عدم الاستقرار العقلي. استجاب ماكينلي لهذه الضغوط بالهروب المتكرر في رحلات الصيد واليخوت بالإضافة إلى تعاطي الكحول، دخل مصحات في عدة مناسبات نتيجة لذلك. انفصل آل ماكينلي في عام 1909، ولكن في عصر كان فيه الطلاق نادرًا ويصعب الحصول عليه، لم يتم الطلاق حتى عام 1915. بعد انفصاله، استمر ماكينلي في النضال ضد إدمان الكحول، لكنه تمكن من السيطرة على إدمانه في صيف عام 1912 عندما سافر مع ويبستر وإيثلين ماكينلي ولينا وينشتاين إلى أيرلندا.

خلال هذه الفترة، واصلت وبستر كتابة القصص القصيرة وبدأت في تكييف بعض كتبها للمسرح. في عام 1911، نُشرت رواية Just Patty، وبدأت وبستر في كتابة رواية Daddy-Long-Legs أثناء إقامتها في مزرعة قديمة في Tyringham ، ماساتشوستس. نُشر

أشهر عمل لبستر في الأصل كمسلسل في مجلة 'Ladies Home Journal' ويحكي قصة فتاة تدعى Jerusha Abbott، وهي يتيمة ترعاها جهة خيرية مجهولة لرعايتها في كلية نسائية. بصرف النظر عن الفصل التمهيدي، تأخذ الرواية شكل رسائل كتبتها جودي ذات التصفيفة الجديدة إلى جهة خيريتها. نُشرت في أكتوبر 1912 وحظيت بإشادة شعبية ونقدية.

قامت ويبستر بكتابة مسرحية "Daddy-Long-Legs" خلال عام 1913، وفي عام 1914 أمضى أربعة أشهر في جولة مع المسرحية، والتي قامت ببطولتها روث تشاترتون الشابة بدور جودي. بعد التجارب في أتلانتيك سيتي، واشنطن العاصمة، سيراكوز، نيويورك، روتشستر، نيويورك، إنديانابوليس، إنديانا، وشيكاغو، افتُتحت المسرحية في مسرح جايتي في مدينة نيويورك في سبتمبر 1914 واستمرت حتى مايو 1915. جالت على نطاق واسع في جميع أنحاء الولايات المتحدة. أصبح الكتاب والمسرحية محورا للجهود المبذولة من أجل العمل الخيري والإصلاح، تم بيع دمى "Daddy-Long-Legs" لجمع الأموال لتمويل تبني الأيتام في الأسر.

طغى على نجاح وبستر معركة صديقتها في الكلية، أديلايد كرابسي، مع مرض السل، مما أدى إلى وفاة كرابسي في أكتوبر 1914. في يونيو 1915، مُنح جلين فورد ماكيني الطلاق، وتزوج هو وويبستر في حفل هادئ في سبتمبر في واشنطن، كونيتيكت. قضيا شهر

العسل في معسكر ماكيني بالقرب من مدينة كيبيك، كندا، وزارهما الرئيس السابق ثيودور روزفلت، الذي دعا نفسه قائلاً: "لطالما أردت مقابلة جين وبستر. يمكننا وضع حاجز في الكوخ".

عند عودتهما إلى الولايات المتحدة، تقاسم الزوجان شقة وبستر المطلة على سنترال بارك ومزرعة ماكيني تيور في مقاطعة دوتشيس ، نيويورك. في نوفمبر 1915، نُشر كتاب Dear Enemy، وهو تكملة لكتاب Daddy-Long-Legs، وكان من أكثر الكتب مبيعًا أيضًا. كما كان الكتاب على شكل رسائل، ويروي مغامرات صديقة جودي في الكلية والتي أصبحت مشرفة على دار الأيتام التي نشأت فيها جودي. حملت وبستر، ووفقًا للتقاليد العائلية، تم تحذيرها من أن حملها قد يكون خطيرًا. عانت بشدة من غثيان الصباح، ولكن بحلول فبراير 1916 كانت تشعر بتحسن وتمكنت من العودة إلى أنشطتها العديدة: المناسبات الاجتماعية، وزيارة السجون، والاجتماعات حول إصلاح دار الأيتام وحق المرأة في التصويت. كما بدأت في كتابة كتاب ومسرحية في سريلانكا. أفاد أصدقاؤها أنهم لم يروا سعادتها أبدًا.

دخلت جين ويبستر مستشفى سلون للنساء، نيويورك بعد ظهر يوم 10 يونيو 1916. وصل جلين ماكينلي، الذي استدعي من اجتماعه الخامس والعشرين في جامعة برينستون، قبل 90 دقيقة من ولادة ويبستر، في الساعة 10:30 مساءً ، لابنتها التي يبلغ وزنها ستة

أرطال وربع. كان كل شيء على ما يرام في البداية، لكن جين ويبستر مرضت وتوفيت بسبب حمى الولادة في الساعة 7:30 صباحاً يوم 11 يونيو 1916. سميت ابنتها جين (جين الصغيرة) تكريماً لها.

كانت جين ويبستر ناشطة سياسياً واجتماعياً، وكثيراً ما كانت تدرج في كتبها قضايا ذات اهتمام اجتماعي وسياسي. وكانت حركة تحسين النسل موضوعاً ساخناً عندما كانت جين ويبستر تكتب رواياتها. وعلى وجه الخصوص، كان كتاب ريتشارد إل دوجديل الصادر عام 1877 عن عائلة جوكس وكذلك دراسة هنري جودارد لعام 1912 عن عائلة كاليكاك من الكتب التي قُرئت على نطاق واسع في ذلك الوقت. يذكر كتاب ويستر "عزيزي العدو" الكتابين ويلخصهما بشكل إيجابي إلى حد ما، على الرغم من أن بطلتها، سالي ماكبرايد، تعلن في النهاية أنها لا "تؤمن بوجود شيء واحد في الوراثة"، بشرط تربية الأطفال في بيئة داعمة. ومع ذلك، فإن تحسين النسل كفكرة "حقيقة علمية" - مقبولة عموماً من قبل المثقفين في ذلك الوقت - تظهر في الرواية.

منذ سنوات دراستها الجامعية، شاركت ويستر في حركات الإصلاح، وكانت عضواً في جمعية المساعدات الخيرية الحكومية، بما في ذلك زيارة دور الأيتام وجمع التبرعات للأطفال المعالين وترتيب التبني. في رواية Dear Enemy، ذكرت مدرسة Pleasantville Cottage School كنموذج، وهي دار أيتام قائمة على

كوخ زارتها ويستر.

كانت جين ويبستر تدعم حق المرأة في التصويت وتعليمها. وشاركت في مسيرات لدعم حق المرأة في التصويت، واستفادت من تعليمها في فاسار، وظلت تشارك بنشاط في الكلية. كما روجت رواياتها لفكرة تعليم المرأة ، ودعمت شخصياتها الرئيسية صراحة حق المرأة في التصويت.

عندما ذهبت باتي إلى الكلية هي أول رواية لجين ويبستر، نُشرت عام 1903. إنها نظرة فكاهية إلى الحياة في كلية نسائية في مطلع القرن العشرين. باتي وايت، بطلة هذه القصة، هي شابة ذكية ومحبة للمرح وهادئة لا تحب الامتثال. يصف الكتاب مغامراتها العديدة في الحرم الجامعي خلال عامها الأخير في الكلية. تستمتع باتي بالحياة في الحرم الجامعي وتستخدم طاقاتها في لعب المقالب ولتسلية نفسها وأصدقائها. وهي شابة ذكية، وتستخدم أساليب إبداعية للدراسة فقط بقدر ما تشعر أنه ضروري. ومع ذلك، فإن باتي تؤمن بالقضايا وتدافع عن الضعفاء. تبذل قصارى جهدها لمساعدة طالبة جديدة تشعر بالحنين إلى الوطن، أوليفيا كوبلاند، التي تعتقد أنها سترسل إلى المنزل عندما تفشل في ثلاثة مواد في الامتحان.

في نهاية الكتاب نرى باتي وهي تفكر في حياتها بعد الكلية. تتغيب عن الكنيسة وتلتقي بأسقف. في محادثة مع الأسقف، تدرك باتي أن عدم المسؤولية والتهرب في سن مبكرة قد يؤثر سلبًا على شخصيتها كشخص بالغ

وتقرر أن تحاول أن تكون شخصًا أكثر مسؤولية.

نُشرت الرواية في المملكة المتحدة بواسطة دار هودر وستوتون في عام 1915 تحت عنوان باتي وبريسيلا.

أعمالها:

عندما ذهبت باتي إلى الكلية (1903)

أميرة القمح (1905)

جيري جونيور (1907)

لغز البرك الأربعة (1908)

الكثير من اللغط حول بيتر (1909)

باتي (1911)

أبي ذو الساقين الطويلتين (1912)

عزيزي العدو (1915)

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الفصل الأول

بريسيلا

"إنه لأمر مخزٍ!" قالت بريسيلا.

قالت كوني "إنها فضيحة!"، وقالت باتي "إنها إهانة!".

"أن نفصل بيننا الآن بعد أن كنا معًا لمدة ثلاث سنوات"

"ولم يكن أداؤنا سيئًا للغاية في العام الماضي. فقد حصلت العديد من الفتيات على درجات أعلى من ذلك."

"لقد كان سوءنا فقط هو ما كان واضحًا نوعًا ما"، اعترفت باتي. "لكننا كنا جيدين للغاية خلال الأسابيع الثلاثة الماضية"، ذكّرت كوني. "ويجب أن ترى زميلتي الجديدة في الغرفة!" صاحت بريسيلا.

"لا يمكن أن تكون أسوأ من إيرين ماك كولوتش."

"إنها كذلك! والدها مبشر، وقد نشأت في الصين. اسمها كيرينهابوش هيرسي، على اسم ابنة أيوب الصغرى. وهي لا تعتقد أن الأمر مضحك!"

قالت كوني بحزن: "لقد اكتسبت إيرين عشرين رطلاً خلال الصيف. وزنها الآن..."

"لكن يجب أن ترى خاصيتي!" صرخت باتي في غضب. "اسمها ماي ميرتيل فان أرسديل."

تدرس كيرين كل ثانية، ونتوقع مني أن أمشي على أطراف أصابعي حتى تتمكن من التركيز.

"يجب أن تسمعي حديث ماي ميرتيل ! قالت إن والدها كان رجل أعمال مالي، وأرادت أن تعرف ما هو أبي. أخبرتها أنه كان قاضي إصلاح، وأنه قضى وقته في وضع رجال الأعمال الماليين في السجن. قالت إنني طفلة وقحة"، ابتسمت باتي بضعف.

"كيف القديم هو أنها؟"

"إنها في التاسعة عشرة من عمرها، وقد تقدم لها شخص ما مرتين."

"يا إلهي! ما الذي دفعها إلى اختيار كنيسة القديسة أورسولا؟"

"هرب والدها ووالدتها وتزوجا عندما كانا في التاسعة عشرة من العمر، ويخشيان أن ترث هذا الميل. لذا اختارا مدرسة كنسية جيدة صارمة. لا تعرف ماي كيف ستصفف شعرها بدون خادمة. إنها تؤمن بشدة بأحجار القمر. لا ترتدي سوى الجوارب الحريرية ولا تطيق الحشيش. سأضطر إلى تعليمها كيفية ترتيب السرير. إنها تعبر دائمًا على خط وايت ستار."

لقد قامت باتي بتوزيع هذه التفاصيل بشكل عشوائي، واستمع إليها الآخرون بتعاطف، وأضافوا إليها بعضًا من مشاكلهم الخاصة.

"يبلغ وزن إيرين مائة وتسعة وخمسين رطلاً وستة أونصات، دون احتساب ملابسها"، قالت كوني. "لقد أحضرت صندوقين مملوءين بالحلوى. لقد أخفتها في جميع أنحاء الغرفة. آخر صوت أسمعه في الليل هو صوت

إيرين وهي تمضغ الشوكولاتة - وأول صوت أسمعه في الصباح. إنها لا تقول أي شيء أبدًا، إنها تمضغ فقط. الأمر أشبه بالسكن مع بقرة. ولدي مجموعة لطيفة من الجيران! يعيش كيد ماكوي في الجهة المقابلة من الصالة، ويصدر ضجيجًا أكثر من نصف دزينة من رعاة البقر. هناك فتاة فرنسية جديدة بجوارنا - كما تعلمون، الفتاة الصغيرة الجميلة ذات الضفيرتين السوداوين".

قالت باتي: "إنها تبدو مرغوبة إلى حد ما".

"ربما تكون كذلك لو كانت قادرة على التحدث، لكنها لا تعرف سوى خمسين كلمة. تسكن معها هاربيت جلادن، وهي مترهلة وحزينة مثل المحار، وتسكن إيفالينا سميث في نهاية الممر. أنت تعلم كم هي غبية إيفالينا."

"أوه، إنه وحشي!"

اتفقوا.

" اللوم يقع على اللورد . لم تكن الأرملة لتفصلنا أبدًا لو لم نتدخل".

"لقد حصلت عليها!" صاحت باتي. "أنتما الاثنان لديكما مام سيل ووادامز، وهما حملان لطيفان ولطيفان وغير مرتابين، لكن الفتيات في الجناح الشرقي لا يستطعن العطس ببساطة ولكن يا رب- "

" ش ...

توقفت معلمة اللاتينية عند العتبة أثناء مرورها. وتحررت كوني من خليط الملابس والكتب ووسائد

الأريكة المتناثرة على السرير، ونهضت بأدب على قدميها. وانزلقت باتي من فوق درابزين القدم الحديدي الأبيض، ونزلت بريسيلا من أعلى صندوق السيارة.

"لا تجلس السيدات على الأثاث."

"لا، يا آنسة،" تمتموا في انسجام، وهم ينظرون إلى الوراء من خلال ثلاثة أزواج من العيون الواسعة المرتفعة. لقد عرفوا، من خلال تجربة سابقة مبتهجة، أن لا شيء كان يزعجها أكثر من الموافقة المبتسمة.

كانت عينا الآنسة لورد تدرسان الغرفة بنظرة نقدية. كانت باتي لا تزال ترتدي ملابس السفر.

"ارتدِ زيّك الرسمي، باتي، وانتهي من تفريغ الأمتعة. سيتم تنزيل الصناديق غدًا صباحًا."

"نعم يا سيدتي."

"بريسيلا وكونستانس، لماذا لا تخرجان مع الفتيات الأخريات، لتستمتعا بهذا الطقس الخريفي الجميل؟"

"لكننا لم نرى باتي منذ فترة طويلة، والآن بعد أن انفصلنا-" بدأت كوني، مع انخفاض مثير للشفقة في فمها.

"أثق في أن دروسكم ستستفيد من التغيير. أنتم، باتي وبريسيلا، ستذهبان إلى الكلية، ويجب أن تدركا ضرورة الاستعداد. يعتمد نجاحكما في السنوات الأربع القادمة - أو طوال حياتكما، على الأساس المتين الذي وضعتماه هنا. باتي ضعيفة في الرياضيات وبريسيلا في اللاتينية. يمكن لكونستانس تحسين لغتها الفرنسية. دعنا

نرى ما يمكنكما فعله عندما تحاولان بجدية."

أومأت برأسها بين الثلاثة ثم انسحبت.

"نحن سعداء في عملنا ونحب معلمينا بشدة"، هتفت باتي بلهجة ساخرة، بينما كانت تبحث عن تنورة زرقاء وبلوزة متوسطة الطول مكتوب عليها "St. U." باللون الذهبي على الأكمام.

وبينما كانت ترتدي ملابسها، شرعت بريسيلا وكوني في نقل محتويات صندوقها إلى مكتبها، بأي ترتيب كانت عليه الأغراض ـ ولكن بطبقة علوية مطوية بعناية. وكانت المعلمة الشابة المرهقة، التي كانت تؤدي المهمة غير الممتنة المتمثلة في تفتيش أربعة وستين مكتبًا وأربع وستين خزانة كل صباح سبت، سعيدة بطبعها غير المرتابة. ولم تكن تتوغل تحت القشرة.

قالت بريسيلا وهي عابسة فوق ذراعها المليئة بالملابس:

"يا رب، لا داعي لإثارة كل هذه الضجة حول مكانتي. لقد نجحت في كل شيء باستثناء اللغة اللاتينية".

"اعتني بنفسك يا بريس! أنت تمشي على فستان الرقص الجديد الخاص بي"، صرخت باتي بينما خرج رأسها من رقبة البلوزة.

نزلت بريسيلا تلقائيًا من على ثوب الشيفون الأزرق، واستأنفت شكواها.

"إذا كانوا يعتقدون أن وضعي مع ابنة أيوب الصغرى

سوف يحسن من كآبتي النثرية—"

"لا أستطيع ببساطة أن أدرس حتى يخرجوا إيرين ماك كولوتش من غرفتي"، رددت كوني. "إنها مثل قطعة من العجين اللزج".

"انتظري حتى تتعرفي على ماي ميرتيل !"

جلست باتي على الأرض وسط الفوضى، ونظرت إلى الاثنتين الأخريين بعينين واسعتين مهيبتين.

"لقد جلبت خمسة فساتين سهرة قصيرة، وكل أحذيتها ذات كعب فرنسي. وهي تربط الأربطة - يا عزيزتي! إنها تحبس أنفاسها وتسحب. لكن هذا ليس الأسوأ". خفضت صوتها إلى همسة سرية. "لديها بعض الأشياء الحمراء في زجاجة. تقول إنها لأظافرها، لكنني رأيتها تضعها على وجهها".

" أوه! - ليس حقًا؟" همست كوني وبريسيلا بصوت مذعور. أغلقت باتي شفتيها وأومأت برأسها.

"أليس هذا فظيعًا؟"

"فظيع!" ارتجفت كوني.

"أقول، دعونا نتمردا" صرخت بريسيلا. "دعونا نجعل الأرملة تعيد لنا غرفنا القديمة في زقاق الجنة."

"ولكن كيف؟" سألت باتي، وظهرت تجعدان متوازيان على جبهتها.

"أخبرها أنه ما لم تفعل ذلك، فلن نبقى."

"سيكون ذلك منطقيًا!" سخرت باتي. "ستقرع الجرس

وتطلب من مارتن أن يربط عربة الجنازة ويقودنا إلى المحطة لركوب القطار في السادسة والنصف. أعتقد أنك ستعرف بحلول هذا الوقت أنك لا تستطيع خداع الأرملة."

"لا فائدة من التهديد"، وافقت كوني. "يجب أن نناشد شعورها بـــ"

"المودة"، قالت باتي.

مدت كوني يدها ورفعتها إلى الأعلى.

"تعالي يا باتي، أنت جيدة في الحديث. سننزل الآن بينما نستعيد شجاعتنا. هل يديك نظيفة؟"

للاستدعاء من الداخل: "سأستخدم الدبلوماسية. أنتم أيها الناس تهزون رؤوسكم تأييدًا لكل ما أقوله".

استخدمت باتي كل الدبلوماسية المتاحة لها. وبعد أن تحدثت عن صداقتهما الطويلة وحزنهما على الانفصال، انتقلت إلى مسألة زملاء السكن الجدد.

"إنهم بلا شك فتيات لطيفات للغاية"، أنهت حديثها بأدب، "فقط، كما ترين، سيدتي ترينت، فإنهم لا يناسبوننا، ومن الصعب للغاية أن يركز المرء عقله على الدروس، ما لم يكن لديه زميل سكن لطيف".

أشارت نظرة باتي الثابتة والجادة إلى أن الدروس كانت نهاية وجودها. ارتسمت ابتسامة قصيرة على وجه الأرملة، ولكن في اللحظة التالية عادت إلى الجدية مرة أخرى.

وأضافت باتي:

"من الضروري للغاية أن ندرس هذا العام. أنا وبريسيلا سنلتحق بالجامعة، وندرك ضرورة الاستعداد. وعلى الأساس المتين الذي نضعه هنا، يعتمد نجاحنا في السنوات الأربع القادمة - أو ربما طوال حياتنا".

حركت كوني مرفقها بتحذير. كان الأمر واضحًا جدًا من الآنسة لورد.

وأضافت باتي على عجل: "بالإضافة إلى ذلك، فإن كل أغراضي زرقاء، ولدي ماي شاشة أرجوانية ووسادة أريكة صفراء".

"هذا محرج"، اعترفت الأرملة.

"لقد اعتدنا على العيش في الجنة آل - أعني الجناح الغربي - وسوف نفتقد غروب الشمس."

سمحت الأرملة بصمت قلق، بينما كانت تنقر على المكتب بنظارتها. درس الثلاثة وجهها بعيون متأملة. كان قناعًا لم يتمكنوا من اختراقه.

"الترتيب الحالي مؤقت إلى حد ما"، بدأت بنبرة هادئة. "قد أجد أنه من المناسب إجراء بعض التغييرات، وقد لا أجد ذلك مناسبًا. لدينا عدد غير عادي من الفتيات الجدد هذا العام، وبدلاً من جمعهن معًا، بدا من الحكمة خلطهن بالفتيات القدامى. لقد كنتم معنا لفترة طويلة. أنت تعرفون تقاليد المدرسة. لذلك -" ابتسمت الأرملة، بابتسامة ملطخة جزئيًا بالمرح - "أرسلكم كمبشرين بين الوافدين الجدد. أتمنى أن تجعلوا تأثيركم محسوسًا."

قامت باتي بتقويم ظهرها وحدقت.

"تأثيرنا؟"

"واصلت السيدة ترينت حديثها بهدوء:

"إن زميلتك الجديدة في السكن أكبر سنًا من عمرها. لقد عاشت في فنادق فاخرة، وفي ظل هذه الظروف، من المحتم أن تتأثر الفتاة إلى حد ما. انظري إن كنتِ تستطيعين إثارة اهتمام ماي بالرياضات التي تناسب الفتيات.

"وأنتِ، كونستانس، تشاركين الغرفة مع إيرين ماك كولوتش. وهي، كما تعلمين، طفلة وحيدة، وأخشى أنها كانت مدللة بعض الشيء. وسوف يسعدني لو استطعتِ إيقاظها لتولي اهتمامًا أكبر بالجانب الروحي من الحياة، وتولي اهتمامًا أقل بالأمور المادية".

"سأحاول،" تلعثمت كوني، مندهشة من إيجاد نفسها فجأة في دور غير مألوف للمصلحة الأخلاقية.

"وأنت بجانبك الفتاة الفرنسية الصغيرة أوريلي ديرايسمز . سأكون مسرورًا، كونستانس، إذا افترضت أنها لم تتابع دراستها في المدرسة. يمكنها مساعدتك على اكتساب معرفة أكثر اصطلاحية باللغة الفرنسية - ويمكنك أن تفعل الشيء نفسه بالنسبة لها باللغة الإنجليزية.

"أنتِ، بريسيلا، تشاركين الغرفة مع..." عدلت نظارتها الشمسية ونظرت إلى مخطط كبير . "آه، نعم، كيرين هيرسي، فتاة غير عادية للغاية. ستجدان العديد من

الموضوعات ذات الاهتمام المشترك. ابنة ضابط بحري لابد أن يكون لديها الكثير من القواسم المشتركة مع ابنة مبشر. تظاهر كيرين بأنها طالبة جادة - تقريبًا، إذا كان هذا ممكنًا، جادة للغاية. لم يكن لديها أي رفيقات من الفتيات، ولا تعرف شيئًا عن الحياة المدرسية. يمكنها أن تعلمك، بريسيلا، أن تكوني أكثر دراسة، ويمكنك أن تعلميها أن تكون أكثر مرونة، هل أقول ذلك؟"

"نعم، سيدة ترينت،" همست بريسيلا.

"وهكذا،" أنهت الأرملة، "أرسلتكم في مكاني، كمصلحين أخلاقيين. أريد من الفتيات الأكبر سنًا أن يقدمن مثالاً للقادمين الجدد. أتمنى أن يكون للحكومة الحقيقية للمدرسة رأي عام قوي وصحي. أنتن الثلاثة تمارسن قدرًا كبيرًا من النفوذ. انظروا ماذا يمكنكم القيام به في الاتجاهات التي أشرت إليها - وفي الاتجاهات الأخرى التي قد تخطر ببالكم أثناء اختلاطكم برفاقكم. لقد راقبتكم بعناية لمدة ثلاث سنوات، وفي حسن تصرفكم الأساسي، لدي ثقة كبيرة."

أومأت برأسها بالموافقة، ووجد الثلاثة أنفسهم في القاعة مرة أخرى.

نظر كل منهما إلى الآخر لبرهة من الصمت الفارغ. قالت كوني وهي تلهث: "المصلحون الأخلاقيون!"

قالت باتي: "أرى من خلال الأرملة، إنها تعتقد أنها وجدت طريقة جديدة لإدارتنا".

"لكنني لا أرى أننا سنعود إلى زقاق الجنة"، اشتكت بريسيلا.

فجأة، أشرقت عينا باتي، وأمسكت كل واحد منهما بمرفقه ودفعتهما إلى غرفة الدراسة الفارغة.

"سوف نفعل ذلك!"

"افعل ماذا؟" سألت كوني.

"اعملوا على إصلاح المدرسة. إذا استمرينا في العمل بثبات فسترون النتيجة! سنعود إلى Paradise Alley في نهاية الأسبوعين المقبلين."

قالت بريسيلا وهي تفكر: "أمم، أعتقد أننا نستطيع ذلك".

قالت كوني، وقد بدأ عقلها يتسارع إلى التفاصيل: "سنبدأ مع إيرين، ونجعلها تفقد العشرين رطلاً. هذا ما قصدته الأرملة عندما قالت إنها تريد أقل قدر من المواد".

أومأت باتي برأسها بقوة قائلة: "سنجعلها نحيفة في وقت قصير، وسنمنح ماي ميرتيل جرعة من الأنوثة".

"و كيرين،" قاطعتها بريسيلا، "سوف نعلمها أن تصبح تافهة وتهمل دروسها."

"لكننا لن نقتصر على هؤلاء الثلاثة فقط"، قالت كوني. "قالت الأرملة أن علينا أن نجعل تأثيرنا محسوسًا على المدرسة بأكملها".

"أوه، نعم!" وافقت باتي، وارتفعت حماستها عندما

نادت على قائمة المدرسة. "الطفلة ماكوي تستخدم الكثير من اللغة العامية. سنعلمها آداب السلوك. روزالي لا تحب الدراسة. سنملأها بالجبر واللاتينية. هاريت جلادن قنديل البحر، ماري ديسكام كاذبة صغيرة فظيعة، إيفالينا سميث أوزة سخيفة، نانسي لي كاشفة عن الكذب-"

"عندما تتوقف لتفكر في الأمر، تجد أن هناك شيئًا ما خطأ مع الجميع"، قالت كوني.

"ما عدا نحن" عدلت بريسيلا.

"نعم،" وافقت باتي في تفكير عميق، "لا أستطيع أن أفكر في أي شيء خاطئ معنا، لا أتساءل لماذا اختارونا لرئاسة الإصلاح!"

انزلقت كوني على قدميها، وهي عبارة عن حزمة من الطاقة.

"تعالوا سننضم إلى زملائنا الصغار ونبدأ العمل الجيد - هتاف لحزب الإصلاح العظيم!"

خرجوا من النافذة المفتوحة، بطريقة غريبة عن قواعد درس الأخلاق مساء الخميس. تجمعت حشود من الفتيات يرتدين بلوزات زرقاء في مجموعات حول ساحة الترفيه. توقف الثلاثة للاستطلاع.

"هناك إيرين، لا تزال تمضغ." أومأت كوني برأسها نحو مقعد مريح في الظل بجوار ملاعب التنس.

"دعونا نقيم سيركًا"، اقترحت باتي. "سنجعل إيرين وماي ميرتيل تدوران الحلقات حول البيضاوي. هذا

سيقتلهما بحجر واحد".

- ستصبح إيرين نحيفة، وستصبح ماي ميرتيل أنثوية.

كان التدحرج حول الطوق من تخصصات القديسة أورسولا. كانت مدربة الصالة الرياضية تؤمن بتعليم الفتيات كيفية الجري. كانت المسافة التي يقطعنها حول المضمار البيضاوي 11 ميلاً، وكانت المسافة التي يقطعنها حول الطوق تحررهن من الدمبل والهراوات الهندية في ذلك اليوم. قفزت الفتيات الثلاث إلى القبو، وعادن بحلقات طويلة مثلهن. تولت باتي قيادة الحملة وأصدرت أوامرها.

"كوني، يمكنك أن تتنزهي مع كيرين وتصدميها قدر الإمكان، يجب أن تمنعها من الدقة. وبريس، يمكنك أن تتولى مسؤولية ماي ميرتيل . لا تدعيها تتصرف كشخص بالغ. إذا أخبرتك أنها تقدمت للزواج مرتين، أخبريها أنك تقدمت للزواج مرات عديدة لدرجة أنك فقدت العد. اجعليها تتجاهلك طوال الوقت. سأكون مدربًا للفيلة وسأجعل إيرين تركض، ستكون غزالًا رشيقًا بحلول الوقت الذي أنتهي فيه."

لقد انفصلا عن بعضهما البعض في مهماتهما المختلفة. لقد انتهى سلام القديسة أورسولا. كانت في خضم الإصلاح.

في مساء يوم الجمعة بعد أسبوعين، انعقد اجتماع غير رسمي لهيئة التدريس في مكتب الأرملة. كانت إشارة "إطفاء الأنوار" قد انطلقت قبل خمس دقائق، وكان ثلاثة مدرسين منهكين، أُعفيوا من مهامهم لمدة

تسع ساعات مباركة بينما كان أطفالهم الصغار نائمين، يناقشون مشاكلهم مع رئيسهم.

"ولكن ماذا فعلوا بالضبط؟" سألت السيدة ترينت، بلهجة هادئة، بينما كانت تحاول عبثًا إيقاف سيل الاعتراضات.

قالت الآنسة وادزورث وهي ترتجف: "من الصعب تحديد الحقائق بدقة. لم يخالفوا أي قواعد حتى الآن، لكنهم خلقوا جوًا..."

قالت الآنسة لورد بشفتين مضغوطتين: "كل فتاة في ممراتي جاءت إلي بشكل منفصل، وتوسلت أن أعيد باتي إلى الجناح الغربي مع كونستانس وبريسيلا".

"باتي! يا إلهي!" رفعت الآنسة عينيها إلى السماء قائلة: "الأشياء التي تفكر فيها هذه الطفلة! إنها مجرد شيطانة صغيرة".

"هل تتذكرين،" خاطبت الأرملة الآنسة لورد، "لقد قلت عندما اقترحت فصلهما، إنها تجربة مشكوك فيها للغاية. معًا، يستنفدان فورانهما على بعضهما البعض، منفصلين-"

"لقد استنفدوا المدرسة بأكملها!" صرخت الآنسة وادزورث، وهي على وشك البكاء. " بالطبع لم يقصدوا ذلك، لكن تصرفاتهم المؤسفة-"

"لا تقصد ذلك!" انفتحت عينا الآنسة لورد. "إنهما يخططان معًا لمغامرات جديدة في كل لحظة لا يكونان فيها في الفصل".

"ولكن ماذا فعلوا؟" أصرت السيدة ترينت.

ترددت الآنسة وادزورث لحظة في محاولة لاختيار الأمثلة من بين الثروة الهائلة من المواد التي قدمت نفسها.

"لقد وجدت بريسيلا تعمد تحريك محتويات أدراج مكتب كيرين باستخدام عصا لامعة، وعندما سألتها عما تفعله، أجابت دون أدنى حرج، أنها كانت تحاول تعليم كيرين أن تكون أقل دقة، وأن السيدة ترينت طلبت منها أن تفعل ذلك."

"أمم،" فكرت الأرملة، "لم يكن هذا طلبي الدقيق، ولكن لا يهم."

"لكن الأمر الذي أزعجني حقًا أكثر من أي شيء آخر،" تحدثت الآنسة وادزورث بخجل، "هو أمر يكاد يكون تجديفًا. تمتلك كيرين عقلية دينية للغاية، لكنها اعتادت بشكل مؤسف على تلاوة صلواتها بصوت عال. ذات ليلة، بعد يوم شاق بشكل غريب، صلت أن تتمكن بريسيلا من التعافي.

"لقد كان هذا الأمر مزعجًا للغاية. وعندئذ ركعت بريسيلا أمام سريرها، وصلّت لكي تصبح كيرين أقل تعصبًا وعنادًا، وأكثر استعدادًا للمشاركة في الألعاب الرياضية التي يمارسها زملاؤها في اللعب بسخاء وانفتاح. واستمرت في ذلك - حسنًا، في الواقع، يمكن للمرء أن يطلق عليها مباراة صلاة تقريبًا."

"مذهل!" صرخت الآنسة اللورد.

"وكانت أوريلي ديرايسمز الصغيرة ـ التي كانت تدرّس الطفلة ـ تدرّس اللغة الإنجليزية الاصطلاحية. وكانت العبارة التي سمعتها ترددها تبدو لي بعيدة كل البعد عن التعبير الذي قد تستخدمه سيدة."

"ماذا حدث؟" سألت الأرملة بنبرة متفائلة بعض الشيء. "سأكون في غاية السعادة!"

كانت الآنسة وادزورث ذات لون وردي غامق. وكان من الغريب في طبيعتها أن تكرر مثل هذا التعبير المشكوك فيه.

ارتعشت شفتا الأرملة. لقد كان من الحقائق التي استنكرها مساعدوها أن حسها الفكاهي كان يتلاشى مع حسها بالعدالة. إن الفتاة الصغيرة المشاغبة للغاية، إذا تمكنت من أن تكون مضحكة، فقد تأمل في الفرار، في حين أن الفتاة الصغيرة المشاغبة بنفس القدر، والتي لا تتمتع بالقدرة على الفكاهة، تدفع العقوبة الكاملة لجريمتها. ولكن لحسن الحظ، لم تكتشف المدرسة ككل هذه النقطة الضعيفة في درع الأرملة.

"لقد كان تأثيرهم،" كانت الآنسة لورد هي التي تحدثت، "يُضعف معنويات المدرسة. تقول ماي فان أرسديل إنها ستعود إلى المنزل إذا اضطرت إلى البقاء في غرفة مع باتي وايت لفترة أطول. لا أعرف ما هي المشكلة، ولكن-"

"أعرف ذلك!" قالت الآنسة. "المدرسة كلها تضحك. إنه سؤال مؤثر للغاية " .

"ماذا؟" أومأت الأرملة برأسها. كانت اللغة الإنجليزية التي تتحدثها الآنسة صعبة في بعض الأحيان. كانت تمزج بين لغاتها بحيادية.

" حلوى - بعض الشعر - لعمل تسريحة بومبادور. في الأسبوع الماضي عندما كانا يرسمان لوحات، استعارتها باتي وصبغتها باللون الأزرق لعمل لحية للذقن الزرقاء. ولكن لأنها كانت صفراء في البداية، فقد تحولت إلى اللون الأخضر، ولن يزول اللون بعد ذلك. الحلاوة خراب - خراب كامل - وباتي خراب. لقد اعتذرت . لقد اعتقدت أنها ستزول، ولكن نظرًا لأنها لن تزول، فقد اقترحت على ماي أن تصبغ شعرها بنفسها ليتناسب مع الحلاوة، وفقدت ماي أعصابها وبدأت تنادي بالأسماء. ثم تظاهرت باتي بالبكاء، ووضعت الشعر الأخضر على سرير ماي مع إكليل من الزهور حولها، وعلقت جوربًا على الباب من الكريب، ودعت الفتيات للحضور إلى الجنازة، وضحك الجميع على ماي."

قالت الأرملة دون أن تتأثر: "من الأفضل ألا أؤيد ارتداء الشعر المستعار".

"هذا هو مبدأ الأمر"، قالت الآنسة اللورد.

وتابعت الآنسة حديثها قائلة: "وهذه المسكينة إيرين ماكولو تذرف الدموع. ويصر الثلاثة على أن تجعل نفسها لحيفة، وهي لا ترغب في أن تصبح لحيفة".

"لقد أخذوا منها كرة الزبدة"، أكدت الآنسة وادزورث، "قبل أن تأتي إلى المائدة، لقد منعوها من تناول الحلوى، ولم يسمحوا لها بتناول السكر مع دقيق

الشوفان. لقد جعلوها تمارس الرياضة كل لحظة، وعندما اشتكت إلي، قاموا بمعاقبتها".

"أعتقد"، تحدثت الأرملة بسخرية، "أن إيرين كانت كبيرة بما يكفي لرعاية نفسها".

"هناك ثلاثة ضدها"، ذكّرت الآنسة اللورد.

"لقد اتصلت بباتي إلى غرفتي"، قالت الآنسة وادزورث، "وطلبت منها توضيحًا. أخبرتني أن السيدة ترينت تعتقد أن إيرين سمينة للغاية، وتتمنى منهم أن ينقصوا وزنها بمقدار عشرين رطلاً! قالت باتي إن الأمر يتطلب عملاً شاقًا، وأنهم أصبحوا هم أنفسهم نحيفين، لكنهم أدركوا أنهم في سن متقدمة ويجب أن يمارسوا نفوذهم على المدرسة. أعتقد حقًا أنها كانت صادقة. لقد تحدثت بلطف شديد عن المسؤولية الأخلاقية، وضرورة أن تكون الفتيات الأكبر سنًا قدوة".

قالت الآنسة لورد: "إنها وقاحتها، وهذا ما يثير غضبي". ضحكت الأرملة: "إنها باتي فقط! يجب أن أعترف بأنني أجدهن جميعًا مسليات. إنهن مرحات طيبات وصحيات وأتمنى أن يكون هناك المزيد منهن. إنهن لا يرشين الخادمات لإرسال الرسائل، أو تهريب الحلوى، أو مغازلة كاتب الصودا. على الأقل يمكن الوثوق بهن".

"موثوق بها!" قالت الآنسة اللورد.

"أن يكسروا كل القواعد البسيطة دون مبالاة،" أومأت الأرملة برأسها، "ولكن لا يفعلوا أدنى شيء غير

شريف. لديهم قلوب طيبة والفتيات جميعهن يحبونهم —"

سمعنا طرقًا مفاجئًا على الباب، وقبل أن يتمكن أحد من الرد، انفتح الباب فجأة وظهرت كيرينهابوش على العتبة. كانت تمسك بيدها طيات كيمونو ياباني لامع، بينما احتفظت باليد الأخرى للإيماءات. كان الكيمونو مزينًا بتنانين تأكل النار بحجم القطط، وبالنسبة للمشاهدين المذهولين، بدا وجه كيرين المحمر وشعرها الأشعث وكأنهما ينفذان المخطط الزخرفي. كانت دراسة الأرملة الخاصة مكانًا مقدسًا، مخصصًا لمقابلات رسمية، لم يسبق أن ظهرت تلميذة في مثل هذا الزي غير الرسمي.

صرخت الآنسة وادزورث قائلة: "كيرين! ماذا حدث؟"

"أريد زميلة جديدة في الغرفة! لم أعد أطيق بريسيلا بعد الآن. لقد أقامت حفلة عيد ميلاد في غرفتي —"

" حفلة عيد ميلاد ؟" التفتت السيدة ترينت إلى الآنسة وادزورث بتساؤل، وأومأت برأسها بحزن.

"كان يوم أمس عيد ميلاد بريسيلا، وقد تلقت صندوقًا من عمتها. وبما أن هذا كان ليلة الجمعة، فقد أعطيتها الإذن بذلك —"

"بالتأكيد." التفتت الأرملة إلى الشكل المأساوي في منتصف الغرفة. "إنها غرفة بريسيلا بقدر ما هي غرفتك و-"

انغمست كيرين في بحر من الكلمات. المحنى الأربعة إلى الأمام في محاولة مجهدة لانتزاع بعض المعنى من السيل.

"لقد استخدموا سريري كطاولة لأنه لم يكن بجوار الحائط، وأسقطت باتي وعاءً من الشوكولاتة في منتصفه. وقالت إنه كان حادثًا - لكنها فعلت ذلك عن قصد - أعرف أنها فعلت ذلك! ولأنني اعترضت، قالت بريسيلا إنه ليس من اللباقة أن تلاحظ عندما يسكب أحد الضيوف أي شيء، وأسقطت كوبًا من هلام الجير على وسادتي، لتجعل باتي تشعر بالراحة. قالت إن هذا هو الشيء المهذب الذي يجب أن تفعله المضيفة، لقد تعلموا ذلك العام الماضي في فصل الأخلاق. وتغلغلت الشوكولاتة في كل مكان، وقالت كوني وايلدر إنه من حسن حظي أنني نحيفة، لأنني أستطيع النوم في منحنى حولها، لو حدث هذا لإيرين ماك كولوتش، لكانت قد اضطرت إلى النوم فيه، لأنها ضخمة جدًا وتشغل السرير بالكامل. وقالت بريسيلا إنني أستطيع أن أكون شاكرة غدًا السبت عندما نحصل على ملاءات نظيفة، ربما حدث ذلك بحيث اضطررت إلى النوم في بركة الشوكولاتة تلك طوال الأسبوع. ثم "إطفاء الأنوار" "رن جرس الباب، وتركوني لأنظف، وذهبت مديرة المنزل إلى الفراش، ولم أتمكن من الحصول على أي ملابس نوم نظيفة، ولن أنام بهذه الطريقة! أنا لست معتادة على النوم في ملاءات بلون الشوكولاتة. أنا لا أحب أمريكا وأكره الفتيات."

كانت الدموع تنهمر من خدي كيرين على التنانين التي تنفث النار في الأسفل. نهضت الأرملة دون تعليق وقرعت الجرس.

قالت، عندما ظهرت الخادمة المناوبة عند الباب، "كاتي، بعض الأغطية النظيفة للسيدة كيرين، من فضلك، وأعيدي ترتيب سريرها. هذا يكفي الليلة، كيرين. اخلدي إلى النوم بأسرع ما يمكن، ولا تتحدثي. لا يجب أن تزعجي الفتيات الأخريات. يمكننا أن نفكر في تغيير زميلات الغرفة غدًا".

انسحبت كاتي والتنينات الغاضبة.

وتبع ذلك صمت، بينما تبادلت الآنسة وادزورث والآنسة نظرات اليأس، وربطت الآنسة لورد درعها الحربي.

قالت بنبرة انتصار: "كما ترى، عندما يصلون إلى حد اضطهاد طفل صغير فقير".

قالت السيدة ترينت بحكمة: "من تجربتي في الحياة المدرسية، فإن الفتاة هي المسؤولة عن اضطهادها. أساليبهم فظة، لكنها مباشرة. كيرين فتاة متشددة لا أمل في استغلالها".

"ولكن على الأقل لا يمكنك السماح لها بالمعاناة"

"أوه، لا، سأفعل ما بوسعي من أجل السلام. في صباح الغد، يمكن لـ كيرين الانتقال للعيش مع إيرين ماك كولوتش، وستعود باتي وكوني وبريسيلا إلى غرفهن القديمة في الجناح الغربي. أنت، يا آنسة، معتادة

إلى حد ما على ذلك..."

"لا أمانع في وجودهما معًا. إنهما مجرد ـ كما تقول ؟ ـ مثيران للبهجة. ولكن عندما يكونان متباعدين يصبح الأمر صعبًا."

"هل تقصد،" حدقت الآنسة لورد - "أنك ستكافئ سلوكهم المشين؟ هذا هو بالضبط ما كانوا يعملون من أجله."

"يجب أن تعترف،" ابتسمت الأرملة، "أنهم عملوا بجد. المثابرة تستحق النجاح."

في صباح اليوم التالي، سارت باتي وكوني وبريسيلا، وقد امتلأت أذرعهن بالفساتين والقبعات ووسائد الأريكة، على طول شارع "Paradise Alley" في حين ساعدتهن إحدى المدارس في عملية التسلل. وعندما رأوا الآنسة لورد تحوم في الأفق، بدأوا في غناء جوقة أغنية مدرسية شهيرة:

"نحن نحب الذهاب إلى الكنيسة والاستماع إلى الخطباء، نحن سعداء في عملنا،

ونحن نحب معلمينا كثيرًا. بنات القديسة أورسولا !

الفصل الثاني

التاريخ الرومانسي لكوثبرت سانت جون

كان لدى "الأرملة" نظرية معقولة للغاية مفادها أن الفتيات في المدارس الداخلية يجب أن يظللن فتيات صغيرات، حتى تنتهي حياتهن المدرسية، ويخرجن منها، منتعشات ومتحمسات وعفويات، للترحيب بعالم الكبار. كانت مدرسة القديسة أورسولا ديرًا، في الواقع، كما يوحي اسمها. لم يكن من المفترض أن يُحسب النصف الذكوري من الجنس البشري.

في بعض الأحيان كانت الفتاة الجديدة تميل إلى رفض التسلية الشبابية التي تسعد رفيقاتها. ولكن في النهاية كانت تنجذب إلى التيار بشكل لا يقاوم. كانت تتعلم القفز بالحبل ودحرجة السلة، والمشاركة في مطاردة الورق عبر البلاد، والتزلج على الجليد ولعب الهوكي في فترة ما بعد الظهيرة في الشتاء، والاستمتاع بحلوى الدبس والفشار حول النار المفتوحة الكبيرة في ليالي السبت، أو الحفلات التنكرية المرتجلة، عندما كانت المدرسة تداهم الصناديق في العلية بحثًا عن الأزياء. بعد بضعة أسابيع، فقدت الفتاة الصغيرة الأكثر تدليلًا وعيها بالمكالمات خارج "الحدود"، واستسلمت لروح الأخوات الشباب.

ولكن الفتيات في سن المراهقة يستجبن بسهولة لنداء الرومانسية. وفي بعض الأحيان، في ساعة الشفق بين الدراسة بعد الظهر وجرس الملابس، عندما يجتمعن

في مقعد النافذة ووجوههن إلى السماء الغربية، يتحول الحديث إلى المستقبل - وخاصة عندما تكون روزالي باتون من المجموعة. كانت روزالي الصغيرة الجميلة الرقيقة غير المهمة مصممة بشكل بارز للرومانسية، فقد كانت تتشبث بشعرها الذهبي وتنظر من عينيها. قد تكون غامضة للغاية بشأن الفرق بين الفاعل والمستلقي، وقد تتردد في تعريفها لمتوازي الأضلاع، ولكن عندما يكون الموضوع قيد المناقشة موضوعًا عاطفيًا، تحدثت باقتناع. لأن معرفتها لم تكن مجرد معرفة نظرية، لقد اكتسبتها من خلال الخبرة الشخصية. لقد تم تقديم عرض لروزالي!

لقد أخبرت التفاصيل لأصدقائها المقربين، وأخبروا بها أصدقائهم المقربين، حتى عرفت المدرسة بأكملها القصة الرومانسية بأكملها.

كان تفوق روزالي في مجال المشاعر أمرًا مناسبًا تمامًا. ربما تفوق بريسيلا في كرة السلة، وكوني وايلدر في التمثيل الدرامي، وكيرين هيرسي في الهندسة، وباتي وايت في الوقاحة والجرأة، لكن روزالي كانت السلطة المعترف بها في أمور القلب، وحتى مجيء ماي ميرتيل فان أرسديل، لم يفكر أحد في التشكيك في مكانتها.

ماي ميرتيل شهراً غير مريح في محاولة التكيف مع الحياة المدرسية. كانت النقطة التي اعتادت أن تتفوق فيها هي الملابس، ولكن عندما وصلت هي وصناديقها الأربعة، وجدت أن الملابس لم تكن مفيدة في مدرسة القديسة أورسولا، مما أثار اشمئزازها. لقد خفض الزي

المدرسي كل شيء إلى مستوى ميت في مسألة الموضة. ومع ذلك، كان هناك مجال آخر قد تأمل فيه التفوق. كان تاريخها العاطفي واضحًا، مقارنة بحياة معظم الناس عديمة اللون، وبدأت في تأكيد مطالبها.

في إحدى أمسيات السبت من شهر أكتوبر، اجتمعت نصف دزينة من الفتيات في غرفة روزالي، على وسائد أريكة مكدسة، مع خفض مستوى الغاز وتدفق ضوء القمر الصياد عبر النافذة. كن يغنين بهدوء بنغمة ثانوية، لكن الغناء تحول تدريجيًا إلى حديث. كان الحديث، وفقًا لضوء القمر والسحب المتطايرة، في سياق عاطفي، وانتهت، بطبيعة الحال، بتجربة روزالي العظيمة. بين الترددات العذرية والعديد من الحث، أعادت سرد القصة - لم تسمع الفتيات الجدد بها من قبل، وبالنسبة للفتيات العجائز كانت دائمًا جديدة.

كان المشهد مثاليًا، شاطئ مضاء بنور القمر، وأمواج متلاطمة وأشجار صنوبر حفيف. وعندما صادفت روزالي أن تغفل أي تفاصيل، كان مستمعوها، الذين كانوا على دراية بالقصة بالفعل، يزودونها بها بشغف.

"وكان يمسك بيدك طوال الوقت الذي كان يتحدث فيه"، حثتها بريسيلا. "أوه، روزالي! هل فعل ذلك؟" في جوقة من الصدمة من الوافدين الجدد.

"نعم، لقد أمسك بها ونسي أن يتركها، ولم أرغب في تذكيره بذلك."

"ماذا قال؟"

"قال إنه لا يستطيع العيش بدوني." "وماذا قلت؟"

"لقد قلت إنني آسفة للغاية، ولكن عليه أن يفعل ذلك." "وبعد ذلك ماذا حدث؟"

"لم يحدث شيء"، اضطرت للاعتراف. "أعتقد أن شيئًا ما كان ليحدث لو قبلته، ولكن كما ترى، لم أفعل".

"لكنك كنت صغيرًا جدًا في ذلك الوقت"، اقترحت إيفالينا سميث. "هل أنت متأكد من أنك تعرف ما يدور في ذهنك؟"

أومأت روزالي برأسها مع هالة من الندم الحزين.

"نعم، كنت أعلم أنني لن أستطيع أن أحبه أبدًا، لأنه كان لديه أنف غريب الأطوار. كان أنفه يشير إلى اتجاه واحد، ثم يغير رأيه ويشير إلى الاتجاه الآخر."

كان مستمعوها يفضلون لو أنها حذفت هذه التفاصيل، لكن روزالي كانت حرفية التفكير وتفتقر إلى غريزة الراوي للقمع.

"سألني إن كان هناك أي أمل في أن أتغير"، أضافت وهي تفكر. "أخبرته أنني لن أحبه بما يكفي لأتزوجه، لكنني سأحترمه دائمًا".

"وبعد ذلك ماذا قال؟"

"قال أنه لن ينتحر."

أعقب ذلك صمت عميق، بينما كانت روزالي تحدق في القمر وكان الآخرون يحدقون فيها. بشعرها اللامع

وعينيها البنفسجيتين، كانت تمثل بالنسبة لهم بطلة مثالية في القصص الخيالية. لم يفكروا في الحسد عليها، بل تساءلوا وأعجبوا بها فحسب. لقد توجت بحق طبيعي، ملكة الرومانسية.

كانت ماي فان أرسديل، التي استمعت إلى الحفل في صمت، أول من كسر التعويذة. نهضت، ونفشت شعرها، ورتبت بلوزتها، وكتمت تثاؤبها بأدب.

"هذا هراء يا روزالي! إنك مجرد أوزة صغيرة سخيفة تثيرين كل هذه الضجة من أجل لا شيء . تصبحين على خير يا أطفالي. سأذهب إلى الفراش الآن."

توجهت نحو الباب، لكنها توقفت عند العتبة لتقول العبارة العفوية: "لقد تقدم لي شخص ما ثلاث مرات".

لقد تصاعدت صيحة الصدمة بين الحاضرين عند سماعهم لهذا الإهانة. لقد كان الاستخفاف والازدراء الذي أظهرته فتاة جديدة أكثر مما يمكنهم تحمله.

"إنها امرأة عجوز فظيعة، ولا أصدق أي كلمة مما تقوله!" أعلنت بريسيلا بقوة، بينما كانت تقبل روزالي الصغيرة المسكينة قبل النوم.

كانت هذه الحادثة الطفيفة بمثابة بداية لتوتر العلاقات. فقد جمعت ماي ميرتيل أتباعها، وتجمعت مجموعة أصدقاء روزالي الخاصة حول لواء ملكتهم. وألمحوا لأتباع ماي إلى أن نوعية الرومانسية كانت مختلفة تمامًا في الحالتين. فقد تكون ماي بطلة أي عدد من المغازلات العادية، لكن روزالي كانت ضحية

لعاطفة عظيمة . وقد تركت ندبة لا تمحى ستحملها إلى القبر. وفي خضم ولائهم، تجاهلوا اعوجاج أنف البطل والحقيقة المعلنة أن عواطف روزالي لم تكن منخرطة.

ولكن ورقة ماي الرابحة كانت قد حُجبت. وسرعان ما انتشرت الهمسات تحت ختم الثقة. كانت في حالة حب يائسة. لم يكن الأمر يتعلق بالإجازة الماضية، بل بالحاضر المحترق. استيقظت زميلتها في السكن في الليل لتسمعها تبكي لنفسها. لم تكن لديها شهية - يمكن أن يشهد على ذلك كل من على طاولتها. في منتصف الحلوى، حتى في ليالي الآيس كريم، كانت تنسى أن تأكل، وكانت تجلس وهي ترفع ملعقتها إلى نصفها وتحدق في الفضاء. وعندما تذكر أنها كانت على الطاولة، كانت تنتفض مذنبة وتسرع في إنهاء بقية الوجبة. كان أعداؤها يعلقون بقسوة على حقيقة أنها كانت دائمًا تصل إلى وعيها قبل النهاية، لذا فهي تحصل على ما لا يحصل عليه أي شخص آخر.

كانت فصول اللغة الإنجليزية في مدرسة القديسة أورسولا تُدرَّس أسبوعياً على فن كتابة الرسائل القديم. كانت الفتيات يكتبن رسائل إلى منازلهن، تصف الحياة المدرسية بدقة. كن يخاطبن صديقات خياليات وجدات وأخوة في الكلية وأخوات صغيرات. كن يتعلمن السر العظيم وراء القوة الأدبية - كيف يلائمن أسلوبهن جمهورهن. وفي النهاية، وصلن إلى نقطة شكر الشباب الخياليين على الزهور الخيالية. كانت ماي تستمع إلى العبارات المتكلفة إلى حد ما في هذه

الرسائل المهذبة اللائقة بابتسامة متعجرفة. كانت الفصل، الذي كان ينظر إليها خفية، يشعر بالإثارة من جديد.

وبالتدريج، انتشرت تفاصيل قصة الحب في الخارج. كان الرجل إنجليزيًا ـ التقت به ماي على متن الباخرة ـ وفي يوم من الأيام عندما توفي شقيقه الأكبر (كان الشقيق يعاني من مرض عضال سيقضي عليه بعد بضع سنوات) سوف يصبح اسمه هو، رغم أن ماي لم تذكر على وجه التحديد ما هو اللقب. ولكن على أية حال، كان والدها أمريكيًا متشددًا، كان يكره الإنجليز ويكره الألقاب. ولا ينبغي لأي من بناته أن تتزوج أجنبيًا. وإذا فعلت، فلن تتلقى منه دولارًا واحدًا. ومع ذلك، لم تهتم ماي ولا كوثبرت بالمال. كان لدى كوثبرت الكثير من الأسماء الخاصة به. كان اسمه كوثبرت سانت جون. (ينطق سينجون). كان لديه أربعة أسماء في المجموع، لكن هذين هما الاسمان اللذان كان يستخدمهما أكثر من غيره. كان في إنجلترا الآن، بعد استدعائه بواسطة برقية، بسبب الحالة الصحية الحرجة لأخيه، لكن الأزمة انتهت، وسيعود كوثبرت قريبًا. ثم أغلقت ماي شفتيها في خط مستقيم وحدقت في الفضاء بتحدٍ. يجب أن يرى والدها!

أمام الواقع النابض لهذه الرومانسية، كانت قصة روزالي الصغيرة الفقيرة لا شيء.

ثم بدأت المؤامرة تتفاقم. فبينما كانت تدرس قوائم السفن البخارية القادمة، أعلنت ماي لرفيقتها في السكن

أنه وصل إلى البر. وكان قد وعد والدها بعدم الكآبة، ولكنها كانت تعلم أنه ينبغي لها أن تسمعه بطريقة ما. وبالفعل! فقد جلب الصباح التالي مجموعة مجهولة من زهور البنفسج. لقد كان هناك من يشكك في الأمر من قبل ـ ولكن مع هذا الدليل الملموس على الإخلاص، انهار الشك.

ارتدت ماي زهورها البنفسجية للذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد. وقد اختلطت ردود أفعال المدرسة على نحو صادم ـ فلم يتظاهر أحد بمتابعة الخدمة، بل كانت كل العيون مثبتة على وجه ماي المقلوب وابتسامتها البعيدة. وأشارت باتي وايت إلى أن ماي بذلت جهداً خاصاً لتجلس في ضوء نافذة من الزجاج الملون، وأن العيون المنتبهة كانت تفحص وجوه رفاقها من حين لآخر، للتأكد من أن التأثير كان يمتد عبر أضواء المسرح. ولكن المدرسة رفضت تلميح باتي بسخط.

أخيرًا، نجحت ماي في تحقيق النجاح في دور السيدة الرائدة. ولم يعد لروزالي المسكينة دور المتحدثة.

استمرت القضية لعدة أسابيع، واكتسبت زخمًا مع تقدمها. في فئة السفر الأوروبية التي كانت تجتمع في ليالي الاثنين، كانت "مقاعد الريف الإنجليزي" موضوع إحدى المحادثات، التي تم توضيحها بواسطة الصورة المجسمة. وبينما كان قصر مهيب ذو شرفة، مع غزلان تحصد العشب في المقدمة، يُلقى على الشاشة، أُغمي على ماي ميرتيل فجأة. لم تعط أي سبب لمديرة المنزل التي جاءت بزجاجات الماء الساخن والعطر، ولكن

في وقت لاحق، همست لزميلها في الغرفة أن هذا هو المنزل الذي ولد فيه.

استمرت زهور البنفسج في الوصول كل يوم سبت، وأصبحت ماي أكثر اضطرابًا. كانت مباراة كرة السلة السنوية مع هايلا ند هول Highland Hall، وهي مدرسة قريبة للفتيات، وشيكة. كانت مدرسة القديسة أورسولا قد هُزمت في العام السابق، وسيكون من العار الأبدي أن تلحق بهم الهزيمة مرة أخرى، لأن هايلا ند هول Highland Hall كانت ثلث حجمها. وبخ القائد وبخ الفريق اللامبالي.

"إنها ماي ميرتيل وزهورها البنفسجية الوحشية!" قالت متذمرة إلى باتي. "لقد انتزعت منهم كل القوة في القتال".

في هذه الأثناء، كان المدرسون مدركين بقلق أن الجو مشحون للغاية. وقفت الفتيات في مجموعات، وهن في حالة من الإثارة عندما مرت ماي ميرتيل . كان الجو في المدرسة مظلمًا، ولم يكن مناسبًا للحصول على درجات عالية في كتابة النثر اللاتيني. في النهاية، أصبح الأمر موضوع اجتماع هيئة التدريس المتوتر. لم تكن هناك بيانات فعلية في متناول اليد، كان الأمر كله مجرد تخمينات، لكن مصدر المشكلة كان واضحًا. كانت المدرسة قد اجتاحت من قبل موجة من المشاعر، كانت شديدة العدوى مثل الحصبة. كانت الأرملة تميل إلى الاعتقاد بأن أبسط طريقة لتطهير الجو هي إعادة ماي ميرتيل وصناديقها الأربعة إلى

موقد الأب، وترك والدتها الحمقاء تتعامل مع القضية. كانت الآنسة لورد عازمة على محاربة الأمر. كانت ستوقف الهراء بالقوة. كانت الآنسة، التي كانت تميل إلى المشاعر، تخشى أن تكون الطفلة المسكينة تعاني حقًا. لقد اعتقدت أن التعاطف واللباقة - لكن المنطق السليم الذي اتسمت به الآنسة سالي كان هو الذي حسم الأمر. وإذا كانت سلامة القديسة أورسولا العقلية تتطلب ذلك، فلابد أن ترحل مايا ميرتيل ؛ لكنها اعتقدت أنه من خلال استخدام القليل من الدبلوماسية، قد يتم الحفاظ على سلامة القديسة أورسولا العقلية ومايا ميرتيل . دع الأمر لها. سوف تستخدم أساليبها الخاصة.

كانت الآنسة سالي ابنة الأرملة. كانت تدير الجانب العملي للمؤسسة - كانت تزود المائدة، وتدير الخدم، وتدير مزرعة المدرسة التي تبلغ مساحتها مائتي فدان بكل سهولة. وبين تفاصيل حدوة الحصان وحصاد التبن وصنع الزبدة، كانت تقدم قدراتها أينما كانت هناك حاجة إليها. لم تكن تدرس قط، لكنها كانت تمارس الانضباط. وكانت المدرسة مشهورة بالعقوبات غير العادية، ومعظمها نشأ في عقل الآنسة سالي. وقد مُنحت لقب "الفتاة الجذابة" تقديراً واحتراماً لصفاتها العقلية.

كان اليوم التالي هو الثلاثاء، وهو الوقت المعتاد للسيدة سالي لتفقد المزرعة. وعندما نزلت إلى الطابق السفلي بعد الغداء وهي ترتدي قفازات القيادة، لمحت

من الدوس على كوني وايلدر وباتي وايت اللتين كانتا مستلقيتين على بطنيهما تحاولان إخراج كرة جولف من تحت رف القبعات.

"مرحباً يا فتيات!" كانت تحيتها المرحة. "ألا ترغبن في القيام بجولة قصيرة بالسيارة إلى المزرعة؟ اركضن وأخبرن الآنسة وادزورث أنكن معفيات من الدراسة بعد الظهر. يمكنكن الابتعاد عن الأحداث الجارية هذا المساء، وتعويض ذلك."

ارتدى الاثنان قبعاتهما ومعاطفهما في سعادة غامرة. كانت زيارة مزرعة راوند هيل مع الآنسة سالي أعظم هدية يمكن أن تقدمها لنا القديسة أورسولا. لأن الآنسة سالي - التي كانت خارجة عن المألوف - كانت أكثر شخص مرحاً وودوداً في العالم. وبعد رحلة ممتعة بالسيارة امتدت خمسة أميال عبر مناظر طبيعية بنية وصفراء في أكتوبر، قضيا بضع ساعات في التجول في المزرعة، وتناولا الحليب وكعك الزنجبيل في مطبخ السيدة سبنس، ثم عادا إلى المنزل، محشورين بين الكرنب والبيض والزبدة. وتحدثا بمرح عن عشرات الموضوعات المختلفة - حفلة تنكرية في عيد الشكر، ومسرحية محتملة، والمباراة القادمة مع هايلاند هول، والقاعدة الجديدة المؤسفة التي جعلتهما يقرأان المقالات الافتتاحية في الصحف اليومية. وأخيراً، عندما توقف الحديث للحظة، أوقفت الآنسة سالي السؤال العرضي:

"بالمناسبة، يا فتيات، ما الذي حدث لماي فان أرسديل؟ إنها تتكئ في الزوايا وتبدو كئيبة مثل دجاجة

في مرحلة طرح الريش."

تبادلت باتي وكوني نظرة.

"بالطبع،" تابعت الآنسة سالي بمرح، "من الواضح تمامًا ما هي المشكلة. لم أرتبط بمدرسة داخلية لمدة عشر سنوات بلا سبب. يتظاهر هذا الأحمق الصغير بأنه موضوع عاطفة غير سعيدة. أنت تعلم أنني لا أحبذ أبدًا القيل والقال، ولكن من باب الفضول فقط، هل هو الشاب الذي يمرر الطبق في الكنيسة، أم الذي يبيع الشريط في مارش وإلكينز ؟ "

"لا هذا ولا ذاك." ابتسمت باتي. "إنه رجل نبيل إنجليزي." "ماذا؟" حدقت الآنسة سالي.

"ووالد ماي يكره النبلاء الإنجليز"، أوضحت كوني، "ومنعه من رؤيتها مرة أخرى على الإطلاق".

قالت باتي بحزن: "لقد تحطم قلبها، إنها في طريقها إلى التدهور". سألت الآنسة سالي: "وماذا عن البنفسج؟"

"وعدها بعدم إرسال أي رسائل لها، لكن لم يتم ذكر البنفسج."

قالت الآنسة سالي: "حسنًا، فهمت!" وبعد لحظة من التفكير، قالت: "يا فتيات، سأترك هذا الأمر بين أيديكم. أريد أن يتوقف".

"في أيدينا؟"

"لا يمكن إثارة المشاكل في المدرسة بعد الآن، لكن الأمر سخيف للغاية ولا يستحق أن ينتبه إليه المعلمون. هذا أمر يجب أن ينظمه الرأي العام. افترض أنك ترى

ما يمكنك فعله - سأعين لك لجنة لإعادة المدرسة إلى أساس متين من الفطرة السليمة. أعلم أنني أستطيع أن أثق في أنك لن تتحدث."

"أنا لا أرى بالضبط ما يمكننا فعله"، قالت باتي متشككة.

ردت الآنسة سالي بابتسامة متلألئة: "عادةً ما لا تخلو من الحيلة. قد يكون لديك حرية مطلقة في اختيار أساليبك الخاصة".

"وهل يمكننا أن نخبر بريسيلا؟" سألت كوني. "يجب أن نخبرها لأننا نحن الثلاثة-"

"هل نذهب للصيد معًا؟" أومأت الآنسة سالي برأسها. "أخبري بريسيلا، ولنتوقف عند هذا الحد."

في اليوم التالي بعد الظهر، عندما قاد مارتن سيارته إلى القرية لإنجاز المهام اليومية، أوصل باتي وبريسيلا إلى بائعي الزهور، بعد أن فوضتهم المدرسة بشراء الزهور لزوجة القس وطفلها حديث الولادة. دخلا إلى الداخل، وقد انشغلت أذهانهما بالكامل بالمزايا المتنافسة للورود الحمراء والبيضاء. طلبا الزهور، وكتبا على البطاقة، ثم انتظرا بلا هدف حتى عاد مارتن لاستلامها. عند مرورهما على المنضدة، عثرا على ملصق فاتورة، كان العنصر العلوي فيه "زهور البنفسج كل يوم سبت للسيدة ماي فان أرسديل، مدرسة القديسة أورسولا".

توقفا ونظروا لبعض الوقت، ثم تابع بائع الزهور نظرتهما.

"هل تعرفين الفتاة التي طلبت هذه الزهور ؟" سأل. "لم تترك أي اسم، وأود أن أعرف ما إذا كانت تريد مني الاستمرار في إرسالها . لقد دفعت فقط حتى أول زهرة، والسعر في ارتفاع".

"لا، لا أعرف من كانت"، قالت باتي بلامبالاة مفترضة. "كيف كانت تبدو؟"

"لقد كانت ترتدي معطفًا أزرق اللون"، اقترح. وكما هو الحال مع جميع أفراد كنيسة سانت ماري الأربعة والستين،

أورسولا يرتدين معاطف زرقاء، ولم يكن وصفه مفيدًا.

"أوه،" سألت باتي، "هل كانت طويلة جدًا ولديها الكثير من الشعر الأصفر و-"

"هذه هي!"

لقد تعرف على النوع بكل تأكيد.

"إنها ماي نفسها!" همست بريسيلا بحماس. أومأت باتي برأسها وأمرت بالصمت.

وعدت قائلة: "سنخبرها". وأضافت لبريسيلا: "بالمناسبة، أعتقد أنه سيكون من اللطيف أن نرسل بعض الزهور إلى ماي، من مجتمعنا السري. لكن أخشى أن الخزانة منخفضة للغاية الآن. يجب أن تكون أرخص من البنفسج. ما هي أرخص زهورك؟" سألت الرجل.

"هناك نوع من عباد الشمس الصغير يحبه بعض

الناس للزينة. يطلقون عليه اسم "قطع ثم أعده مرة أخرى". يمكنني أن أعطيك باقة كبيرة منه مقابل خمسين سنتًا. إنه يشكل عرضًا رائعًا."

"هذا هو الحل! أرسل باقة من عباد الشمس إلى الآنسة فان أرسديل مع هذه البطاقة." سحبت باتي بطاقة فارغة نحوها، وكتبت بيدها الخلفية المنتصبة: "حبيبك سي. سانت. جيه الحزين".

أغلقتها في مظروف، ثم نظرت إلى بائع الزهور بصرامة.

"هل أنت ماسوني؟" سألته، ونظرت إلى الهلال في عروة قميصه. "نعم، نعم"، أقر.

"إذن هل تفهم طبيعة قسم السرية؟ لا يجوز لك أن تكشف لأي شخص عن هوية مرسل هذه الزهور. ستأتي هنا الفتاة الطويلة ذات الشعر الأصفر وتحاول أن تجعلك تخبر من أرسلها. لا يجوز لك أن تتذكر. ربما كان رجلاً. أنت لا تعرف أي شيء عن هذا. هذه الجمعية السرية في سانت أورسولا أكثر سرية من الجمعية الماسونية، حتى أن وجودها سر. هل تفهم؟"

"أنا-نعم سيدتي" ابتسم.

"إذا أصبح الأمر معروفًا"، أضافت بلهجة حزينة، "لن أكون مسؤولة عن حياتك".

لقد ساهمت هي وبريسيلا كل منهما بمبلغ ربع دولار لشراء الزهور.

تنهدت باتي قائلة: "سيكون الأمر مكلفًا. أعتقد أننا

سنضطر إلى طلب مخصص إضافي من الآنسة سالي أثناء انعقاد هذه اللجنة".

كانت ماي في غرفتها محاطة بمجموعة من أتباعها المميزين، عندما وصلت الزهور. تلقت الصندوق في حيرة من أمرها.

"إنه يرسل الزهور يومي الأربعاء والسبت أيضًا!" صاحت زميلتها في السكن. "لا بد أنه أصبح يائسًا".

فتحت ماي الصندوق وسط صمت مثير.

"كم هو جميل للغاية!" صاحوا في جوقة، وإن كان بنبرة سطحية بعض الشيء. كانوا يفضلون الورود القرمزية.

نظرت ماي إلى العرض لحظة من الذهول والذهول. لقد كانت تتظاهر بذلك لفترة طويلة، حتى أنها أصبحت الآن تؤمن بكوثبرت تقريبًا. كانت الدائرة تنتظر، فحشدت قواها لمواجهة هذه الأزمة غير المتوقعة.

"أتساءل ماذا تعني زهور عباد الشمس؟" سألت بهدوء. "لا بد أنها تنقل رسالة ما. هل يعرف أحد لغة الزهور؟"

لم يكن أحد يعرف لغة الزهور، لكنهم شعروا بالارتياح عند سماع هذا الاقتراح.

"هذه بطاقة!" التقطتها ايفالينا سميث من بين الأوراق المتساقطة.

اقترحت ماي أن تدرس الأمر على انفراد، لكنها كانت كريمة للغاية في إبداء أسرارها حتى الآن، ولم

يُسمح لها بسحبها في هذه المرحلة المثيرة للاهتمام. انحنت فوق كتفها وقرأت الأمر بصوت عالٍ.

"سي. سانت. جيه' الحزين - أوه، ماي، فكري في مدى معاناته!"

"الرجل المسكين!"

"لم يعد بإمكانه أن يبقى صامتًا لفترة أطول."

"إنه روح الشرف"، قالت ماي. "لم يكتب رسالة حقيقية لأنه وعد بألا يفعل، لكنني أفترض أن رسالة صغيرة مثل هذه-"

مرت باتي وايت عبر الباب ودخلت بتثاقل. تم عرض البطاقة على الرغم من الاحتجاج الضعيف من جانب ماي.

علقت باتي قائلة "إن خط اليد هذا يظهر الكثير من الشخصية".

كان هذا بمثابة تنازل، لأن باتي، منذ البداية، كانت بعيدة عن عبادة كوثبرت سانت جون. كانت صديقة روزالي.

كانت الأيام التي تلت ذلك مليئة بالتجارب المحيرة التي مرت بها ماي ميرتيل . فبعد أن قبلت الدفعة الأولى من عباد الشمس، لم يكن بوسعها أن ترفض الدفعة الثانية. وبمجرد أن التزمت بذلك، شعرت بالضياع. فقد تبعت الحلوى والكتب الزهور بوفرة مرعبة. كانت الحلوى من نوع غير مكلف ـ فقد اكتشفت باتي متجر العشرة سنتات ـ لكن الصناديق

التي احتوت عليها كانت تعوض الحلوى عن افتقارها إلى الزخرفة، فقد كانت مرشوشة بصور كيوبيد والورود بوفرة زاهية. وكانت رسالة مكتوبة بنفس اليد مصحوبة بكل هدية، موقعة أحيانًا بالأحرف الأولى، وأحيانًا بكلمة "بيرتي" البسيطة. لم يسبق قط أن تم تسليم الطرود بهذه السرعة غير المريبة. كانت الآنسة سالي هي التي تمر عبر يديها. كانت تلقي نظرة على الخارج، وتكتب "توصيل"، وكانت الخادمة تختار أكثر اللحظات إحراجًا للامتثال ـ دائمًا عندما تكون ماي ميرتيل محاطة بالجمهور.

لقد تحول رجل ماي الإنجليزي، الذي كان موضوعاً للعاطفة، في غضون أيام قليلة إلى نكتة في المدرسة. وكان ذوقه في الأدب مستحيلاً مثل ذوقه في الحلوى. وكان يندفع إلى عناوين من المفترض أنها من اختصاص المطبخ. "محبوب وضائع"، و"مغنج بالفطرة"، و"أشواك بين أزهار البرتقال". ورفضت ماي المسكينة هذه العناوين، ولكن دون جدوى، فقد قبلت المدرسة كوثبرت ـ وكانت عازمة على استنباط كل التسلية الممكنة من نزواته البريطانية. وتحولت حياة ماي إلى خوف طويل من رؤية الخادمة تظهر ومعها طرد. وكانت القشة الأخيرة هي وصول طبعة كاملة ـ على ورق ـ من أعمال ماري كوريلي.

"إنه لم يرسلهم أبدًا!" قالت وهي تبكي. "يحاول أحدهم أن يكون مضحكًا فقط."

"لا يجب أن تمانعي يا ماي، لأنهم ليسوا من النوع

الذي قد يختاره الرجل الأمريكي"، عرضت باتي مواساة. "أنت تعلم أن الإنجليز لديهم أذواق غريبة، وخاصة في الكتب. الجميع يقرأون ماري كوريلي هناك".

في يوم السبت التالي، تم اصطحاب مجموعة من الفتيات إلى المدينة للتسوق وحضور حفلة ماتينيه. ومن بين المهام الأخرى، زارت فئة الفن تاجر صور فوتوغرافية لشراء بعض الأساتذة الإيطاليين الأوائل. لم يكن اهتمام باتي بجيوتو وأمثاله كبيرًا، فذهبت في جولة تفقدية. صادفت كومة من الممثلين والممثلات، وأشرقت عيناها عندما حددت صورة كبيرة لرجل غير مألوف، بشارب مجعد وذقن غمازة وعينين كبيرتين جذابتين. كان يرتدي زي صيد وظهر بشكل واضح. كانت الصورة هي الكلمة الأخيرة في رومانسية القرن العشرين. واللبسة الأكثر كمالاً على الإطلاق، أنها تحمل علامة لندن!

نجحت باتي بشكل غير ملحوظ في صرف انتباه بقية أعضاء اللجنة عن التفكير في فرا أنجليكو، والمحنى الرؤساء الثلاثة بسعادة على الاكتشاف.

تنهدت كوني قائلة: "إنه رائع، لكنه يكلف دولارًا وخمسين سنتًا". قالت بريسيلا: "سيتعين علينا الاستغناء عن المياه الغازية إلى الأبد!"

"إنه باهظ الثمن"، وافقت باتي، "لكن-" بينما كانت تدرس العيون السائلة الجذابة مرة أخرى- "أعتقد حقًا أنه يستحق ذلك".

لقد ساهم كل واحد منهم بخمسين سنتًا، وكانت الصورة ملكًا لهم.

كتبت باتي على الغلاف الأمامي، بخط عريض ظهر الرسالة التي أصبحت ماي تكرهها، رسالة حنونة باللغة الفرنسية، ووقعت باسمها الكامل "كوثبرت سانت جون". لقد غلفتها في مظروف عادي وطلبت من الموظف الذي كان متسائلاً إلى حد ما أن يرسلها بالبريد في صباح الأربعاء التالي، حيث كانت هدية ذكرى سنوية ولا يجب أن تصل قبل ذلك اليوم.

وصلت الصورة في الساعة الخامسة، وتم تسليمها إلى ماي عندما خرجت الفتيات من الدراسة بعد الظهر. تلقتها في صمت متجهم ثم عادت إلى غرفتها. وتبعها نصف دزينة من أعز صديقاتها، لقد عملت ماي بجد لكسب متابعين، والآن لا يمكن التخلص من هذا.

"افتحيه يا ماي بسرعة!" "ماذا تعتقدين أنه؟"

"لا يمكن أن تكون زهورًا أو حلوى. لا بد أنه يبدأ شيئًا جديدًا."

"لا يهمني ما هو!" ألقت ماي الطرد بوحشية في سلة المهملات.

تمكنت إيرين ماك كولوتش من اصطياده وقطع الخيط.

"أوه، ماي، إنها صورتها!" صرخت. "وهو جميل للغاية! هل سبق لك أن رأيت مثل هذه العيون!

"هل يجعّد شاربه أم أنه أمر طبيعي؟"

"لماذا لم تخبرنا أنه لديه غمازة في ذقنه؟" "هل يرتدي هذه الملابس دائمًا؟"

كانت ماي منقسمة بين الفضول والغضب. انتزعت الصورة، وألقت نظرة واحدة على العينين البنيتين الذابلتين، وألقتها، ووجهها لأسفل، في درج المكتب.

"لا تذكر اسمه أمامي مرة أخرى أبدًا!" أمرت وهي تبدأ بتمشيط شعرها بشفتين مضغوطتين استعدادًا للعشاء.

في يوم الجمعة التالي بعد الظهر - يوم التسوق في القرية - ذهبت باتي وكوني وبريسيلا إلى بائع الزهور لدفع الفاتورة.

"حزمتان من عباد الشمس، دولار واحد،" أعلن الرجل للتو بصوت رنين من الجزء الخلفي من المتجر، عندما سمعوا صوت خطوة خلفهم، وواجهوا ماي ميرتيل فان أرسديل، عازمة على مهمة مماثلة.

"أوه!" قالت ماي بشراسة، "ربما كنت أعرف أنكم أنتم الثلاثة."

حدقت للحظة في صمت، ثم استلقت على مقعد ريفي ودفنت رأسها على المنضدة. لقد ذرفت الكثير من الدموع مؤخرًا حتى تدفقت تلقائيًا.

"أعتقد"، قالت وهي تبكي، "ستخبر المدرسة بأكملها، وسيضحك الجميع و- و-"

نظر إليها الثلاثة بوجه جامد، ولم يتأثروا ببضع دموع.

"لقد قلت أن روزالي كانت أوزة صغيرة سخيفة لتثير

كل هذه الضجة من أجل لا شيء"، ذكّرتها بريسيلا.

"وعلى الأقل كان رجلاً حياً"، قالت باتي، "حتى لو كان أنفه معوجاً".

"هل مازلت تعتقد أنها كانت أوزة سخيفة؟" سألت كوني. "—لا!"

ألا تعتقد أنك كنت أكثر حماقة إلى حد كبير ؟ "نعم."

"و هل ستعتذر لروزالي؟" "لا!"

"ستكون قصة مضحكة للغاية"، فكرت باتي، "بالطريقة التي سنحكيها بها".

"أعتقد أنك فظيع تماماً!"

"هل ستعتذرين لروزالي؟" سألت بريسيلا مرة أخرى. "نعم، إذا وعدت بعدم إخبار أحد."

"سنعدك بشرط واحد - أن تنهي خطوبتك مع كوثبرت سانت جون، ولا تشير إليها مرة أخرى أبداً."

أبحر كوثبرت إلى إنجلترا على متن السفينة أوشيانيك في الخميس التالي، وانغمست القديسة أورسولا في حمى كرة السلة، وأصبح الجو خالياً من الرومانسية بشكل منعش.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الفصل الثالث

ضربة فيرجيل

"لقد سئمت من حقوق المرأة في أيام الجمعة بعد الظهر"، قالت باتي بغيظ. "أفضل شرب الماء الغازي!"

"هذه هي المرة الثالثة التي يحرمونا فيها من إجازتنا من أجل محاضرة وحشية"، تذمرت بريسيلا وهي تنظر من فوق كتف باتي لتقرأ الإشعار على لوحة الإعلانات، في يد الآنسة لورد العمودية التي تعمل في المكتبة.

وأبلغت المدرسة أنه بدلاً من رحلة التسوق المعتادة إلى القرية، سيستمتعون في ذلك المساء بالاستماع إلى محاضرة للأستاذ ماكفي من جامعة كولومبيا. وسيكون موضوع المحاضرة إضراب العاملات في غسيل الملابس. وسيتم تقديم الشاي في غرفة الرسم بعد ذلك، مع ماي فان أرسديل وهاريت جلادن وباتي وايت كمضيفات.

اعترضت باتي قائلة: "ليس دوري الآن!"، حيث أشارت إلى العنصر الأخير. "كنت مضيفة منذ أسبوعين".

"هذا لأنك كتبت مقالاً عن "يوم العمل المكون من ثماني ساعات". يعتقد اللوردي أنك ستطرح على الأستاذ أسئلة ذكية، وستظهر له أن مدرسة القديسة أورسولا ليست مدرسة داخلية عادية حيث يتم تدريس الإنجازات السطحية فقط، بل مدرسة يتم فيها حل المشاكل الفعلية لـ.."

"أردت أن أذهب للتسوق!" قالت باتي بحزن. "أحتاج إلى بعض أربطة الأحذية الجديدة. لقد كنت أربط عقدة في أربطة الأحذية القديمة كل يوم لمدة أسبوع."

"ها هي قادمة"، همست بريسيلا. "ابدو سعيدة وإلا ستجعلك تترجمين النص بالكامل - صباح الخير، يا آنسة لورد! كنا نلاحظ للتو المحاضرة. تبدو مثيرة للاهتمام للغاية".

ابتسم الاثنان تحية سريعة، وتبعا معلمهما إلى حصة اللاتينية الصباحية.

كانت الآنسة لورد هي التي ضربت النغمة الحديثة في كنيسة القديسة أورسولا. كانت تؤمن بحق المرأة في التصويت، والنقابات، والمقاطعات والإضرابات، وكانت تعمل بجد لجلب الفتيات الصغيرات اللاتي تتولى رعايتهن إلى مناصب متقدمة. ولكنها كانت تعمل ضد جمود شديد. لم يكن الفتيات الصغيرات يكترثن بالحصول على حقوقهن، في المستقبل الغامض الذي ينتظرهن في الحادي والعشرين من يناير/كانون الثاني، ولكنهن كن قلقات للغاية بشأن فقدان نصف عطلة اليوم. وفي أيام الجمعة بعد الظهر، كان يُسمح لهن عادة بسحب الشيكات من بنك المدرسة لصرف مخصصاتهن، والسير في موكب - حيث تشكل المعلمة رأس وذيل الموكب - إلى متاجر القرية، حيث يضعن إمداداتهن الأسبوعية من شرائط الشعر ومياه الصودا وأفلام كوداك. وحتى لو حصلت إحداهن على العديد من العقوبات بحيث تستهلك الغرامات راتبها

الأسبوعي بالكامل، فإنها كانت تسير إلى القرية وتراقب المحظوظات وهن يحصلن على مستحقاتهن. وكان ذلك بمثابة كسر لرتابة ستة أيام من الركض.

ولكن لكل سحابة بطانتها الفضية.

لقد سبقت الآنسة لورد تلاوة فيرجيل في ذلك الصباح بمناقشة المحاضرة التي ستُلقى. لقد أخبرتهم أن إضراب المغاسل كان بمثابة عصر جديد في تاريخ الصناعة. لقد أثبت أن النساء، مثل الرجال، قادرات على الوقوف جنبًا إلى جنب. لقد كانت تضامن العمال نقطة تمنت أن تدركها فتياتها. لقد استمعت فتياتها باهتمام شديد، وبطرح سؤال بشغف كلما أظهرت علامات التعب، تمكنوا من تأجيل تلاوة اللاتينية لمدة ثلاثة أرباع الساعة.

لقد جاء الأستاذ، وهو رجل لطيف ذو لحية تشبه لحية فان دايك، وألقى محاضرة مطولة عن العلاقات بين صاحب العمل والعامل. وكان جمهور الحاضرين يستمعون إليه بابتسامات مهذبة ذكية، ولكن عقولهم كانت مشغولة بأمور أخرى. لم تكن القضايا الكبرى المتعلقة برأس المال والعمل مهمة بالنسبة لهم بقدر أهمية حقيقة ضياع فترة ما بعد الظهر، أو المقالات التي يجب كتابتها لدروس اللغة الإنجليزية غدًا، أو حتى حقيقة أن هذه الليلة ستكون ليلة الآيس كريم التي تليها درس الرقص. ولكن باقي، التي كانت تجلس في المقعد الأمامي، كانت تنظر بعينين واسعتين جادتين إلى وجه المحاضر. كانت تستوعب حججه ـ وتخزنها للاستخدام.

وقد تبع ذلك تناول الشاي وفقًا للجدول الزمني. واستقبل الثلاثة المختارون ضيوفهم بسهولة المضيفات اللاتي خضعن للاختبارات منذ فترة طويلة. ولم يكن لحقيقة أن سلوكهم كان تحت الفحص، مع علامات يجب إتباعها، أن تقلل بشكل ملحوظ من شأن موقفهم. لقد تعلموا من خلال طريقة المختبر، اللباقة الاجتماعية التي ستكون مطلوبة لاحقًا في العالم الأكبر. ترأست هاريت وماي طاولة الشاي، بينما أشرك باتي الشخصية في محادثة. وعلق لاحقًا، إلى الآنسة لورد، على فهم الطلاب النادر للمواد الاقتصادية.

أجابت الآنسة لورد ببعض الرضا بأنها تسعى جاهدة لجعل بناتها يفكرن بأنفسهن. إن علم الاجتماع هو مجال لا يمكن تدريس دروسه عن ظهر قلب. يجب على كل واحدة أن تتوصل إلى استنتاجاتها الخاصة، وأن تتصرف بناءً عليها.

أعاد الآيس كريم والرقص التوازن إلى مدرسة القديسة أورسولا، بعد الجهد الذهني الذي بذلته في فترة ما بعد الظهر. وفي التاسعة والنصف ـ لم تكن المدرسة تنهي دروسها قبل العاشرة في ليالي الرقص ـ تخلت باتي وبريسيلا عن تحية الوداع، وتمتمتا بكلمات مهذبة: "صباح الخير، يا آنسة "، وصعدتا إلى الطابق العلوي، وهما لا تزالان مستيقظتين. وبدلاً من الاستعداد للنوم بكل سرعة، كما ينبغي للفتيات المهذبات في المدرسة، انخرطتا في ممارسة خطوات رقصتهما الإسبانية الجديدة

على طول الممر الجنوبي. ثم قامتا بحركة دائرية على باب روزالي باتون.

كانت روزالي، لا تزال ترتدي فستانها الراقص ذو اللون الأزرق الباهت، تجلس متربعة الساقين على الأريكة، وتجعيدات شعرها الصفراء منحنيةً فوق الصفحات المفتوحة لكتاب فيرجيل، ودموعها تتناثر بانتظام كثيب على الخطوط التي كانت تخدعها.

ربما كان مسار تقدم روزالي في اللاتينية في المرحلة الثانوية مليئًا بالصفحات المليئة بالبثور. كانت فتاة صغيرة جميلة، ودودة، عاجزة، طفولية بشكل مؤسف بالنسبة لفتاة كبيرة في السن، لكنها جذابة بشكل لا يقاوم. كان الجميع يسخرون منها ويحبونها ويحبونها. لقد كان من المقدر لها أن تذهل أول رجل يمر بها، بسبب عدم مسؤوليتها الأنثوية للغاية . كانت روزالي تحلم كثيرًا - عندما كان ينبغي لها أن تركز على قواعد اللغة اللاتينية - بتلك الحالة المستقبلية السعيدة حيث تحل الابتسامات والقبلات محل الأسماء والأسماء.

" أيها الأحمق الصغير، لماذا تهتم باللاتينية في ليلة الجمعة؟"

لقد هبطت على يمين روزالي، وأخذت الكتاب.

"لا بد أن أفعل ذلك"، قالت روزالي وهي تبكي. "لن أتمكن من إنهاء القصيدة إذا لم أبدأ. لا أرى أي معنى في ذلك. لا أستطيع أن أكتب ثمانين سطرًا في ساعتين. تطلب مني الآنسة لورد دائمًا أن أكتب النهاية، لأنها تعلم أنني لن أعرف ذلك".

"لماذا لا تبدأ من النهاية وتقرأ من الخلف؟" اقترحت باتي عملياً.

"لكن هذا لن يكون عادلاً، ولا يمكنني أن أفعل ذلك بسرعة مثل الآخرين. أعمل أكثر من ساعتين كل يوم، لكنني ببساطة لا أنجح أبداً. أعلم أنني لن أنجح".

وافقت باتي قائلة "ثمانون سطراً صفقة جيدة".

"إنه أمر سهل بالنسبة لك، لأنك تعرف كل الكلمات، ولكن-"

"لقد عملت على مشروعي لأكثر من ساعتين أمس"، قالت بريسيلا، "ولا أستطيع تحمل تكاليف ذلك أيضا. يتعين علي توفير بعض الوقت للهندسة".

"أنا ببساطة لا أستطيع فعل ذلك"، قالت روزالي. "وهي تعتقد أنني غبية لأنني لا أستطيع مواكبة باتي".

لقد انجرف كوني وايلدر.

"ما الأمر؟" سألت وهي تنظر إلى وجه روزالي الملطخ بالدموع. "ابكِ على الوسادة يا صغيرتي. لا تفسدي فستانك".

تم توضيح الوضع اللاتيني.

"أوه، إنها طريقة مروعة لمعاملة لوردي لنا! إنها ترغب في أن نقضي كل لحظة في التحدث عن اللاتينية وعلم الاجتماع. إنها-"

"لا أعتقد أن الرقص واللغة الفرنسية والآداب جيدة على الإطلاق"، قالت روزالي وهي تبكي، مشيرة إلى

الفروع الثلاثة التي برعت فيها، "وأعتقد أنها أكثر منطقية بكثير من صيغة الجمع. يمكنك استخدامها عمليًا، لكن لا يمكنك استخدامها في علم الاجتماع واللغة اللاتينية".

خرجت باتي من لحظة تفكير.

وافقت قائلة: "لا يوجد الكثير من الاستخدام للغة اللاتينية، ولكنني أعتقد أنه يمكن عمل شيء ما في علم الاجتماع. لقد أخبرتنا الآنسة لورد أن نطبقها على مشاكلنا اليومية".

تجاهلت روزالي الفكرة بإشارة من الازدراء.

"استمعي!" أمرت باتي، وقفزت على قدميها وتجولت في المكان في نشوة من الحماس. "لقد خطرت لي فكرة! إنها صحيحة تمامًا. ثمانين سطرًا من شعر فيرجيل أكثر مما يمكن لأي شخص أن يتعلمه - وخاصة روزالي. وقد سمعت ما قاله الرجل: ليس من العدل أن نقيس يوم العمل بقدرة الأقوى. يجب على الأضعف أن يحدد السرعة، وإلا فسوف يتخلف عن الركب. هذا ما تعنيه لوردي عندما تتحدث عن تضامن العمال. في أي مهنة، يجب على العمال أن يقفوا بجانب بعضهم البعض. يجب على الأقوياء حماية الضعفاء. ومن واجب بقية الطبقة أن يقفوا بجانب روزالي".

"نعم، ولكن كيف؟" سألت بريسيلا وهي تشرع في التهكم. "سنشكل اتحادًا لفيرجيل، ونضرب لمدة ستين سطرًا يوميًا".

"أوه!" قالت روزالي وهي تشعر بالرعب من جرأة الاقتراح. صرخت كوني وهي تنهض استجابة للنداء: "هيا بنا!"

"هل تعتقدين أننا نستطيع؟" سألت بريسيلا بشك. "ماذا ستقول الآنسة لورد؟" ارتجفت روزالي.

"لا تستطيع أن تقول أي شيء. ألم تطلب منا أن نستمع إلى المحاضرة ونطبق تعاليمها؟" ذكّرت باتي.

قالت كوني "ستكون سعيدة عندما تكتشف أننا فعلنا ذلك، ولكن ماذا لو لم تستسلم؟"

"سندعو فئتي شيشرون وقيصر إلى إضراب تعاطفي."

"يا هلا!" صاحت كوني.

"لقد صدقت بريسيلا قائلة: "إن اللورد يؤمن بالاتحاد، وينبغي لها أن ترى عدالة هذا الاتحاد".

" بالطبع سترى العدالة في ذلك"، أصرت باتي. "نحن تمامًا مثل عمال الغسيل - في وضع تابعين، والطريقة الوحيدة التي يمكننا بها مواكبة قوة صاحب العمل، هي الوقوف معًا. إذا تراجعت روزالي وحدها إلى ستين سطرًا، فسوف يتم رفضها، ولكن إذا حدث ذلك مع الفصل بأكمله، فسوف يضطر لوردي إلى الاستسلام".

"ربما لن ترغب الفئة بأكملها في الانضمام إلى النقابة"، قالت بريسيلا.

"سنصنعهم!"، ووفقًا لرغبة الآنسة لورد، فقد أدركت بعض المبادئ الأساسية.

"علينا أن نسرع"، أضافت وهي تنظر إلى الساعة.

"بريس، اركضي وابحثي عن إيرين وهاريت وفلورنس هيسوب ، وكوني، اخرج نانسي لي - إنها في غرفة إيفالينا سميث تحكي قصص الأشباح. هيا، روزالي، توقفي عن البكاء وألقي الأشياء من على تلك الكراسي حتى يتمكن شخص ما من الجلوس".

بدأت بريسيلا في الطاعة، لكنها توقفت عند العتبة. "وماذا ستفعل؟" سألت باهتمام.

"أنا"، قالت باتي، "سأكون زعيمة العمال".

انعقد الاجتماع، وقامت باتي، التي نصبت نفسها رئيسة، بتوضيح مبادئ اتحاد فيرجيل. وكان من المقرر أن يشكل يوم العمل ستين سطرًا. وكان من المقرر أن تشرح المجموعة القضية للسيدة لورد في الجلسة العادية صباح يوم الاثنين، وأن ترفض بأدب ولكن بإيجابية قراءة آخر عشرين سطرًا تم تكليفها بها. واذا أبدت السيدة لورد إصرارها، كان على الفتيات أن يغلقن كتبهن ويعلنن الإضراب.

لقد قبلت أغلبية الصف، التي أذهلها بلاغة باتي، البرنامج على مضض، ولكن روزالي، التي تم تشكيل الاتحاد لصالحها بشكل خاص، كان لا بد من إرغامها على التوقيع على الدستور. وأخيرًا، بعد بذل الكثير من الحجج، كتبت اسمها بخط غير متماسك للغاية، وختمته بتمزيق. لم تكن روزالي بطبيعتها مقاتلة، فقد فضلت الحصول على حقوقها بأساليب أكثر أنوثة.

كان لابد من إجبار إيرين ماك كولوتش أيضًا. كانت روحًا حذرة تنتظر العواقب. كانت إحدى العقوبات

الأكثر شيوعًا التي تطبقها القديسة أورسولا هي جعل الجاني يفوت الحلوى. عانت إيرين بشدة تحت هذا الشكل من العقاب، وامتنعت بعناية عن ارتكاب المخالفات التي قد تجلب عليها ذلك. لكن كوني قدمت حجة مقنعة. هددت بأن تخبر الخادمة بأنها اعتادت تهريب الشوكولاتة - وضايقت إيرين المسكينة، وهددت بخسارة الشوكولاتة والحلوى مرتين، وأضافت توقيعها بحزن.

"رن جرس الإنذار" وأجل اتحاد فيرجيل اجتماعه الأول وذهب إلى الفراش.

في الساعة الأخيرة من الصباح، جاء طلاب الصف اللاتيني، عندما كان الجميع متعبين وجائعين. وفي يوم الاثنين التالي لتأسيس الاتحاد، تجمعت مجموعة فيرجيل خارج الباب، في حالة من الاضطراب المتزايد مع اقتراب الوقت الفعلي للمعركة. حشدتهم باتي في خطاب موجز.

"استعدي يا روزالي! لا تكوني طفلة تبكي. سنساعدك إذا وصلتك السطور الأخيرة. ومن أجل الله، يا فتيات، لا تبدو خائفات للغاية. تذكرن أنكن تعانين، ليس فقط من أجل أنفسكن، بل من أجل كل أجيال فصول فيرجيل التي تأتي بعدكن. أي شخص يتراجع الآن هو جبان!"

استقرت باتي في المقعد الأمامي، مباشرة في خط النار، وحدثت مناوشة طفيفة في البداية. كانت أحذيتها الثقيلة التي كانت ترتديها مزينة بشكل واضح بشريط

أزرق باهت، مما لفت انتباه العدو.

"هذا ليس من النوع الذي ترتديه السيدات. هل لي أن أسأل، باتي-؟"

"لقد كسرت أربطة حذائي الأخرى"، أوضحت باتي بلطف، "ولأننا لم نذهب للتسوق يوم الجمعة، لم أتمكن من شراء المزيد. أنا شخصيًا لا أحب التأثير"، اعترفت وهي تخرج قدمًا وتفحصها بشكل نقدي.

"احرصي على أن تجدي بعض الكتب السوداء فور انتهاء الدرس"، اقترحت الآنسة لورد بغضب. "بريسيلا، يمكنك قراءة السطور العشرة الأولى".

تقدم الدرس بالطريقة المعتادة، باستثناء توتر واضح للأعصاب مع انتهاء كل تلاوة، وانتظروا سماع الاسم التالي. انتهى دور كوني بالسطر الستين. لم يتجاوز أحد ذلك، كل شيء أمامه كان غابة عذراء. كانت هذه هي النقطة التي أعلن فيها الاتحاد عن نفسه، ووقع العبء، وفقًا لتوقعاتها، على عاتق روزالي الصغيرة المسكينة المرتجفة.

ألقت نظرة متوسلة على وجه باتي المنتظر الصارم، وتلعثمت، وترددت، وانغمست بائسة في ترجمة بصرية. لم يحالف روزالي أي حظ في ترجمة بصرية، حتى بعد ساعتين من العمل الصبور مع القاموس، كانت لا تزال مترددة للغاية بشأن المعاني. الآن، واصلت المضي قدمًا بشكل أعمى - وسط صمت عميق - تنسب إلى إيبيس المتدين مجموعة مذهلة من الأفعال. أنهت، وبدأت المذبحة. قضت الآنسة لورد ثلاث دقائق في محو

روزالي، ثم مررت السطور إلى إيرين ماكولو.

تنفست إيرين بعمق - شعرت بكوني تربت على ظهرها مشجعة، بينما كانت باتي وبريسيلا، من كلتا يديها، تهز مرفقها بلمسة ملحة. فتحت فمها لتعلن المبادئ التي فرضت عليها طوال الليل، ثم لفتت انتباهها بريق عين الآنسة لورد البارد. امتلأت الغرفة ببكاء روزالي. وسقطت. كانت إيرين جيدة إلى حد ما في اللاتينية - كانت ترجمتها البصرية مفهومة على الأقل. كان تعليق الآنسة لورد ساخرًا لحسب، حيث مررت إلى فلورنس هيسوب . بحلول هذا الوقت، اجتاح الذعر الصفوف. كانت فلورنس ترغب في أن تكون وفية لعهدها، لكن غريزة الحفاظ على الذات قوية. لقد تحسنت عن أداء إيرين.

"خذي الأسطر العشرة التالية، باتي، وحاولي استخلاص وميض من المعنى منها. يرجى أن تضعي في اعتبارك أننا نقرأ الشعر."

رفعت باتي رأسها وواجهت رئيسها كشهيد مسيحي.

"لقد قمت بإعداد الستين سطرًا الأولى فقط، يا آنسة اللورد."

"لماذا لم تنهي الدرس الذي أعطيته لك؟" سألت الآنسة لورد بحدة.

"لقد قررنا أن ثمانين سطرًا أكثر مما يمكننا القيام به في يوم واحد. وهذا يستغرق وقتًا طويلاً بعيدًا عن دروسنا الأخرى. نحن على استعداد تام للقيام بستين سطرًا،

والقيام بها بدقة، ولكننا لا نستطيع التفكير في المزيد."

حدقت الآنسة لورد للحظة. لم يسبق لها أن شهدت حالة عصيان صارخة كهذه. وكانت مجرد عصيان، لأن باتي كانت أكثر شخص كفاءة في الفصل.

"ماذا تقصد؟" قالت أخيرا.

"لقد شكلنا اتحادًا لفيرجيل"، أوضحت باتي بجدية. "أنت، يا آنسة لورد، ستقدرين عدالة مطالبنا بشكل أفضل من أي من المعلمين الآخرين، لأنك تؤمنين بالنقابات. الآن، تشعر الفتيات في هذه الفئة أنهن مرهقات وغير قادرات على العمل بشكل كافٍ - أعني أن الدروس طويلة جدًا".

أخذت باتي نفسا عميقا وبدأت مرة أخرى.

"ثمانون سطرًا في اليوم لا يترك لنا أي وقت للترفيه، لذا فقد قررنا أن نتحد معًا ونطالب بحقوقنا. نحن نشغل منصب العمال المهرة. يمكنك الحصول على كل الفتيات اللواتي تريدهن لسيزار واللاتينية المبتدئة، لكن لا يمكنك العثور على أي شخص غيرنا لقراءة فيرجيل. إنه مثل تجارة الغسيل. نحن لسنا مجرد غلايات ونشا، نحن مكواة فاخرة. إذا كنت تريد أن يكون لديك فصل فيرجيل، فيجب أن يكون لديك نحن. لا يمكنك استدعاء عمال الجرب. الآن، نحن لا نحاول الاستفادة بسبب قوتنا المتفوقة. نحن على استعداد تام للقيام بعمل شريف في اليوم، لكن لا يمكننا السماح لأنفسنا بأن نكون - أوه - أن نكون -"

لقد تعثرت باتي للحظة في نطق كلمتها، لكنها في النهاية قالتها منتصرة.

"لا يمكننا أن نسمح لأنفسنا بأن نستغل. منفردين، لا نستطيع أن ننافسكم، ولكن معًا، يمكننا أن نملي شروطنا الخاصة. ولأن اثنين أو ثلاثة منا قادرون على مواكبة الوتيرة التي تحددونها، فلا يوجد سبب يجعلنا نسمح للآخرين بالعمل فوق طاقتهم. من واجبنا أن نقف إلى جانب بعضنا البعض ضد تعديات صاحب العمل. نحن النساء لسنا متقدمين مثل الرجال. لكننا نتعلم. تعتمد حياة روزالي على تضامن العمال. في حالة رفضكم تلبية مطالبنا، ستضطر طبقة فيرجيل إلى الإضراب".

أعلنت باتي إنذارها النهائي، واتكأت إلى الخلف بذراعين مطويتين.

تلا ذلك لحظة صمت. ثم تحدثت الآنسة لورد. وانهار الفصل في رعب يائس مذل قبل العاصفة. كانت سخرية الآنسة لورد الجليدية، في لحظات الشدة، مخففة ببريق النار. كانت لها أسلاف أيرلنديون وشعر أحمر. كانت باتي وحدها تستمع برأس منتصب وعينان فولاذيتان. صبغت دماء الشهداء الحمراء وجنتيها. كانت تقاتل من أجل قضية. يجب إنقاذ روزالي الصغيرة الضعيفة والعاجزة، التي تشخر من مرفقها - يجب إحراج جبن رفاقها. ستقاتل بمفردها وتنتصر.

أخيرا تمكنت السيدة لورد من التقاط أنفاسها.

"انتهت الحصة. ستبقى باتي في غرفة الدرس حتى تترجم آخر عشرين سطراً بشكل مثالي. سأستمع إليها

تقرأها بعد الغداء."

نهضت الفتيات وتجمعن في أجسادهن نحو القاعة، بينما استدارت باتي إلى غرفة الدراسة الفارغة. توقفت على عتبة الباب لتقول كلمة واحدة بازدراء:

"الجرب!"

رن جرس الغداء، وسمعت باتي وهي جالسة على مكتبها في غرفة الدراسة الفارغة الفتيات يضحكن ويتحدثن، بينما كن ينزلن الدرج الخلفي المغطى بالقصدير إلى غرفة الطعام. كانت متعبة للغاية وجائعة للغاية. فقد أمضت خمس ساعات في العمل منذ الإفطار، ولم تشرب سوى كوب من الحليب في الساعة الحادية عشرة. وحتى الشعور الممتع بالإساءة لم يعوضها عن آلام الجوع. فبدأت بلا مبالاة في تعلم درس الغد في التاريخ الفرنسي. وكان الدرس يتعلق بشهيد آخر. فقد ترك لويس التاسع عظامه تبيض في سهول أنطاكية. كان السبب مختلفاً، لكن المبدأ ظل كما هو. إذا لم يكن لها أن تطعم حتى تتعلم اللاتينية - جيداً جداً - فإنها ستترك عظامها تبيض في غرفة الدراسة في مدرسة القديسة أورسولا.

سمعت نقرات مستمرة على النافذة. نظرت عبر إحدى الزوايا لتجد أوساكي، كبير الخدم الياباني، يتكئ بعيداً عن نافذة مخزنه، ويمد إليها طبق عشاء يحتوي على قطعة كبيرة من لحم الديك الرومي.

"اتركي الطبق في سلة المهملات، يا آنسة"، همس بصوت أجش.

لقد كافحت باتي للحظة من أجل الكرامة والاستشهاد، ولكن الجوع وحب المكائد انتصرا. لقد تقدمت بحذر شديد وتلقت القربان. لم يكن هناك سكين أو شوكة، ولكن الأساليب البدائية كانت كافية في حالة المجاعة الحقيقية. لقد أنهت باتي أكل الديك الرومي ودفنت الطبق تحت كومة من أوراق الجبر. لقد كان من واجب أوساكي اليومي إفراغ سلة المهملات، وسوف يتم إعادة الطبق إلى رفه في الوقت المناسب.

وبعد لحظات قليلة سمعت خطوات سريعة تقترب من الباب، ثم اندفعت فتاة صغيرة تدعى جونيور أ. إلى جانب باتي. وألقت نظرة متآمرة من فوق كتفها بينما أخرجت من قميصها المنتفخ قطعتين من الخبز المحمص بالزبدة.

"خذوهم بسرعة!" قالت وهي تلهث. "يجب أن أسرع بالعودة، وإلا سيشتبهون بي. طلبت أن أعدرني لأحضر منديلًا. حافظ على شجاعتك. لن ندعك تموت جوعًا. إنه أمر رائع!"

وضعت اللفائف في حضن باتي واختفت.

وجدت باتي أن من المريح أن تعلم أن المدرسة كانت معها. إن جاذبية الاستشهاد تتعزز بمعرفة الجمهور. كما كانت لفائف الخبز إضافة ممتنة للديك الرومي، فقد ظلت شهيتها التي استمرت خمس ساعات ملحة. أنهت واحدة منها وكانت على وشك البدء في الثانية، عندما سمعت خطوات خفية خلفها، ووضعت إحدى الخادمات طبقًا ورقيًا فوق كتفها.

"إليك بعض خبز الزنجبيل الطازج، آنسة باتي. يقول الطاهي-"

فاجأها صوت إغلاق الباب، فهربت مسرعة مثل لص تم اكتشافه.

وضعت باتي لفافتها الثانية في سلة المهملات برفقة طبق الديك الرومي، وكانت قد بدأت للتو في خبز الزنجبيل، عندما سمعت صوتًا عند النافذة الأخيرة. ظهرت قبعة زرقاء للحظة فوق عتبة النافذة، وصعد صاحبها من الأسفل، وأرسلت يد مجهولة برتقالة تتدحرج على طول الممر الأوسط. اعترضت باتي مسارها على عجل وألقتها في سلة المهملات. سينتهي الغداء بعد قليل، وكانت زيارة الآنسة لورد وشيكة. كان هذا التدفق من الإمدادات محرجًا بشكل متزايد.

سمعت باتي صوت الحديث المتصاعد بينما كانت الفتيات يخرجن من غرفة الطعام. كانت تعلم أن مجموعات متعاطفة كانت تراقبها من خلف الأبواب المفتوحة. ومن خلال خطوات الأقدام المتواصلة، كان لدى جميع القديسات أورسولا مهام تؤدي إلى باب غرفة الدراسة. لم تلقي باتي نظرة إلى الخلف، بل كانت تحدق في الفضاء بكتفيها الجامدتين. وفي الحال سمعت قعقعة فوق رأسها. رفعت عينيها المذعورتين إلى سجل مثبت في السقف، ورأت وجه إيرين ماكولو القلق يتطلع من خلال الفتحة.

"يمكنك أن تعيش أيامًا على الشوكولاتة"، جاء همسًا على المسرح. "أنا آسف للغاية لأنه لا يوجد سوى

نصف رطل، لقد أكلت الباقي الليلة الماضية".

تم رفع السجل، وتم إنزال صندوق بسرعة بواسطة خيط.

كانت إيرين زعيمة الجرب.

"شكرًا لك، إيرين،" ردت باتي بصوت متغطرس. "لا أرغب في قبول أي-"

وأصبح صوت الآنسة اللورد مسموعًا في القاعة.

"اعتقدت، أيها السيدات الشابات، أن وقت الترفيه بعد الظهر يجب أن يُقضى في الهواء الطلق؟"

كان الوقت قد حان لكي تلتقط باتي الصندوق وتضعه في حضنها، وكان الكتاب مفتوحًا فوقها، عندما تقدمت الآنسة لورد إلى الغرفة. كان وجه باتي يبدو عليه الثبات والتحمل، وهي تنظر إلى الأمام، على أمل عميق بأن تتمتع إيرين بالقدر الكافي من الحكمة لإزالة ثمانية أقدام من الخيط المتدلي. وتبعت الآنسة لورد أوساكي، حاملة صينية بها شريحتان من الخبز الجاف وكأس من الماء.

"هل أنهيت لغتك اللاتينية يا باتي؟" "لا يا آنسة لورد."

"ولم لا؟"

"سأقوم بإلقاء درس الغد في ساعة الدراسة بعد الظهر."

كانت نبرة باتي محترمة، لكن قصدها كان واضحًا. فقد أكدت قليلاً على كلمة "غدًا".

"سوف تقوم بالخطوط العشرين على الفور."

صمت من باتي.

هل تسمعني؟

"نعم يا سيدتي."

"حسنًا؟" كان المقطع الواحد من الكلمات حادًا بما يكفي لقطعه.

قالت باتي: "أنا متمسكة بمبادئي، ولست خائنة". "يمكنك الجلوس هنا حتى تنتهي تلك الأسطر العشرين". "حسنًا، يا آنسة لورد".

"لا أريدك أن تعاني. إليك الخبز والماء." أشارت إلى أوساكي بوضع الصينية.

ولوحت باتي جانباً.

"أنا لست سجينة"، قالت بكل كرامة. "أرفض تناول الطعام حتى يتم تقديمه لي بشكل لائق على طاولة غرفة الطعام".

حلت ابتسامة عابرة محل هدوء أوساكي الشرقي للحظة. وضعت الآنسة لورد الخبز على المكتب المجاور، ثم انسحب الاثنان.

طوال فترة الترفيه والدراسة بعد الظهر، جلست باتي على مكتبها، وطبق الخبز لم يمسس بشكل واضح عند مرفقها. ثم رن جرس الساعة الخامسة، وخرجت الفتيات وتفرقن للقيام بأعمالهن المختلفة. كانت الساعة بين الدراسة بعد الظهر وجرس ارتداء الملابس هي

الساعة الوحيدة من اليوم التي خصصت لهن بالكامل. كان بإمكان باتي أن تسمعهن يصعدن الدرج الخلفي ويتسابقن عبر الممرات. كان كيد ماكوي يدير معركة وسائد في زقاق الجنة فوق رأسها. مرت المجموعات من نافذة الفصل الدراسي بصيحات سعيدة وضحكات. تم تجهيز بيبر وتاباسكو، حصاني الركوب، وتم إحضارهما. استطاعت أن ترى الفتيات يتناوبن على الركض حول البيضاوي، بينما كان مارتن، بصفته مدير الحلبة، يلوح بسوطه ويحثهن على الاستمرار. كان مارتن يعاني الآن من الروماتيزم، ولكن في شبابه البعيد المتهور كان راعي بقر، وعندما كان يعلم الفتيات ركوب الخيل، كان يتجاهل العظام المكسورة مما أثار دهشة حتى مدرس الصالة الرياضية المغامر. كانت باتي تلميذته المتميزة، كانت تستطيع أن تلتصق بظهر ريد بيبر دون أن تحملها سوى بطانية. ولم يكن يُسرَج الخيول إلا نادرًا جدًا، عندما كان مارتن في مزاج مناسب، لمجرد التسلية العامة. كان قلب باتي مؤلمًا وهي تشاهد بريسيلا وكوني، أعز صديقتين لها، وهما تمرحان بغض النظر عن رفيقهما المسجون.

حل الظلام ولم يأت أحد لإشعال الضوء، وجلست باتي في الظلام شبه الكامل، وقد انحنت رأسها بتعب على ذراعيها. وأخيرًا سمعت خطوات في القاعة، فدخلت الآنسة سالي وأغلقت الباب خلفها. واستعدت باتي من جديد، فالمرء يحتاج إلى ذكاء حاد لمضاهاة "الفتاة الجذابة".

كانت الآنسة سالي تتحدث مع الآنسة لورد، وكانت تميل إلى الاعتقاد بأن باتي تحتاج إلى نوع نادر من العقاب، لكن من عادتها أن تستمع إلى الجانبين. جلست على كرسي وبدأت في الحديث بصراحة.

"انظر هنا، باتي، ما معنى كل هذا الهراء؟" رفعت باتي عيونها بتوبيخ.

"هراء، آنسة سالي؟"

"نعم، هذا هراء! تقول السيدة لورد إنك رفضتِ تعلم الدرس الذي كلفتكِ به، وأنك حرضتِ بقية الفتيات على التمرد. إنك واحدة من أكثر التلاميذ كفاءة في الفصل، وفشلك في إنهاء الدرس ليس سوى عناد. لو كانت روزالي باتون الآن، لكان من الممكن أن يكون هذا منطقياً إلى حد ما."

"لا أعتقد أنك تفهم"، قالت باتي بلطف.

"قد يكون من الأفضل أن تشرحي الأمر"، اقترحت الآنسة سالي. "يجب أن أتمسك بمبادئي".

وافقت الآنسة سالي بلطف: "بكل تأكيد!" "وما هي مبادئك؟"

"إنني أتمسك بستين سطراً من قصيدة فيرجيل. ليس لأنني أريد أن أضرب، يا آنسة سالي. سيكون من الأسهل عليّ كثيراً أن أؤدي ثمانين سطراً، لكن هذا لن يكون عادلاً بالنسبة لروزالي. لا ينبغي أن يُقاس يوم العمل بقدرة الأقوى. ستفشل الآنسة لورد في اجتياز روزالي إذا لم يهتم بها بقيتنا. إن رفاهة العامل الفرد

تعتمد على تضامن العمال. إنها معركة المضطهدين ضد تعديات السلطة المنظمة".

"أهم - أفهم - لقد بدأت أصدق حقًا أنك استمعت إلى تلك المحاضرة، باتي."

" بالطبع استمعت،" أومأت باتي برأسها، "ويجب أن أقول إنني أشعر بخيبة أمل شديدة تجاه الآنسة لورد. لقد أخبرتنا بتطبيق معرفتنا بعلم الاجتماع على مشاكل حياتنا اليومية، وعندما نفعل ذلك، تتراجع. ولكن على أي حال، نعتزم مواصلة الإضراب، حتى تصبح مستعدة لتلبية مطالبنا العادلة. أنا لا أتصرف بدوافع أنانية، يا آنسة سالي. كان من الأفضل أن أتناول شيئًا ما وأركب الخيل. أنا أقاتل من أجل قضية أخواتي المتألمات."

اهتز السقف من الصدمة، عندما سقطت أربع من أخواتها المتألمات فوق بعضهن البعض، بينما ضجت الجدران بصراخها وضحكاتها.

ارتعشت شفتا الآنسة سالي، لكنها تمالكت نفسها وتحدثت بجدية.

"حسنًا، باتي، يسعدني أن أعلم أن هذا السلوك غير المسبوق ناجم عن دوافع خيرية. وأنا على يقين من أن الآنسة لورد ستشعر بالرضا عندما تفهم القضية تمامًا. هل افترضت أنني أعمل كوسيط وأعرض الأمر عليها؟ ربما نتمكن من التوصل إلى حل وسط."

كانت نصف الساعة التي تلت العشاء مخصصة عادة

للرقص في القاعة المربعة الكبيرة، ولكن في تلك الليلة كانت الفتيات يملن إلى الوقوف في مجموعات مع إلقاء نظرات خفية نحو قاعة المدرسة. كان هناك اجتماع يجري في الداخل. دخلت الآنسة لورد والأرملة وفتاة التنين وأغلقوا الباب. أخبرت كيد ماكوي، وهي عائدة من زقاق الجنة، حيث كانت ممددة على بطنها ووجهها إلى السجل، أن باتي أغمي عليها بسبب نقص الطعام، وأن الأرملة أفاقتها بالويسكي، وأنها أفاقت، وما زالت تهتف للاتحاد. ومع ذلك، كانت تصريحات كيد ماكوي قابلة للتأثر بالخيال. كانت المدرسة منقسمة في رأيها بشأن مسار باتي. كان المتمردون يميلون إلى الاستخفاف بإنجازها، لكن كوني وبريسيلا أذكتا حماسة شديدة.

أخيرًا، انفتح باب قاعة الدرس، وخرج أعضاء هيئة التدريس ودخلوا إلى غرفة الدراسة الخاصة بالأرملة، بينما بدأ الرقص بحماس مفاجئ. لم يكن أحد اليوم يحب أن يمسك به الآنسة لورد وهي تهمس في الزاوية.

تبعتها باتي بمفردها. كان وجهها شاحبًا، وكانت هناك دوائر متعبة حول عينيها، لكن فيهما أشرق ضوء النصر.

"فطيرة!"

هل أنت ميت؟ كيف خرج؟

"لقد كان رائعًا تمامًا!" "هل كانت غاضبة؟"

"ماذا قالت؟"

أجابت باتي بهدوء وكرامة: "لقد تحكيمنا في المسألة

واستقرينا على حل وسط. بعد ذلك سيكون الدرس سبعين سطراً. لقد تم إعلان إضراب فيرجيل".

لقد كانوا يلحّون عليها متلهفين لمعرفة التفاصيل، ولكنها انعزلت عنهم، واستمرت في السير باتجاه باب غرفة الطعام. كانت تبدو منعزلة، وكأنها عاشت المرتفعات وحدها. لم تكن مستعدة تماماً لمخالطة البشر العاديين.

كانت المدرسة قد بدأت الدراسة في المساء، وباتي بدأت تناول طعام العشاء. وكان بوسعهم رؤيتها عبر الفناء، من خلال النافذة المضيئة، وهي تجلس في حالة من البهجة على طرف طاولة طويلة. كان أوساكي على أحد الجانبين، يتناول الفراولة المحفوظة، وماجي على الجانب الآخر، تتناول الكعكات المجمدة. وكانت مكافآت الاستشهاد، في حالة باتي، كبيرة للغاية.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الفصل الرابع
الرجل الثالث من النهاية

أوه، باتي! هل أحضرت لنا كعكة الزفاف؟ هل كانت لديك أي مغامرات؟

قفزت كوني وبريسيلا بمهارة التدريب على الدرجة الخلفية لعربة الجنازة أثناء دخولها إلى بوابة المدرسة، ثم انطلقتا على الطريق المنحني إلى مدخل المدرسة. كانت "عربة الجنازة" هي الاسم الشائع للعربة الصغيرة المطلية باللون الأسود والتي كانت تنقل تلاميذ القديسة أورسولا من الكنيسة والمحطة. وكان من المخطط أن تستوعب عشرين شخصًا. كانت باتي وحقيبتها، بمفردهما في الداخل الفسيح، تهتزان مثل حبتي بازلاء صغيرتين في جراب كبير جدا.

"مغامرات!" صاحت بحماس. "انتظر حتى تسمع!"

وعندما توقفوا، حاصرتهم مجموعة من الفتيات اللاتي يرتدين معاطف زرقاء. كان ذلك وقت ترفيهي بعد الظهر، وكانت المدرسة بأكملها في الخارج. كان الترحيب الذي تلقته باتي كافياً ليجعل أي شخص يراقبها يستنتج أن باتي كانت قد غابت ثلاثة أشهر بدلاً من ثلاثة أيام. نزلت هي ومساعديها، وجمع مارتن لجامه.

"تعالوا أيها الأعزاء ! كل من يريد الذهاب إلى الإسطبلات،" كانت دعوته المضيافة.

لقد غمرته بالركاب. لقد تزاحموا داخل العربة ـ وكان عددهم ضعف ما تستوعبه العربة ـ وتجمعوا حول مقعد

السائق والدرج، حتى أن فارستين جلسا على ظهر الحصانين.

"ما هي المغامرة؟" سأل كوني وبريسيلا في نفس الوقت، بينما انطلق الموكب.

ولوحت باتي بيدها نحو الحقيبة.

"ها هي، خذها إلى الطابق العلوي. سأكون معك بمجرد أن أبلغك." "لكن هذه ليست حقيبتك."

هزت باتي رأسها بطريقة غامضة.

"إذا حاولت ألف عام فلن تستطيع تخمين من يملكها."

"من؟"

ضحكت باتي.

"يبدو أنه لرجل"، قال كوني. "إنه كذلك".

"أوه باتي! لا تكوني مزعجة هكذا. من أين حصلت على هذا؟"

"مجرد تذكار صغير التقطته. سأخبرك بمجرد أن أنتهي من مقابلة الأرملة. أسرعي وتسلي بينما جيلي لا ينظر إليك."

لقد ألقيا نظرة سريعة من فوق أكتافهما نحو مدرب الصالة الرياضية، الذي كان يحث إيرين ماك كولوتش السمينة على التحرك بشكل أسرع في ملعب التنس. كانت الآنسة جيلينجز تصر على أن "الترفيه" يجب أن يكون نشطًا في الهواء الطلق. كان بإمكان الاثنين الحصول بسهولة على إذن لاستقبال باتي عند عودتها إلى

الداخل، لكن سياسة الثلاثي كانت عدم طلب الإذن أبدًا في الأمور البسيطة. لقد أهدر المرء رصيده دون داع.

صعدت بريسيلا وكوني إلى الطابق العلوي وهما تحملان الحقيبة بينهما، بينما اقتربت باتي من مكتب المدير. وبعد عشر دقائق انضمت إلى رفيقاتها في Seven, Paradise Alley. كن جالسات على السرير، وذقونهن بين أيديهن، يدرسن الحقيبة الموضوعة على كرسي أمامهن.

"حسنًا؟" سألوا في نفسٍ واحد.

"تقول إنها سعيدة برؤيتي مرة أخرى، وتأمل ألا أكون قد أكلت الكثير من كعكة الزفاف. إذا أظهرت دروسي أي تراجع—"

"من يملكها؟"

"الرجل ذو الحواجب السوداء والغمازة في ذقنه والذي غنى الأغاني المضحكة الثالث من النهاية على الجانب الأيمن."

"جيرمين هيلارد، جونيور؟" سألت بريسيلا وهي تلهث.

"ليس حقًا؟" وضعت كوني يدها على قلبها بتنهيدة مبالغ فيها. "حقًا وصدقًا!" قلبت باتي يدها وأشارت إلى الأحرف الأولى في النهاية. "جيه إتش، جونيور".

"إنه له!" صرخت بريسيلا.

"من أين حصلت عليه يا باتي؟" "هل هو مقفل؟"

"نعم،" أومأت باتي برأسها، "لكن مفتاحي سوف يفتحه." "ماذا يوجد بداخله؟"

"أوه، بدلة رسمية، وياقات، وأشياء أخرى." "من أين حصلت عليها؟"

قالت باتي بفتور: "حسنًا، إنها قصة طويلة. لا أعلم إن كان لدي وقت قبل ساعة الدراسة—"

"أوه، أخبرنا من فضلك. أعتقد أنك وحشي!"

"حسنًا، كان نادي الغناء ليلة الخميس الماضي."

أومأوا برؤوسهم بفارغ الصبر عند رؤية هذه المعلومة عديمة الفائدة.

"وكان يوم الجمعة صباحًا عندما غادرت. وبينما كنت أستمع إلى ملاحظات وداع الأرملة حول عدم لفت الانتباه وإظهار الفضل للمدرسة بأخلاقي اللطيفة، أرسل مارتن رسالة مفادها أن الأميرة عرجاء ولا يمكن قيادتها. لذا بدلاً من الذهاب إلى المحطة في عربة الجنازة، ذهبت مع مامزيل في عربة الترام. عندما صعدنا، كانت مليئة بالرجال. كان نادي جلي ييل بأكمله متجهًا إلى المحطة! كان هناك الكثير منهم لدرجة أنهم كانوا يجلسون في أحضان بعضهم البعض. نهض كل أفراد الطبقة العليا، وقالوا بجدية وأدب: "سيدتي، خذي مقعدي".

" لقد شعرت مامزيل بالغضب الشديد. لقد قالت بالفرنسية، والتي فهمها الجميع بالطبع، إنها تعتقد أن طلاب الجامعات الأمريكية لديهم أخلاق مخزية،

لكنني ابتسمت قليلاً - لم أستطع منع نفسي، لقد كانوا مضحكين للغاية. ثم عرض اثنان من أسفل المقاعد مقاعدهما، وجلسنا. ولن تصدقوا أبدًا، لكن الرجل الثالث من النهاية كان يجلس بجواري مباشرة!"

"ليس حقا؟" "أوه باتي!"

"هل هو وسيم بالقرب منه كما كان على المسرح؟" "أفضل."

"هل هذه حواجبه الحقيقية أم أنها كانت سوداء؟" "لقد بدت حقيقية ولكن لم أتمكن من فحصها عن كثب." " بالطبع إنها حقيقية!" قالت كوني بغضب.

سألت باتي: "وماذا تعتقدين؟ لقد كانوا يستقلون قطاري. هل سمعت من قبل عن مثل هذه المصادفة؟"

"ماذا تعتقد مامسيل في هذا؟"

"كانت مرتبكة مثل دجاجة عجوز مع دجاجة واحدة. لقد وضعتني في منصب القائد مع الكثير من التعليمات، حتى أنني أعلم أنه شعر وكأنه مربية أطفال حديثة الخطوبة. ركب رجال نادي جلي في السيارة التي كانت مليئة بالدخان، باستثناء جيرمين هيلارد، الابن، الذي تبعني مباشرة إلى سيارة الصالون وجلس على الكرسي المقابل تمامًا."

"باتي!" صاحوا في جوقة من الصدمة. "من المؤكد أنك لم تتحدثي معه؟" "بالطبع لا. نظرت من النافذة وتظاهرت أنه غير موجود".

"أوه!" تمتمت كوني بخيبة أمل.

"ثم ماذا حدث؟" سألت بريسيلا.

"لا شيء على الإطلاق. نزلت في كومسديل، وقابلني العم توم بالسيارة. أخذ السائق حقيبتي من الحمال ولم أرها بالقرب على الإطلاق. وصلنا إلى المنزل في وقت الشاي، ودخلت مباشرة لتناول الشاي دون الصعود إلى الطابق العلوي. أخذ الخادم حقيبتي وجاءت الخادمة وطلبت المفتاح حتى تتمكن من تفريغها. هذا المنزل مليء بالخدم، أنا دائمًا خائفة حتى الموت خوفًا من أن أفعل شيئًا لن يعتقدوا أنه لائق.

"كان جميع المرافقين ووصيفات العروس هناك، وكان كل شيء مرحًا للغاية، إلا أنني لم أتمكن من فهم ما كانوا يتحدثون عنه نصف الوقت، لأنهم جميعًا كانوا يعرفون بعضهم البعض وكان لديهم الكثير من النكات التي لم أتمكن من فهمها."

أومأت كوني برأسها بمشاعر.

"هذه هي الطريقة التي تصرفوا بها على شاطئ البحر في الصيف الماضي. أعتقد أن الأشخاص البالغين لديهم أخلاق سيئة."

"لقد شعرت بأنني شابة إلى حد ما"، اعترفت باتي. "لقد أحضر لي أحد الرجال بعض الشاي وسألني عما أدرسه في المدرسة. لقد كان يحاول طاعة لويز وإمتاع ابنة عمي الصغيرة، لكنه كان يفكر طوال الوقت، كم هو ممل التحدث إلى فتاة ذات شعر مضفر".

"لقد طلبت منك أن تضعها في الأعلى"، قالت

بريسيلا.

قالت باتي بنبرة متهكمة: "انتظري فقطا". "عندما صعدت إلى الطابق العلوي لارتداء ملابسي لتناول العشاء، قابلتني الخادمة في الصالة وعيناها تطلان من رأسها.

"أرجو المعذرة يا آنسة باتي"، قالت. "ولكن هل هذه حقيبتك؟"

"نعم،" قلت، "بالطبع إنها حقيبتي. ما بها؟"

"لقد لوحت بيدها نحو الطاولة ولم تقل كلمة واحدة. وهناك كانت مفتوحة على مصراعيها!"

أخرجت باتي مفتاحًا من جيبها، وفتحت الحقيبة، وألقت الغطاء. كانت بدلة رسمية للرجال مطوية بعناية في الأعلى، مع غليون وعلبة سجائر وبعض الياقات والعديد من الأشياء التافهة الأخرى التي تخص الرجال تملأ الفراغات.

"أوه!" شهقوا بصوت متقطع.

"إنهم ينتمون إليه" تمتمت كوني بحماس.

أومأت باتي برأسها.

"وعندما أريت العم توم تلك الحقيبة، كاد يموت من الضحك. اتصل بالمحطة، لكنهم لم يكونوا على علم بأي شيء عنها، ولم أكن أعرف أين سيقدم نادي الغناء، لذا لم نتمكن من إرسال برقية إلى السيد هيلارد. يعيش العم توم على بعد خمسة أميال من المدينة، ولم يكن هناك أي شيء يمكننا القيام به في تلك الليلة".

"تخيل فقط مشاعره عندما بدأ في ارتداء ملابسه للحفل، ووجد فستان باتي الوردي الجديد مستلقيًا فوقه!" اقترحت بريسيلا.

"أوه، باتي! هل تعتقدين أنه فتحه؟" سألت كوني.

"أخشى أنه فعل ذلك. العلبتان توأمان متطابقتان، ويبدو أن المفتاحين متطابقان."

"أتمنى أن يبدو كل شيء على ما يرام؟"

"أوه، نعم، لقد بدت جميلة. كل شيء كان مزينًا بشريط وردي.

"أقوم دائمًا بتجهيز حقيبتي مع مراعاة الخادمة، عندما أزور العم توم."

"ولكن ماذا عن العشاء والزفاف؟ ماذا فعلت بدون ملابسك؟" سألت بريسيلا، في حزن على تذكر العديد من الرحلات إلى محل الخياطة.

"كان هذا أفضل جزء في الأمر!" أكدت باتي. "لم تسمح لي الآنسة لورد ببساطة بالحصول على فستان سهرة محترم. ذهبت معي بنفسها، وأخبرت الآنسة بريجل كيف تصنعه - تمامًا مثل جميع فساتين الرقص الخاصة بي، على ارتفاع تسع بوصات عن الأرض، بأكمام تصل إلى الكوع وحزام نحيف. لقد كرهته على أي حال".

"يجب أن تتذكري أنك فتاة في المدرسة"، كما اقتبست كوني، "وحتى—"

"انتظري حتى أخبرك!" انتصرت باتي. "أحضرت لي لويز أحد فساتينها - أحد أفضل فساتينها على الإطلاق، لكنها لم تكن لترتديه بعد الآن، لأنها كانت ترتدي ملابس جديدة تمامًا في جهازها. كان من الكريب الأبيض مطرزًا بترتر ذهبي، وكان له ذيل. كان طويلًا من الأمام أيضًا. كان عليّ أن أسير دون رفع قدمي. جاءت الخادمة وألبستني، صففت شعري لأعلى رأسي بشريط ذهبي، وأعارتني العمة إيما عقدًا من اللؤلؤ وبعض القفازات الطويلة وبدا مظهري جميلًا تمامًا - هذا صحيح، بصراحة - ما كنت لتتعرف عليّ. بدا مظهري وكأنني في العشرين من عمري على الأقل!

"لم يخطر ببال الرجل الذي دعاني لتناول العشاء أنني لم أخرج منذ سنوات. كما حاول مغازلتي، لقد فعل ذلك بالفعل. وكان يتقدم في السن بشكل رهيب. لابد أنه كان في الأربعين تقريبًا. شعرت وكأنني أغازل جدي. كما تعلم،" أضافت باتي، "الأمر ليس سيئًا للغاية، أن تكون ناضجًا. أعتقد أنك تقضي وقتًا ممتعًا حقًا - إذا كنت جميلة".

بحثت ستة عيون في المرآة للحظة تأملية، قبل أن تستأنف باتي سرد وقائعها.

"وطلب مني العم توم أن أحكي له عن الحقيبة التي كانت موضوعة على طاولة العشاء. فضحك الجميع. لقد كانت قصة مثيرة للغاية. لقد أخبرتهم عن ذهاب المدرسة بأكملها إلى نادي الغناء، ووقوعهم في حب الرجل الثالث من الطرف، وكيف قمنا جميعًا بقص

صورته من البرنامج ولصقها على ساعاتنا. ثم تحدثت عن جلوسي أمامه في القطار وتبديل حقائب السفر. قال السيد هاربر - الرجل الذي كان يجلس بجواري - إن هذا كان أكثر شيء رومانسي سمعه في حياته، وأن زواج لويز لم يكن شيئًا مقارنة بهذا".

"ولكن بخصوص الحقيبة،" سألوه. "ألم تفعل أي شيء آخر؟"

"اتصل العم توم مرة أخرى في الصباح، وقال لي موظف المحطة إنه تلقى اتصالاً هاتفياً من الحفلة، وكذلك من قضية الفتاة. وكان سيعود إلى هنا بعد يومين، وكان من المفترض أن أترك حقيبته مع عامل الأمتعة في المحطة، وسيترك هو حقيبتي."

"ولكنك لم تتركه."

"لقد أتيت من الطريق الآخر. سأرسله إلى الأسفل."

"وماذا ارتديت في حفل الزفاف؟"

"ملابس لويز. لم يكن الأمر مهمًا على الإطلاق، لم أكن أرتدي ملابس تتناسب مع ملابس وصيفات الشرف الأخريات، لأنني وصيفة الشرف، وكان ينبغي لي أن أرتدي ملابس مختلفة على أي حال. لقد كبرت منذ ثلاثة أيام - وأتمنى فقط أن تتمكن السيدة لورد من رؤيتي بشعري على قمة رأسي وأنا أتحدث إلى الرجال!"

"هل أخبرت الأرملة؟"

"نعم، لقد أخبرتها أنني حصلت على الحقيبة الخاطئة، ولم أذكر لها حقيقة أنها تخص الرجل الثالث من النهاية."

"ماذا قالت؟"

"قالت إنه من غير الحكيم من جانبي أن أهرب بأمتعة رجل غريب، وأملت أن يكون رجلاً نبيلًا وأن يأخذها بصدر رحب. اتصلت هاتفيًا برجل الأمتعة لتخبره أنها هنا، لكنها لم تستطع إرسال مارتن معها بعد ظهر اليوم لأنه كان عليه أن يذهب إلى المزرعة لإحضار بعض البيض".

انتهت فترة الترفيه، ودخلت الفتيات في مجموعات لجمع الكتب والدفاتر والأقلام استعدادًا لساعة الدراسة القادمة. وحضر كل من مر بالرقم سبعة لسماع الأخبار. وتلقى كل منهن بدورها قصة الحقيبة، وشهقت كل منهن بدورها مرة أخرى عند رؤية محتوياتها.

"ألا تنبعث منه رائحة التبغ ورائحة الروم؟"

"أوه، هناك زر غير مثبت!" صرخت فلورنس هيسوب، ربة المنزل الحريصة. "أين بعض الحرير الأسود، باتي؟"

لقد قامت بربط الخيط في الإبرة وثبتت الزر. ثم جربت المعطف بجرأة. وتبعتها ثمانية آخرون وشعروا بسعادة غامرة عند لمسه. لقد تم تصميم المعطف ليناسب شخصًا أكبر حجمًا من أي هدية. حتى أن إيرين ماكولو وجدته فضفاضًا.

قالت روزالي وهي تمسح بطانة الساتان: "كان لديه أكتاف عريضة للغاية". ونظروا باهتمام إلى الملابس

الأخرى.

"أوه!" صرخت ماي ميرتيل . "إنه يرتدي حمالات حريرية زرقاء."

"وشيء آخر أزرق اللون"، غردت إيدنا هارتويل وهي تنظر من فوق كتفها. "إنها بيجامات!"

"والتفكير في حدوث شيء كهذا لباتي!" تنهدت ماي ميرتيل . "لماذا لا؟" قالت باتي غاضبة.

"أنت صغير جدًا و—إر—"

" يا صغيرتي! انتظري حتى تريني بشعري المنسدل." "أتساءل ماذا ستكون النهاية؟" سألت روزالي.

قالت ماي بقسوة: "النهاية ستكون أن يقوم رجل الأمتعة بتسليم الحقيبة، ولن يعرف جيرمين هيلارد جونيور أبدًا..."

ظهرت خادمة عند الباب.

"إذا سمحت،" همست، وعيناها المذهولتان على إيدين التي كانت لا تزال ترتدي المعطف، "السيدة ترينت ترغب في أن تأتي الآنسة باتي وايت إلى غرفة الرسم، ويجب أن أنزل الحقيبة. الرجل ينتظر."

"أوه، باتي!" انتشر صوت صرخة في الغرفة. "صففي شعرك بسرعة!"

أمسكت بريسيلا بضفائر باتي التوأم ولفّتها حول رأسها، بينما قام الآخرون في حالة من الإثارة، بوضع المعطف في الداخل وإعادة قفل الحقيبة.

لقد تزاحموا خلفها في جسد واحد، ووقفوا فوق الدرابزين بزاوية خطيرة، وهم يوجهون آذانهم نحو غرفة الرسم. لم يكن هناك سوى همهمات من الأصوات، يتخللها ضحك عميق بين الحين والآخر. عندما سمعوا الباب الأمامي يغلق، غزوا غرفة هاريت جلادن، التي كانت تطل على الممر، وضغطوا أنوفهم على الزجاج. كان رجل قصير ممتلئ الجسم ألماني البنية يمشي متمايلًا نحو البوابة وعربة الترام. لقد حدقوا بعيون واسعة مروعة، واستداروا دون أن يقولوا كلمة للقاء باتي وهي تصعد الدرج وهي تحمل حقيبتها الضالة. أخبرتها نظرة أنهم رأوها، وسقطت على الدرجة العليا، وأسندت رأسها على الدرابزين وضحكت.

"اسمه"، اختنقت، "جون هوكستيتر الابن. إنه بائع جملة، وكان في طريقه إلى مؤتمر للبقالة، حيث كان من المقرر أن يلقي خطابًا يقارن فيه بين الجبن الأمريكي والجبن المستورد. لم يمانع على الإطلاق في عدم ارتداء بدلة رسمية - فهو لا يشعر بالراحة مطلقًا فيها على أي حال، كما يقول. أوضح للمؤتمر سبب عدم ارتدائه لها، وكان خطابه هو الأكثر تسلية في المساء. هناك جرس الدراسة".

نهضت باتي واتجهت نحو Paradise Alley، لكنها توقفت لتذكر المزيد من التفاصيل:

"لديه ابنة صغيرة عزيزة في مثل عمري!"

الفصل الخامس
شهر العسل في فلانيجان

كانت عائلة مورفي، التي كانت تراقب الخبز المدهون بالزبدة بعناية، قد تبنت القديسة أورسولا كقديسة شفيعة لها. كانت العائلة - التي تتألف من السيد والسيدة باتريك مورفي، وأحد عشر طفلاً من عائلة مورفي، و"الجدة" فلانيجان - تعيش في كوخ من خمس غرف بالقرب من بوابات مدرسة القديسة أورسولا. وكانت تعيش على صدقات أربع وستين فتاة، وعلى العمل المتقطع الذي كان يقوم به والد مورفي، الذي كان في فترات رصانته، ماهراً في قطع الحجارة وبناء الأبنية.

لقد بنى بوابات الدخول الكبيرة، والجدار الحجري الطويل الذي يحيط بعشرة أفدنة من "الحدود". كما وضع الأساس للجناح الغربي الجديد - المعروف باسم Paradise Alley - وقام ببناء جميع المداخن والممرات وملاعب التنس في المكان. كانت المدرسة بمثابة نصب تذكاري لمسيرته المهنية الطويلة والمريحة.

كان السيد والسيدة مورفي، بنظرة غير عادية إلى المستقبل، قد أطلقا على طفلهما الأول اسم المدرسة. قد لا تكون أورسولا مورفي مزيجاً من التمجيد، لكن الطفلة نالت مكافأة كبيرة لحملها مثل هذا الاسم، حيث حصلت على الملابس المهترئة لأجيال من فتيات القديسة أورسولا. كان هناك خطر، لبعض الوقت،

من أن تُدفن الطفلة المسكينة تحت جبل من الملابس المستعملة، لكن والديها اكتشفا برحمة الله بائع ملابس مستعملة، مما أراحها من جزء من العبء.

وبعد أورسولا، جاءت أسماء أخرى صغيرة من ميرفي في تتابع منتظم، وأصبحت من الامتيازات الأسطورية للمدرسة أن تزود الأطفال بأسماء وهدايا معمودية. ولم تكن السيدة ميرفي مرتزقة تمامًا في طلباتها السنوية. فقد كانت تقدر الجودة الفنية للأسماء التي تقدمها الفتيات. لقد كانت تتمتع بتميز، وهو ما لم تكن لتتمكن هي نفسها، بسبب افتقارها إلى التدريب الأدبي، من منحه. لقد أصبح اختيار الأسماء مسألة سياسية معقدة تقريبًا مثل انتخاب الرئيس الأكبر سنًا. اقترحت فصائل مختلفة أسماء مختلفة، وكان هناك نصف دزينة من البطاقات في الميدان، وكان الاقتراع يجري بخطب حماسية.

كان هناك قيد واحد معوق. يجب أن يكون لكل طفل قديس راعي. عند هذه النقطة، تمسك آل مورفي بموقفهم. ومع ذلك، من خلال دراسة متأنية لشهداء المسيحية الأوائل، تمكنت الفتيات من الكشف عن قائمة من القديسين الغامضين بأسماء غير عادية ورائعة إلى حد ما.

حتى الآن، كانت قائمة أبناء مورفي كالتالي:

أورسولا ماري، جيرالدين سابينا، موريل فيرونيكا وليونيل أمبروز (توأم)، أيلين كلوتيلدا، جون درو دومينيك، دلفين أوليفيا، باتريك (وُلد في العطلة

الصيفية، وأصر الكاهن الذي طال أمد معاناته على تسمية الصبي باسم والده)، سيدني أورلاندو بونيفاس، ريتشارد هاردينج جابريل، يولاندا جينيفيف. واستكملت القائمة، حتى جاء باتريك الأب ذات صباح في أوائل ديسمبر/كانون الأول، حاملاً خبرًا مفاده أن اسمًا آخر - صبي - سيكون مناسبًا.

دخلت المدرسة على الفور في لجنة تضم جميع أعضائها. وقد تم طرح عدة أسماء، واحتدم النقاش، عندما قفزت باتي وايت على قدميها باقتراح "كوثبرت سانت جون". قوبل الاقتراح بالهتافات، وغادرت ماي فان أرسديل الغرفة غاضبة. وتم التصويت بالإجماع على الاسم.

تم تعميد كوثبرت سانت جون مورفي في الأحد التالي، وحصل على ملعقة عصيدة مبطنة بالذهب في صندوق أخضر من القطيفة.

ولقد سرت المدرسة كثيراً باقتراح باتي الموفق، حتى إنها انتخبتها رئيسة للجنة ككافأة لها على ذلك. وكان كرنفال الكريسماس مؤسسة خيرية تزامن تأسيس المدرسة معها. وكان مخطط القديسة أورسولا التعليمي واسع النطاق، فقد اشتمل على تنمية مجموعة واسعة من الفضائل النسائية، وأعظمها الإحسان. ليس الإحسان الحديث العلمي المصنوع آلياً، بل الإحسان المريح القديم الطراز الذي يترك بريقاً لطيفاً من الكرم في قلب المعطي. ففي كل عام في عيد الميلاد، كانت تزين شجرة، ويقام العشاء، ويدعى الأطفال الفقراء في

الحي للمشاركة. وكان الأطفال الفقراء يجمعهم فتيات المدرسة، اللاتي كن يتنقلن من منزل إلى منزل، في زلاجات أو عربات تجرها قش، وفقاً لحالة الثلوج. وكانت الفتيات يعتبرنه أكثر الأعياد تسلية في العام الدراسي، وحتى الأطفال الفقراء، عندما تغلبوا على إحراجهم الأول، وجدوا الأمر مسلياً إلى حد ما.

كان المخطط الأصلي أن يكون لكل فتاة تلميذ خاص بها، حتى تتمكن من الاتصال بالأسرة وتكوين علاقات شخصية مع طبقة أكثر تواضعاً. وكان عليها أن تتعلم الاحتياجات الخاصة لطفلها، وأن تقدم له شيئاً مفيداً حقاً، مثل الجوارب أو السراويل أو التنانير الداخلية المصنوعة من الفلانيل.

كانت الخطة على الورق مثيرة للإعجاب، ولكنها فشلت في التطبيق العملي. كانت كنيسة القديسة أورسولا تقع في منطقة ثرية تدار من قبل أملاك الأغنياء العاطلين، وكان البروليتاريون الذين يتشبثون بجوانب هذه الأملاك يحصلون على فرصة كافية للعمل. في الأيام الأولى، عندما كانت المدرسة صغيرة، كان هناك عدد كاف من الأطفال الفقراء، ولكن مع نمو مدرسة القديسة أورسولا، بدا أن الفقراء قد تضاءلوا، حتى واجهت المدرسة الآن ندرة حقيقية. لكن عائلة مورفي، على الأقل، كانت معهم دائماً. كانوا يقدمون الشكر سنوياً على هذا.

قبلت باتي رئاستها وعينت لجاناً فرعية للقيام بالعمل الفعلي. احتفظت لنفسها ولكوني وبريسيلا بامتياز

اختيار المستفيدين من مكافأة القديسة أورسولا. استلزم هذا عدة بعد ظهرات مبهجة خارج حدود السجن. إن المشي في الخارج ملهم لنزلاء السجن مثل رحلة عبر أوروبا لمن هم في الخارج. لقد أمضوا القسم الأعظم من الأسبوع في استطلاع الحي، فقط للكشف عن حقيقة محرجة مفادها أن هناك تسعة أطفال محتملين، بصرف النظر عن حضن مورفي، وأن أياً من هؤلاء التسعة لم يكن من منازل يمكن للمرء أن يطلق عليها بضمير حي فقير. كان والدا الأطفال الرصينان المجتهدان قادرين على تلبية متطلبات عيد الميلاد المعتدلة.

"وهناك ستة مورفي فقط في العمر المناسب"، تذمرت كوني، بينما كانوا يتجهون إلى منازلهم في شفق بارد من يوم شتوي، بعد ساعتين من المشي غير المربح.

"وهذا يعني طفلًا واحدًا لكل خمس فتيات"، أومأت بريسيلا برأسها حزينة.

"أوه، هذا العمل الخيري يجعلني متعبة!" صاحت باتي. "إنه أمر ممتع للفتيات، ولا شيء غير ذلك. الطريقة التي نوزع بها الأشياء على الناس الطيبين تمامًا، مهينة تمامًا. إذا قام أي شخص بدفع جورب وردي من قماش التارلاتان ممتلئ بالحلوى في وجهي، وقال إن ذلك لأنني كنت فتاة صغيرة جيدة، فسأرميه في وجهه".

في لحظات الشدة، لم تكن اللغة الإنجليزية التي تتحدث بها باتي فوق اللوم.

يا باتي،" وضعت بريسيلا يدها المهدئة بين ذراعها، "سنتوقف عند عائلة مورفي ونعدهم مرة أخرى. ربما

يكون هناك شخص واحد تجاهلناه."

قالت كوني بأمل: "التوأم يبلغان من العمر خمسة عشر عامًا فقط. أعتقد أنهما سيفي بالغرض". "وريتشارد هاردينج يبلغ من العمر أربع سنوات تقريبًا. إنه كبير السن بما يكفي للاستمتاع بشجرة. كلما حصلنا على المزيد من مورفي كان ذلك أفضل. إنهم يحبون دائمًا الأشياء التي نقدمها لهم".

"أعلم أنهم يفعلون ذلك!" قالت باتي وهي تزمجر. "نحن نعلمهم جميعًا كيف يصبحون متسولين مزدهرين - سأندم على استخدامي لأي لغة عامية، إذا لم نتمكن من استغلال الأموال في شيء أفضل من هذا."

كانت الأموال المخصصة للكرنفال تُوفَّر سنويًا من خلال ضريبة تُفرَض على اللغة العامية. وكانت القديسة أورسولا تطالب بغرامة قدرها سنت واحد عن كل حالة من حالات اللغة العامية أو القواعد النحوية السيئة التي تقع في الأماكن العامة. وبطبيعة الحال، كان الصرامة في التعامل مع مثل هذه الحالات تخف في خصوصية المرء في غرفته الخاصة، وفي حضن أسرته المختارة. ولم يكن أصدقاؤك الأعزاء يبلغون عنك - إلا في فترات الغربة. ولكن معارفك وأعدائك ومعلميك كانوا يبلغون عنك، بل وحتى في لحظات الشرف الشديد كنت تبلغ عن نفسك. وعلى أية حال، فقد نما صندوق اللغة العامية. وعندما فتحت اللجنة الصندوق هذا العام، وجدت سبعة وثلاثين دولارًا وأربعة وثمانين سنتًا.

سمحت باتي لنفسها، بعد بعض الاحتجاج الطفيف، بالتوجه إلى باب منزل مورفي. لم تكن في مزاج ودود، وكان زيارة آل مورفي تتطلب الكثير من الحديث. وجدوا الأسرة مجتمعة بشكل مرح في مطبخ مزدحم. كان الأطفال الاثني عشر يتحادثون في وقت واحد، بصوت عالٍ وعالي، في محاولة عبثية لإسكات بعضهم البعض. ملأ بخار الكرنب الذي كان ينضج على الموقد الغرفة برائحة كريهة. كانت الجدة المسكينة فلانيجان محاصرة في زاوية من الموقد، محاطة بأطفال صاخبين يدفعون بعضهم البعض، وكانوا يظهرون شعرها الرمادي ولكنهم لم يهتموا بها كثيرًا. أعجبت الفتيات بالطفل الجديد، بينما زحفت يولاندا وريتشارد هاردينج على أحضانهن بأيديهن اللزجة. في غضون ذلك، تحدثت السيدة مورفي بلهجة غنية عن مزايا " كوثبرت سانت جون" كاسم. لقد أحبته، كما قالت، مثل أي اسم في القائمة. من المؤكد أن حمل اسمي قديسين سيجلب الحظ للطفل. شكرت الشابتين بلطف.

تركت باتي كوني وبريسيلا لتتولى الجانب الاجتماعي من الزيارة، بينما انكمشت على صندوق الحطب بجوار كرسي الجدة فلانيجان. كانت والدة السيدة مورفي عجوزًا بائسة، تتمتع بخطاب وأدب آيرلنديين منذ جيل مضى. وجدت باتي أنها العضو الأكثر ربحًا في الأسرة، فيما يتعلق بالاهتمام. كانت تحب دائمًا أن تبدأ بقصص طفولتها، عندما كانت خادمة في قلعة اللورد ستيرلنج في مقاطعة كلير، وجاء الشاب تاماس فلانيجان وأخذها إلى أمريكا للمساعدة في صنع ثروته. كان تاماس الآن

رجلًا عجوزًا منحنيًا مصابًا بالروماتيزم، لكن في عينيه الزرقاوين الحادتين وابتسامته الأيرلندية، لا تزال الجدة ترى الصبي الذي خطبها.

"كيف حال زوجك هذا الشتاء؟" سألت باتي وهي تعلم أنها تسلك أقصر طريق إلى قلب المرأة العجوز.

هزت رأسها بإبتسامة مرتجفة.

"أنا لا أسمع لمدة أربعة أيام. تاماس ليس كذلك "لم يعد يعيش معنا"

"من المؤسف أن تنفصلا عن بعضكما البعض!" قالت باتي بتعاطف سريع، دون أن تدرك مدى الألم الذي تسببه هذه المسألة.

لقد انهارت بوابات الفيضان الخاصة بثرثرة المرأة العجوز.

"مع نمو أورسولي وجيرالدين ووجود طفل صغير لخدمتهم، كانا في حاجة إلى غرفة معيشة، ولم يعد بإمكانهما توفير الغرفة لي تاماس . لذا وضعوني في العلية مع الفتيات الأربع، وكان تاماس مسجونًا . أوه الطريق إلى ابني تاماس . قالت زوجة تاماس بينما كان تاماس " كان بإمكانها النوم في المطبخ لدفع ثمن حمل الخشب والماء، لكنها لم تستطع اصطحابنا معًا لأنها تأخذ نزلاء."

أمال باتي رأسها للحظة من الصمت، وهي تحاول انتزاع المعنى من هذا التشابك من تاماسيس .

"إنه أمر سيء للغاية!" قالت وهي تواسي المرأة العجوز، ووضعت يدها المتعاطفة على ركبة المرأة العجوز.

امتلأت عيون الجدة فلانجان بالدموع المتوقعة للشيخوخة.

"أنا لا أشتكي، فهذه هي طبيعة العالم. يجب على البومة أن تغادر، وتفسح المجال للصغار. لكنني أشعر بالوحدة بدونها! لقد عشنا معًا لمدة سبعة وأربعين عامًا، ونحن نعرف طرق بعضنا البعض."

"لكن ابنك لا يعيش بعيدًا جدًا." عرضت باتي ما قد تخفف عنه. "لا بد أنك ترى توماس كثيرًا."

تكوني على بعد ميل ونصف مني مصابة بالروماتيزم."

أشارت الساعة إلى السادسة والربع، فنهض الزوار. كان عليهم أن يمشوا نصف ميل ويرتدوا ملابسهم قبل العشاء.

تشبثت المرأة العجوز بيد باتي عند الفراق. بدا أنها وجدت المزيد من الراحة في التعاطف الضال الذي قدمته لها باتي، أكثر من كل أحفادها المفعمين بالحيوية.

"أليس من المروع أن تكون عجوزًا، وتجلس في انتظار الموت؟" ارتجفت باتي، بينما واجهوا الظلام البارد في الخارج.

"إنه أمر مروع!" وافقت كوني بصدر رحب. "اسرِعوا! وإلا فسوف نتأخر عن موعد العشاء، وهذه هي ليلة الدجاج".

اتجهوا نحو المنزل بخطى حثيثة لم تترك لهم سوى القليل من الأنفاس للكلام، لكن عقل باتي كان

يعمل بسرعة ساقيها.

"لقد توصلت إلى فكرة رائعة تمامًا،" قالت وهي تلهث وهي تستدير عند البوابة وتسرع في الممر نحو المنزل المضاء الكبير الذي ينشر أجنحته الواسعة لاستقبالهم.

"ماذا؟" سألوا.

انطلق صوت الجرس السريع المستمر لاستقبالهم، وفي تلك اللحظة، مرت الأشكال المسرعة عبر النوافذ - كانت الدعوة إلى تناول الطعام تجلب استجابة أسرع من الدعوة إلى الدراسة.

"سأخبرك بعد العشاء. ليس لدي وقت الآن"، عادت باتي وهي تخلع معطفها.

كانوا يفكون أربطة بلوزاتهم أثناء صعودهم الدرج الخلفي، ويسحبونها فوق رؤوسهم في القاعة العلوية.

"امشِ ببطء، من فضلك!"، توسلوا إلى الموكب الهابط الذي عبروا مساره. كان العشاء هو الوجبة الوحيدة التي يمكن الوصول إليها عبر السلالم الأمامية، التي كانت مغطاة بالسجاد بدلاً من الصفيح.

لحسن الحظ، كانت فساتينهم المسائية سليمة، وارتدوها دون مراسم كثيرة. وظهر الثلاثة وقد احمرت وجنتاهم وشعرهم أشعث، لكنهم كانوا يرتدون ملابس لائقة ويعتذرون، تمامًا كما انتهت النعمة. إن التأخر عن النعمة يعني عيبًا واحدًا فقط، فالأول أعلى، والثاني أعلى. والعقاب يزداد تدريجيًا.

خلال فترة الاستراحة التي استمرت نصف ساعة

قبل الدراسة المسائية، انفصل الثلاثة عن الراقصين في القاعة، وانسحبوا إلى زاوية من قاعة الدراسة المهجورة.

جلست باتي على المكتب، وأعلنت عن مشاعرها بصوت عالٍ.

"لقد سئمت من قيام الأرملة بالصلاة وإلقاء خطاب عن روح عيد الميلاد الجميلة، وكم هو جميل أن تسعد العديد من الأطفال الصغار، في حين أنها تعلم جيدًا أن هذا مجرد مزحة بالنسبة لنا. أنا رئيس هذا العام ويمكنني أن أفعل ما يحلو لي. لقد سئمت من هذه الأعمال الخيرية المزيفة، ولن أضع شجرة عيد الميلاد!"

"لا يوجد شجرة عيد الميلاد ؟" رددت كوني بصوت فارغ.

"ولكن ماذا ستفعل بالسبعة والثلاثين دولاراً والثمانية والأربعة سنتات؟" سألت بريسيلا، وهي خبيرة عملية.

"استمعي!" استقرت باتي على حجتها. "لا يوجد أطفال هنا يحتاجون إلى شيء مبارك، لكن الجدة والجدة فلانيجان يحتاجون إلى ذلك. تلك المرأة العجوز المسكينة، التي هي لطيفة للغاية، مزدحمة بكل هؤلاء الصغار الفظيعين، الصاخبين، اللزجيين ، والجدة فلانيجان تدخل مطبخ تاماس جونيور، لأداء بعض المهمات لزوجة تاماس جونيور، وهي امرأة فظيعة تمامًا . إنها ترمي الغلايات عندما تغضب. الجدة قلقة طوال الوقت خوفًا من إصابته بالروماتيزم، وعدم وجود من يدهنه بالمرهم، أو يجعله يرتدي الملابس الداخلية المناسبة. إنهم يحبون بعضهم البعض تمامًا مثل أي زوج

وزوجة آخرين، ولأن أورسولا تريد أن يكون لديها زائرون، أقول إنه من العار أن ينفصلا!"

"إنه لأمر مؤسف"، وافقت كوني بحيادية. "لكنني لا أرى أنه يمكننا المساعدة في هذا الأمر".

"حسنًا، بدلًا من أن نزين المنزل بشجرة عيد الميلاد، سنستأجر ذلك الكوخ الصغير الفارغ بجوار ممشى الغار، وسنصلح المدخنة ـ يستطيع باتريك أن يفعل ذلك مجانًا ـ وسنضع نوافذ جديدة، ونجهزه، ونرتبها في قسم التدبير المنزلي."

"هل تعتقد أننا نستطيع أن نفعل ذلك مقابل سبعة وثلاثين دولارًا وثمانية وثمانين سنتًا؟" سألت بريسيلا.

"هنا يأتي دور الأعمال الخيرية! سوف تحرم كل فتاة في المدرسة من مصروفها لمدة أسبوعين. وبعد ذلك سوف يكون لدينا أكثر من مائة دولار، ويمكنك تجهيز منزل جميل للغاية بهذا المبلغ. وسوف يكون من قبيل الأعمال الخيرية الحقيقية أن نتخلى عن مصروفنا، لأنه مفيد بشكل خاص في وقت عيد الميلاد".

"ولكن هل ترغب الفتيات في إعطاء مصروفهن؟"

قالت باتي: "سنصلح الأمر حتى يضطروا إلى ذلك. سندعو إلى اجتماع حاشد ونلقي خطابًا. ثم سيتقدم الجميع ويوقعون على ورقة. لن يجرؤ أحد على الرفض تحت أنظار المدرسة".

أشعلت نار باتي شعلة رد فعل لدى الاثنين الآخرين. وأعلنت كوني: "إنها فكرة جيدة!"

"وسوف يكون من الممتع إصلاح المنزل"، قالت بريسيلا. "سيكون الأمر ممتعاً تقريباً مثل زواجنا".

"بالضبط،" أومأت باتي برأسها. "لم تسنح الفرصة لهؤلاء المساكين لرؤية بعضهم البعض بمفردهم لسنوات. سنمنحهم شهر عسل مرة أخرى."

كانت باتي مشغولة ظاهرياً بالهندسة في الساعة التالية، لكن ذهنها كان مشغولاً بخياطة الملاءات والمناشف ومفارش المائدة. وبما أن ذلك كان يوم الخميس مساءً، فقد كانت الساعة بين الثامنة والتاسعة مشغولة بـ "الآداب". تناوبت الفتيات على النزول إلى الطابق السفلي برشاقة، ودخول غرفة الرسم، وأعلنت عن ذلك كلير دو بوا في دور الخادم، ومصافحة مضيفاتهن - كوني وايلدر، كأم أرملة، وشاحنة فوقها، كابنة مبتدئة، إيرين ماك كولوتش، أكبر فتاة في المدرسة. كان لدى معلمة الصالة الرياضية التي وزعت الأدوار، حس دعابة. كان من المتوقع أن يعلق كل ضيف بشكل مناسب، حيث كان الطقس سيئًا.

"السيدة وايلدر!" قالت بريسيلا وهي تتقدم بيدها الممدودة، "وإيرين الصغيرة العزيزة! لا يبدو من الممكن أن تكون الطفلة قد كبرت بالفعل. لقد كانت بالأمس فقط مجرد شيء صغير يتجول هنا وهناك—"

تم دفع بريسيلا بواسطة باتي.

" عزيزتي السيدة وايلدر،" سألت بلهجة من شأنها أن تجعل آل مورفي يشعرون بالخجل، "هل سمعت الأخبار المتداولة ؟ السيد والسيدة تاماس فلانيجان استأجرا

كوخ لوريل لهذا الموسم. إنهما يفكران في بدء صالون. سيكونان في المنزل كل بعد الظهر خلال ساعة الترفيه - وسيقدمان عصير الليمون وكعك الزنجبيل في الصيف، والحساء والسندويشات في الشتاء. يجب أن تأخذي إيرين لزيارتهما . "

في اللحظة التي انتهت فيها "الآداب"، انسحب الثلاثة إلى غرفة باتي وكوني المنعزلة في بارادايس ألي، وأغلقوا الباب في وجه الزوار. كانت الفترة بين التاسعة والتاسعة والنصف هي ساعة الزيارة العصرية في سانت أورسولا. كان من المفترض أن يستغل المرء هذه الساعة في الاستعداد للنوم، ولكن إذا كان المرء ماهراً في خلع ملابسه في الظلام، فقد يخصص الثلاثين دقيقة للأغراض الاجتماعية.

"لقد ذهبنا إلى النوم! لا تزعجونا!" كانت اللافتة التي علقوها على الباب مكتوب عليها، لكن ضوضاء الألسنة في الداخل كذبت هذه الكلمات.

"أليس فكرتي جيدة بشأن عصير الليمون والحساء؟" سألت باتي.

"الشيء العظيم في الأعمال الخيرية ليس أن تجعلها أعمال خيرية. بل يجب أن تجعل الناس يعتمدون على أنفسهم في معيشتهم"، اقتبست بريسيلا من آخر درس لها في علم الاجتماع.

"سنقوم بتركيب طاولات صغيرة تحت شجرة التفاح في الصيف وفي الصالة في الشتاء"، خططت باتي، "وسوف نتوقف جميع الفتيات والسيارات لشراء عصير الليمون.

وسنتقاضى من الفتيات خمسة سنتات عن كل كوب ومن السيارات عشرة سنتات".

"وأنا أقول، دعونا نجعل باتريك وتاماس يساهمان كل منهما بدولار واحد أسبوعياً لدعمهم"، اقترحت كوني. "يجب أن يأكلا ما يعادل دولارًا واحدًا من البطاطس كما يعيشان الآن".

استمروا في التخطيط في همس حتى بعد وقت طويل من رنين "إطفاء الأنوار"، واضطرت بريسيلا، في رغبتها الجديرة بالثناء في أن تكون غير ملحوظة، إلى الزحف على يديها وركبتيها عبر باب الآنسة المفتوح، قبل أن تحصل على غرفتها الخاصة في نهاية الممر.

في اللحظة التي سمعت فيها نداء الاستجمام في فترة ما بعد الظهر التالية، حصلوا على إذن بالخروج من الملعب، وانطلقوا في هرولة سريعة. كان هدفهم العملي هو استكمال كافة الإحصائيات، قبل تقديم الأمر إلى المدرسة المجتمعة.

"سنقوم أولاً بالاتصال بباتريك وتاماس ونجعلهما يعدان بالدولار"، قالت باتي.

وعد باتريك على الفور بدولاره - كان باتريك دائمًا قويًا في وعوده - وتوجهت الفتيات بمرح إلى منزل تاماس جونيور. ووجدن الجد على عتبة الباب الخلفي وهو يمسح قدميه بقلق، كان أشبه بقصبة مرتجفة تنحني أمام كل نفخة من لسان زوجة الابن. وبعد أن أخذ تاماس جونيور جانبًا وأخبرها بالمشروع، اعتقد أنه يستطيع تدبير دولارين في الأسبوع. واختفى الشعور

بالارتياح للحظة من عينيه. كان سعيدًا بوضوح بإنقاذ والده من الحكم الاستبدادي لزوجته.

ابتعدت الفتيات وقد اتخذن قرارهن. ولم يتبق أمامهن سوى تأمين الكوخ، وإرغام المدرسة، وخياطة الشراشف.

أصدرت باتي أوامرها قائلة: "اذهبي واحسبي سعر الأثاث وورق الحائط، بينما أتولى أنا أمر الإيجار. سنلتقي عند نافورة المياه الغازية".

وجدت رجل العقارات الذي يملك الكوخ مقيمًا في مكتب فوق البنك، وبفضل ما اعتبرته قدرة تجارية نادرة، تمكنت من خفض راتبه من تسعة دولارات شهريًا إلى سبعة دولارات. وبعد أن حققت هذه الضربة، أشارت إلى استعدادها لاستئجار الكوخ.

قال "لن يكون هناك حاجة لعقد إيجار، بل إن الاتفاق الشفهي الشهري سيكون كافياً بالنسبة لي".

قالت باتي بحزم: "لا أستطيع التفكير في الأمر دون عقد إيجار. قد تبيع المنزل أو أي شيء آخر، وبعد ذلك يتعين علينا الانتقال".

قام الرجل بملء النموذج بكل سرور، ووقع بصفته أحد أطراف الجزء الأول. ثم سلم القلم إلى باتي وأشار إلى المساحة المخصصة لتوقيع طرف الجزء الثاني.

"يجب عليّ أولاً استشارة شركائي"، أوضحت.

"أوه، فهمت! اطلب منهم التوقيع هنا، ثم أعد عقد الإيجار."

"كلهم؟" سألت وهي تفحص المكان الضيق نوعًا ما. "أخشى ألا يكون هناك مكان".

كم عدد الشركاء لديك؟ "ثلاثة وستون."

حدق للحظات، ثم عندما وقعت عيناه على كلمة ".St U" المطرزة على كم معطف باتي، ألقى رأسه إلى الخلف وضحك.

"أرجو المعذرة" اعتذر، "لكنني شعرت بالذهول للحظة. لست معتادًا على ممارسة الأعمال على هذا النطاق الواسع. ولكي يكون العقد قانونيًا"، أوضح بجدية، "يجب أن يوقع على الورقة جميع الأطراف المشاركة. إذا لم يكن هناك مساحة كافية، فيمكنك لصقها على ورقة أخرى".

"الملحق؟" اقترحت باتي.

"بالضبط،" وافقها وبكل أدب انحنى لها خارجًا.

وبينما رن الجرس معلنًا انتهاء الدراسة في ذلك المساء، نهضت باتي وكوني وبريسيلا ودعوا إلى اجتماع حاشد للمدرسة. وأغلق الباب بعد انسحاب الآنسة جيلينجز، وعلى مدى نصف ساعة ألقى الثلاثة خطابات منفصلة وفي انسجام. وكانوا متحدثين مقنعين وحققوا الفوز. وتم التصويت على البدل دون أي معارضة تقريبًا، ووقعت المدرسة على عقد الإيجار.

لمدة أسبوعين، كان منزل القديسة أورسولا مكانًا مزدحمًا -وكذلك منزل لوريل. تم توسيع الحدود عمليًا لتشمل المنزل. عملت الفتيات في مجموعات خلال كل

ساعة ترفيهية. تم تبييض القبو بواسطة لجنة مكونة من أربعة أشخاص، ذهبوا باللون الأزرق، وخرجوا مرقطين مثل بيض الزقزاق . تطوع تاماس جونيور لهذه الوظيفة، لكن الفتيات لم يستطعن التخلي عنها. لقد سمحوا له بتلميع الأسقف وتعليق ورق الحائط، لكنهم قاموا بطلاء الأرضيات والأجزاء السفلية من الأعمال الخشبية بأنفسهم. لم تعد ساعة الترفيه المسائية تجدهن يرقصن، بل يجلسن في صف واحد على الدرج يخيطن الملاءات ومفارش المائدة. كان من المقرر أن يتم تأثيث المنزل بكمال لم تعرفه السيدة فلانيجان المسكينة من قبل طوال حياتها الزوجية.

عندما انتهى كل شيء، في اليوم السابق للعطلات، مسحت المدرسة نفسها بقدميها على سجادة الباب ودخلت على رؤوس أصابعها في زيارة أخيرة للتفتيش. كان الكوخ يحتوي على ثلاث غرف، بالإضافة إلى قبو ومخزن للأخشاب. كانت ورق الحائط والستائر المصنوعة من قماش الشينتز في غرفة المعيشة عبارة عن زهور الفاوانيا الوردية المشتعلة مع وفرة من الأوراق - لمسة من البهرجة لبعض الأذواق، لكن عيون الجد والجدة كانت تتلاشى، وكانوا يحبون الألوان القوية. كما أن الاستجواب الماكر أثار حقيقة أن " الصنوبر " كانت زهرة الجدة المفضلة. كان المطبخ مزودًا بستائر حمراء قانية مع شريط مبهج من السجادة القماشية وكرسيين مريحين أمام الموقد. كان القبو مزودًا بسخاء من مزرعة المدرسة - مساهمة الآنسة سالي - بالبطاطس والكرنب والجزر والبصل، بما يكفي لصنع الحساء الأيرلندي لمدة

ثلاثة أشهر قادمة. تم ملء صندوق الحطب، وحتى علبة سعة خمسة جالونات من الكيروسين. لقد قام أربعة وستون زوجًا من العيون بمسح الغرف بدقة للتأكد من عدم إغفال أي شيء أساسي.

كان أهل ميرفي وفلانيجان في حالة من الذهول لأيام بسبب فكرة رحيل الزوجين. حتى السيدة تاماس تطوعت لغسل نوافذ الكوخ الجديد، ولم تكن غاضبة طيلة أسبوع. كان الرجل العجوز يتساءل بالفعل عن الحياة. وعندما حان الوقت، قامت السيدة ميرفي سراً بتعبئة أمتعة الجدة وألبستها أفضل ما لديها، بحجة أنها ستُنقل في عربة إلى حفل عيد الميلاد لتناول العشاء مع زوجها. كانت المرأة العجوز في حالة من السعادة عند رؤية هذا الاحتمال. كان الجد مستعدًا للرحلة بنفس الإستراتيجية البسيطة.

كان باتي وكوني وبريسيلا، بصفتهم مؤسسي المشروع، قد تم تعيينهم لتولي أمر الزوجين العجوزين، ولكنهم بصبر ولباقة، فوضوا الحق للابن والابنة. لقد رأوا النيران مشتعلة، والمصابيح مضاءة، والقطة - بل كانت هناك قطة - نائمة على سجادة الموقد، ثم عندما أخبرهم صوت عجلات العربة في المقدمة أن مارتن قد وصل مع ركابه، انسلوا بهدوء من الطريق الخلفي وركضوا إلى المنزل لتناول العشاء في ظلام الليل الثلجي.

لقد قوبلوا بسيل من الأسئلة.

"هل كانت الجدة سعيدة بساعة الصالون؟" "هل كانت تعرف ماذا تفعل بطبق الشواء؟"

"هل شعروا بخيبة الأمل لعدم وجود سرير من الريش؟"

"هل أحبوا القطة، أم أنهم كانوا يفضلون أن يكون لديهم ببغاء؟" (كانت المدرسة منقسمة بشأن هذه النقطة المهمة.)

على مائدة العشاء تلك الليلة، كان كل من بقي من المدرسة يتحدث عن كوخ لوريل فقط. كانوا متحمسين لسعادة الجد والجدة، كما كانوا متحمسين لعطلتهم القادمة. كان الأربعة والستون يخططون لشرب الشاي، في اليوم الأول من عودتهم، من أكواب الشاي الستة التي أعدتها الجدة.

في التاسعة مساءً، حصلت باتي وبريسيلا، بموجب إعفاء خاص يسمح بالعمل لساعات متأخرة في الإجازة، على إذن بمرافقة كوني وعشرة أصدقاء أعزاء آخرين إلى المحطة لركوب القطار السريع الغربي. وفي طريق العودة بمفردهما في "عربة الجنازة"، التي لا تزال تعج ببهجة وداع عيد الميلاد، مرا بكوخ لوريل.

"أعتقد أنهم ما زالوا مستيقظين!" قالت بريسيلا. "دعونا نتوقف ونتمنى لهم عيد ميلاد سعيدًا، فقط للتأكد من أنهم يحبونه."

كان مارتن مستعدًا للتوقف، كما كان انضباطه متساهلًا في الإجازة. اقتربا من الباب، لكنهما ترددا عندما رأيا الصورة التي كشفت عنها النافذة المضيئة. بدا الأمر وكأنهما يحاولان اقتحام عزلة العشاق بوقاحة لمقاطعة التحيات الصاخبة للموسم. لم يكن الأمر يتطلب

سوى نظرة واحدة لإخبارهما بنجاح حفل تدفئة المنزل. كان الجد والجدة يجلسان أمام النار على كرسييهما الهزازين المريحين المبطنين باللون الأحمر، وألقى المصباح ضوءًا على وجهيهما المتألقين، بينما كانا يمسكان بأيدي بعضهما البعض ويبتسمان للمستقبل.

ابتعدت باتي وبريسيلا بحذر وصعدتا إلى عربة الجنازة، وكانا في حالة من الوعي والتأمل.

"هل تعلم،" فكرت باتي، "إنهم راضون تمامًا كما لو كانوا يعيشون في قصر به مليون دولار وسيارة! إنه أمر مضحك، أليس كذلك، ما هذا الشيء البسيط الذي يجعل بعض الناس سعداء؟"

الفصل السادس
الأبازيم الفضية

أن يتم حبسي لمدة ثلاثة أسابيع مع الفتاتين الأكثر غباءً في المدرسة—

قالت كوني بنبرة مواساة: "كيد ماكوي ليست بهذا السوء، إنها فتاة صبيانية بشعة".

"لكنك تعلم أنها مسلية، باتي."

"إنها لا تنطق بكلمة غير عامية، وأعتقد أنها الحد الأقصى!" "حسنًا، على أي حال، هاربيت جلادن—"

"إنه أمر مروع تمامًا وأنت تعلم ذلك. أود أن أقضي عيد الميلاد مع ملاك يبكي على حجر القبر."

"إنها حزينة للغاية"، وافقت بريسيلا. "لقد قضيت معها ثلاث أعياد ميلاد. ولكن على أية حال، سوف تستمتع. يمكنك أن تتأخر عن تناول وجباتك متى شئت، وتسمح لك نورا بصنع الحلوى على موقد المطبخ".

كانت باتي تشتم بازدراء وهي تبدأ العمل في إعادة ترتيب غرفتها، بعد الاضطرابات السعيدة التي حدثت بسبب حزم أمتعتها في عيد الميلاد. وساعدها الاثنان الآخران في تعاطف صامت. ففي النهاية لم يكن هناك الكثير من الراحة التي يمكن تقديمها. كانت المدرسة في وقت العطلة بديلاً وحيدًا للمنزل. كانت بريسيلا، التي كان والدها ضابطًا بحريًا، وكانت منزلها عبارة عن شأن

متنقل، قد اعتادت على التجربة، ولكن في هذا العام بالذات، انطلقت بمرح لزيارة أبناء عمومتها في نيويورك - بثلاثة فساتين جديدة وقبعتين جديدتين! وباتي، التي كان منزلها على بعد ساعتين فقط في عربة بولمان، كان من المقرر أن تترك وراءها، فقد اختار توماس وايت البالغ من العمر ست سنوات هذا الوقت غير المناسب للإصابة بالحمى القرمزية. كانت الحالة الأخف، كان السيد تومي جالساً في السرير ويشغل نفسه بصندوق من الجنود الرصاص. لكن بقية العائلة لم يكونوا مرتاحين. تم عزل بعضهم في الحجر الصحي، والآخرون في الخارج. كان القاضي وايت قد أقام في فندق وأرسل برقية إلى الأرملة تطلب منها إبقاء باتي في كنيسة القديسة أورسولا خلال العطلات. كانت باتي المسكينة تحزم أمتعتها بسعادة عندما وصلتها الأخبار، وبينما كانت تفك أمتعتها، ذرفت بعض الدموع المبررة في أدراج المكتب.

في العادة، كان عدد من الفتيات يبقين لقضاء العطلات، ـ فتيات كانت بيوتهن في الغرب أو الجنوب، أو كان آباؤهن مسافرين إلى الخارج أو مطلقين ـ ولكن هذا العام كان العدد ضئيلاً على نحو غير عادي. فقد تركت باتي وحدها في "زقاق الفردوس". وكانت مارغريت ماكوي، من تكساس، عالقة في نهاية الممر الجنوبي، وكانت هاريت جلادن من نوير تمتلك جناحاً من ثماني عشرة غرفة تحت تصرفها في "لارك لين". وكان هؤلاء وأربعة مدرسين يشكلون الأسرة.

كانت هاريت جلادن قد قضت خمس سنوات متواصلة في مدرسة القديسة أورسولا - فترة الفصل الدراسي والإجازات دون انقطاع. لقد جاءت طفلة نحيفة في الثانية عشرة من عمرها، بكل ساقيها وذراعيها، ثم أصبحت الآن طفلة نحيفة كبيرة في السابعة عشرة من عمرها، بكل ساقيها وذراعيها. كان هناك أب غير مرئي، على فترات مذكورة في الكالوج، يرسل الشيكات إلى السيدة ترينت، ولم يبد أي إشارة بخلاف ذلك. كانت هاريت المسكينة طفلة حزينة صامتة مهملة، غير متأقلمة تمامًا مع الحياة الصاخبة التي كانت تدور حولها.

لم تستلم قط أي صناديق أعياد ميلاد من المنزل، ولا أي هدايا عيد ميلاد، باستثناء تلك التي جاءت من المدرسة. وبينما كانت الفتيات الأخريات يتدافعن للحصول على البريد، كانت هاريت تقف في الخلفية صامتة وغير متوقعة. اختارت الآنسة سالي ملابسها، وكانت معايير الآنسة سالي نفعية وليست جمالية. كانت هاريت، دون استثناء، أسوأ فتاة في المدرسة من حيث الملابس. حتى زيها المدرسي، الذي كان توأمًا دقيقًا لثلاثة وستين زيًا آخر، كان معلقًا عليها بأناقة كيس طعام. كانت الآنسة سالي، ببصيرة حكيمة، تطلب دائمًا مقاسًا أكبر من اللازم للسماح لها بالنمو وكانت هاريت ترتديها دائمًا، قبل أن تستقر على مقاسها.

"ماذا سيحدث لهاريت جلادن أثناء الإجازة؟" تساءلت بريسيلا ذات مرة في يوم الافتتاح.

كان رأي باتي هو أنهم يبقونها على الجليد طوال الصيف، ولا يتم إذابتها بالكامل أبدًا.

في واقع الأمر، كان هذا هو ما فعلوه معها، على نحو أقرب ما يكون إلى الواقع. فقد اختارت الآنسة سالي منزلًا ريفيًا هادئًا ومريحًا وصحيًا، وعينت هاريت مسؤولة عن زوجة المزارع. وبحلول نهاية الأشهر الثلاثة، كانت تشعر بالوحدة الشديدة، لدرجة أنها كانت تتطلع بحماسة ممتعة إلى العزلة الأكبر التي ستعيشها خلال فترة الدراسة.

في أحد الأيام، سمعت باتي اثنين من المعلمين يناقشان هاريت، وكانت روايتها التي ذكرتها رائعة.

"لم يرَها والدها منذ سنوات وسنوات. لقد ألقى بها هنا فقط ودفع الفواتير."

"لا أتعجب من أنه لا يريدها في المنزل!" قالت بريسيلا.

"لا يوجد منزل. والدتها مطلقة ومتزوجة مرة أخرى وتعيش في باريس. كان هذا هو السبب في عدم تمكن هاريت من السفر إلى الخارج مع حفلة المدرسة العام الماضي. كان والدها خائفًا من أن تخطفها والدتها عندما تصل إلى باريس - ليس لأن أيًا منهما يريدها حقًا، لكنهما يحبان أن يضايقا بعضهما البعض."

جلست بريسيلا وكوني باهتمام. كانت هناك مؤامرة مأساوية، مثل تلك التي تتوقع أن تجدها فقط في الروايات، تجري تحت أنوفهما.

"أيتها الفتيات اللاتي عشن حياة منزلية سعيدة، لا يمكنكن أن تتخيلن الوحدة التي تشعرن بها في طفولة مثل طفولة هارييت"، قالت باتي بشكل مثير للإعجاب.

"إنه أمر مروع!" صرخت كوني. "لا بد أن والدها وحش مثالي حتى لا ينتبه إليها."

أوضحت باتي قائلة: "لدى هارييت عينا أمها، ولا يستطيع والدها أن يتحمل النظر إليها، لأنها تذكره بالماضي السعيد الذي انتهى إلى الأبد".

"هل قالت الآنسة وادزورث ذلك؟" سألوا بصوت جماعي مهتم.

"ليس بهذه الكلمات بالضبط"، اعترفت باتي. "لقد جمعت الخطوط العريضة فقط".

لم تضيع هذه القصة، التي تضمنت إضافات خلابة، وقتاً طويلاً في التجول في المدرسة. ولو اختارت هارييت أن تلعب الدور الرومانسي الحزين الذي اختيرت له، لربما نالت شهرة من نوع ما، لكن هارييت لم يكن بها أدنى أثر للدراما في مظهرها. فقد كانت تكتفي بالتجول في كل مكان، وظلت ثقيلة الوطأة وغير مثيرة للاهتمام. وكانت هناك أمور أخرى أكثر إثارة تتطلب اهتمام الجمهور، ونسيت هارييت وطفولتها اللعينة.

وقفت باتي على الشرفة تلوح بالوداع لآخر قافلة من المسافرين في عيد الميلاد، ثم استدارت إلى الداخل لتواجه ثلاثة أسابيع فارغة. وبينما كانت تستعد بلا

مبالاة للصعود على الدرج، فاجأتها ماجي برسالتها:

"السيدة ترينت ترغب في التحدث إليك في دراستها الخاصة، آنسة باتي."

استدارت باتي، متسائلة عن أي من أنشطتها الأخيرة سوف يتم محاسبتها عليها. عادة ما تعني زيارة مكتب الأرملة الخاص أن العاصفة تلوح في الأفق. وجدت المعلمات الأربع اللواتي تركتهن خلفها متجمعات حول طاولة الشاي، ولدهشتها، تم استقبالهن بأربع ابتسامات ودودة.

"اجلسي يا باتي وتناولي بعض الشاي."

أشارت لها الأرملة بالجلوس على كرسي، بينما خلطت بوصة من الشاي بثلاث بوصات من الماء الساخن. قدمت الآنسة سالي منديلًا مزينًا، وقدمت الآنسة جيلينجس خبزًا محمصًا بالزبدة، وقدمت الآنسة وادزورث اللوز المملح. رمشت باتي بذهول وقبلت العروض. كان تقديم الخدمة من قبل أربعة مدرسين تجربة جديدة تمامًا. ارتفعت معنوياتها بشكل كبير بينما كانت تضع إطارًا ذهنيًا للقصة لإمتاع بريسيلا وكوني. عندما توقفت عن التساؤل عن سبب تكريمها بهذه الطريقة، ظهر السبب.

"أنا آسفة يا باتي،" قالت الأرملة، "لأنه لن يكون هناك أي من أصدقائك المقربين هنا هذا العام، ولكنني متأكدة من أنك ومارجريت وهارييت ستتوافقان بسعادة كبيرة. سيكون موعد الإفطار متأخرًا بنصف ساعة عن المعتاد، وستكون القواعد الخاصة بالحدود

أكثر مرونة إلى حد ما - فقط بالطبع يجب أن نعرف دائمًا أين نجدك. سأحاول التخطيط لحفلة ماتينيه في المدينة، وستأخذك الآنسة سالي لقضاء يوم في المزرعة. الجليد قوي بما يكفي الآن لتتمكني من التزلج، وسيخرج مارتن الزلاجات لتتمكني من الانزلاق. يجب أن تكوني في الهواء الطلق قدر الإمكان، وسأكون سعيدة جدًا إذا تمكنت أنت ومارجريت من إثارة اهتمام هاريت بالرياضات الخارجية. بالحديث عن هاريت-"

ترددت الأرملة للحظة، وأدركت باتي من خلال فهمها الحاد أنهم أخيرًا وصلوا إلى لب المقابلة. كان الشاي والخبز المحمص قد انتهى من التغليف. استمعت بلمسة من الشك، بينما خفضت الأرملة صوتها بجو من الثقة.

"بالمناسبة، أود أن أطلب تعاطفك يا باتي. إنها فتاة لطيفة وصادقة للغاية. إنها فتاة قد يفخر أي شخص بأن يكون صديقًا لها. ولكن بسبب حادث، كما يحدث أحيانًا في مجتمع مزدحم، مشغول، أناني، تم تجاهلها وتركها وراءه. لم تبدو هاريت أبدًا قادرة على التكيف بسهولة مثل معظم الفتيات، وأخشى أن تكون الطفلة المسكينة وحيدة جدًا في كثير من الأحيان. سيكون من دواعي سروري للغاية أن تبذلي جهدًا لتكوني صديقة لها. أنا متأكدة من أنها ستقابل تقدمك في منتصف الطريق."

تمتمت باتي ببعض العبارات المهذبة ثم تقاعدت

لترتدي ملابسها لتناول العشاء، وقد عقدت العزم على أن تكون بعيدة عن هاريت قدر الإمكان. لم تكن صداقتها سلعة يمكن شراؤها بالشاي والخبز المحمص بالزبدة.

تناولت الفتيات الثلاث عشاءهن بمفردهن على طاولة صغيرة مضاءة بالشموع في زاوية غرفة الطعام، بينما جلست المعلمات الأربع على طاولة بعيدة في الزاوية المقابلة.

بدأت باتي تناول الوجبة بكلمات أحادية المقطع قدر الإمكان، لكن هذا لم يكن موقفها الطبيعي تجاه العالم، وبحلول الوقت الذي وصل فيه لحم العجل (كان ذلك ليلة الأربعاء) كانت تضحك بكل قلبها على محادثة كيد الساذجة. كانت مفردات الآنسة ماكوي غنية باللهجة العامية للسهول، وفي الإجازة كانت تتخلى عن كل شيء. وخلال فترة الفصل الدراسي، اضطرت إلى كبح جماح حديثها، بسبب الضريبة البسيطة على العامية. وإلا، فإن مخصصاتها بالكامل كانت لتذهب إلى خزائن الدولة.

كان من دواعي الارتياح أن نسمح للحديث على مائدة العشاء بالتدفق حيثما كان مدرجاً، فعادةً ما كان هناك شكليات ضيقة حول الوجبة، مع وجود معلمة ومسار محدد. وكان من المفترض أن تشغل المحادثة الفرنسية الأطباق الثلاثة الأولى في خمس ليالٍ من الأسبوع، ويجب على كل فتاة أن تساهم بملاحظتين على الأقل. لا يمكننا أن نقول إن غرفة الطعام كانت ثرثارة في

الليالي الفرنسية. كانت ليلة السبت مخصصة لمناقشة (باللغة الإنجليزية) للأحداث الجارية، التي تم جمعها من دراسة المقالات الافتتاحية في الصحيفة الصباحية. لم يكن لدى أحد في مدرسة القديسة أورسولا الكثير من الوقت للافتتاحيات، وحتى في محادثة السبت الإنجليزية كانت تضعف. لكن المدرسة عوضت عن ذلك يوم الأحد. في هذا اليوم، كونه احتفالاً، كان بإمكانهم التحدث عن أي شيء يختارونه، وكان من المفترض أن يكون هناك أربعة وستون عقعقًا يتحدثون بأقصى ما لديهم من قوة، وهو ما كان ليُعَد صمتًا مقارنة بمدرسة القديسة أورسولا وقت العشاء يوم الأحد.

مرت الأيام الأربعة التي سبقت عيد الميلاد بسرعة غير متوقعة. كانت عاصفة ثلجية هي أول ما هطل، ثم تلتها ثلاثة أيام من أشعة الشمس الساطعة. أخرج مارتن دراجته البخارية، وركبت الفتيات إلى الغابة لجمع الأشجار. كان هناك العديد من المهمات في القرية، وكانت حقيقة عدم وجود معلم دائمًا وراء كل مهمة أمرًا ممتعًا.

وجدت باتي أن الرفيقين اللذين فرضتهما الظروف عليها بشكل غير متوقع كانا صديقين حميمين. كانا يتزلجان ويتزلجان على الجليد ويخوضان معارك ثلجية، وكانت هاريت، لدهشة باتي الواسعة، تبدو عليها الحيوية والنشاط بشكل ملحوظ. في عشية عيد الميلاد، خرجا مع مارتن لتسليم سلال عيد الميلاد إلى تلاميذ المدرسة القدامى، وفي طريق العودة إلى المنزل، بسبب أرواح

الحيوانات المتدفقة، لمسافة ميل أو أكثر "أمسكوا" بظهر القارب، ثم انزلقا للخارج وركضا وأمسكوا مرة أخرى، حتى غاصا أخيرًا برأسيهما في كومة كبيرة من الثلج بجوار البوابة الرئيسية . نفضا الثلج عن ملابسهما، مثل الجراء من البركة، ودخلا إلى الداخل ضاحكين ومتحمسين. كانت وجنتا هاريت محمرتين من ملامسة الثلج، وكان شعرها المتأنق عادةً عبارة عن كتلة متشابكة حول وجهها، وفقدت عيناها الداكنتان الكبيرتان مظهرهما الحزين. كانت عيناها مرحتين، شقيتين، ولطيفتين. لم تكن جميلة فحسب، بل كانت جميلة بطريقة غجرية غير عادية تجذب الانتباه.

الضيقة في القاعة السفلية: "أقول، انظر إلى هاريت! أليست جميلة؟"

"يا إلهي!" همس الطفل. "لو كانت تعرف ما يكفي لتلعب بمظهرها، لكانت أجمل فتاة في المدرسة."

"دعونا نصنعها!" قالت باتي.

وفي أعلى الدرج، التقوا بأوساكي الذي يحمل مطرقة وإزميلًا.

"أفتح صندوقين "، لاحظ. "أحدهما يحمل اسم مارغريت ماكوي والآخر يحمل اسم باتي وايت".

"يا هلا!" صرخت الطفلة وهي تركض مسرعة نحو غرفتها في الجناح الجنوبي.

كان صندوق عيد الميلاد بالنسبة لكيد ماكوي يعني ثروة وفيرة من الممتلكات الجديدة التي لا تتناسب بأي

حال مع الحلوى التي تتناولها. كانت تمتلك وصيًا أعزبًا كان عرضة لنوبات من الكرم غير المنتظم لدرجة أن الأرملة كانت تضطر إلى تذكيره بانتظام بأن مارغريت ليست سوى تلميذة في المدرسة ذات أذواق بسيطة. لحسن الحظ، كان ينسى دائمًا هذا التحذير قبل عيد الميلاد التالي - أو ربما كان يعرف كيد جيدًا لدرجة أنه لم يصدقه - واستمرت الصناديق في التدفق.

كانت باتي قد انطلقت أيضًا دون مراسم إلى Paradise Alley، عندما أدركت أن هاريت مهجورة، وهي تتبع ببطء طول Lark Lane. ركضت عائدة وأمسكت بها من مرفقها.

"تعال يا هاري وساعدني في فتح صندوقي."

احمر وجه هاريت فجأة من شدة السرور، فقد كانت هذه هي المرة الأولى، خلال السنوات الخمس والنصف التي قضتها في المدرسة، التي تحظى فيها بلقب مهيب. وقد رافقت باتي بقدر من الحماس. وأفضل شيء بعد تلقي صندوق هدايا عيد الميلاد الخاص بك هو أن تكون حاضرًا في حفل استقبال صديق.

كان صندوقًا خشبيًا كبيرًا مربعًا، مكتظًا حتى حافته بصناديق وطرود أصغر مربوطة بشرائط وأوراق شجر الهولي، ومخبأ في كل شق مفاجآت مضحكة. يمكنك أن تتخيل، بمجرد النظر إليه، نوع المنزل الذي جاء منه، المليء بالنكات والهراء والحب.

"إنها أول عطلة عيد ميلاد أقضيها بعيدًا عن المنزل"، قالت باتي، بصوت يبعث على الارتعاش.

ولكن رصانتها اللحظية لم تدم طويلاً، فقد كانت مهمة الاستكشاف مشوقة للغاية بحيث لم تسمح بأي انقسام في المشاعر. جلست هاريت على حافة السرير وراقبت في صمت، بينما كانت باتي تنثر على الأرض بمرح ورق التواليت والشرائط القرمزية. ثم أخرجت مجموعة واسعة من القفازات والكتب والحلي، وكل منها يحمل رسالة حب. حتى الطاهي كان قد خبز كعكة عيد الميلاد ذات الغطاء الفاخر. وكتب تومي الصغير، بخط متذبذب على تلة مرتفعة، على فيل مملوء بالحلوى "لأجل هذه الصهريج من توم".

ضحكت باتي بسعادة وهي تضع الشوكولاتة في فمها، وأسقطت الفيل في حضن هاريت.

"أليس من الجيد أن يتحملوا كل هذا العناء؟ أقول لك، من الأفضل أن تبتعد عنهم في بعض الأحيان، فهم يفكرون فيك أكثر بكثير! هذا من أمي"، أضافت وهي تخلع غطاء صندوق الخياطة الكبير، وتخرج منه ثوبًا رقيقًا من الكريب الوردي.

"أليس هذا لطيفًا للغاية؟" سألت، "ولم أكن بحاجة إليه على الإطلاق! ألا تحب الحصول على أشياء لا تحتاجها؟"

"أنا لا أفعل ذلك أبدًا"، قالت هاريت.

باتي كانت بالفعل متعمقة في طرد آخر.

"من أبي، بكل الحب في العالم"، قرأت. "أبي العزيز! ما الذي تظنه على وجه الأرض؟ آمل أن تكون أمي

قد اقترحت شيئًا. إنه أحمق تمامًا في اختيار الهدايا، إلا إذا—أوه!" صرخت. "جوارب حريرية وردية ونعال متناسقة، وانظر إلى تلك الأحزمة الجميلة تمامًا!"

عرضت على هاريت لتفحصه حذاءً ساتانًا ورديًا مزينًا بأحزمة فضية أنيقة للغاية، وكعبًا مثيرًا للدهشة يوحي بفرنسا.

"أليس والدي خروفًا؟" قبلت باتي يدها بمرح تجاه صورة مهيبة ذات مظهر قضائي على المكتب. "اقترحت أمي النعال بالطبع، لكن الأحزمة والكعب الفرنسي كانت فكرته الخاصة. إنها تحبني عاقلة، وهو يحبني تافهة".

كانت غارقة في العمل الممتع المتمثل في حمل الفستان الوردي أمام الزجاج للتأكد من أن اللون أصبح مناسبًا، عندما أوقفها فجأة صوت نشيج، والتفتت لترى هاريت ترمي بنفسها على السرير وتمسك بالوسادة في عاصفة من البكاء. حدقت باتي بعينين مفتوحتين على اتساعهما، فهي نفسها لم تنغمس في مثل هذه المظاهرات العاطفية، ولم تستطع أن تتخيل أي سبب محتمل. حركت النعال الوردية الساتان بعيدًا عن متناول أقدام هاريت المتعثرة، وجمعت الفيل الساقط والشوكولاتة المتناثرة، وجلست لتنتظر حتى تمر الكارثة.

"ما الأمر؟" سألت بهدوء، عندما تحولت نشيجات هاريت إلى شهقات مختنقة.

"لم يرسل لي والدي أي أحزمة فضية اللون أبدًا."

قالت باتي وهي تبحث بشكل محرج عن تعازي: "إنه في المكسيك".

"إنه لا يرسل لي أي شيء على الإطلاق! إنه لا يعرفني حتى. ولن يتعرف علي إذا قابلني في الشارع."

"أجل، هذا ما سيفعله"، أكدت لها باتي براحة مشكوك فيها. "لم تتغيري ولو قليلاً خلال أربع سنوات".

"ولن يحبني لو عرفني. أنا لست جميلة، وملابسي ليست جميلة أبدًا، و-" وانطلقت هاريت مرة أخرى.

نظرت إليها باتي لبرهة من الصمت المتأمل، ثم قررت أن تتخذ موقفًا جديدًا. مدت يدها وصافحتها بقوة.

"يا إلهي، توقف عن البكاء! هذا ما حدث لوالدك. لا يستطيع أي رجل أن يتحمل أن تنهمر الدموع على رقبته طوال الوقت."

أوقفت هاريت شهقاتها لتحدق.

"لو استطعت أن ترى الطريقة التي تبدين بها عندما تبكي! تبدو وكأنها ملطخة بالدماء. تعالي إلى هنا!" أمسكت بها من كتفها وواجهتها أمام المرآة. "هل رأيت مثل هذا الرعب من قبل؟ وكنت أفكر قبل أن تبدأي في الحديث عن مدى جمالك. كنت كذلك، بصراحة. يمكنك أن تكوني جميلة مثل أي منا، إذا قررت فقط-"

"لا، لا أستطيع! أنا قبيحة بقدر ما أستطيع. لا أحد يحبني و-"

قالت باتي بحدة: "إنه خطأك!". "إذا كنت سمينة، مثل إيرين ماك كولوتش، أو إذا لم يكن لديك ذقن مثل إيفالينا سميث، فقد يكون هناك سبب لذلك، لكن لا يوجد شيء على الأرض يزعجك، باستثناء أنك رطبة جدًا! أنت تبكي طوال الوقت، ويصبح من الممل أن تتعاطف إلى الأبد. أنا أخبرك بالحقيقة لأنني بدأت أحبك. لا فائدة أبدًا من عناء إخبار الناس بالحقيقة عندما لا تحبهم. والسبب وراء تفاهمي مع كوني وبريس معًا، هو أننا دائمًا نخبر بعضنا البعض بالحقيقة الدقيقة عن عيوبنا. ثم تتاح لنا الفرصة لتصحيحها - وهذا ما يجعلنا لطيفين للغاية"، أضافت بتواضع.

جلست هاريت وفمها مفتوح، وكانت مندهشة للغاية لدرجة أنها لم تستطع البكاء.

"وملابسك فظيعة"، تابعت باتي باهتمام. "لا ينبغي لك أن تدع الآنسة سالي تختارها . الآنسة سالي لطيفة، أنا أحبها كثيرًا، لكنها لا تعرف أكثر من أرنب عن الملابس، يمكنك أن تدرك ذلك من الطريقة التي ترتدي بها ملابسها. وأيضًا، ستكونين أكثر لطفًا إذا لم تكوني متيبسة. إذا ضحكت فقط بالطريقة التي نضحك بها نحن الباقين..."

"كيف يمكنني أن أضحك عندما لا أعتقد أن الأمور مضحكة؟! النكات التي تطرحها الفتيات سخيفة للغاية—"

لم يعد من الممكن النطق، فقد كانت كيد ماكوي تركض في الممر بصخب مثل موكب من الخيول. كانت ترتدي وشاحًا من الفرو وقلادة مرصعة باللؤلؤ،

وكانت ترتدي غطاء رأس على غرار قائد فرقة الطبول، وكانت تبرز من جيب قميصها منديلًا من الدانتيل ومروحة من العاج المنحوت، وكان وشاح شيفون وردي اللون يرفرف على كتفيها، وكان معصمها مزينًا بسوار شرقي وكانت تحمل في ذراعيها سرجًا مكسيكيًا مرصعًا بالفضة، من النوع الذي قد يناسب سهول تكساس، لكنه لا يناسب أبدًا الطرق الريفية المحترمة المجاورة لكنيسة القديسة أورسولا.

"بلطجي من أجل الحارس!" صرخت وهي تقترب منهم. "إنه زهرة أقحوان، إنه بطة، إنه حمل. هل رأيت مثل هذا السرج المحكم الغلق من قبل؟"

ألقته فوق كرسي، وحولت وشاح الشيفون الوردي إلى لجام، ثم بدأت في الركوب والركض.

"انهض! واو! مرحبًا بك! أخلي الطريق."

قفزت هاريت جانبًا لتجنب الاصطدام، بينما انتزعت باتي فستانها الوردي من طريق الهارب. كانوا يصرخون من الضحك، حتى هاريت، كانت تبكي.

قالت باتي، قاطعة بهجتها فجأة: "الآن ترى! من السهل تمامًا أن تضحك إذا أطلقت العنان لنفسك. كيد ليست مضحكة حقًا. إنها سخيفة بقدر ما تستطيع".

أحضرت الطفلة حصانها إلى موقف. " حسنًا، أنا أحب ذلك!"

"عذرًا على قول الحقيقة"، قالت باتي بأدب، "أنا فقط أستخدمك كمثال - يا إلهي! ها هو الجرس!"

بدأت بفك أربطة قميصها بيد واحدة، بينما دفعت ضيوفها إلى الباب باليد الأخرى.

"اسرعي وارتدي ملابسك، ثم عودي لربطي أزرار ملابسي. سيكون من الصعب جدًا علينا أن نصل في الموعد المحدد الليلة. لقد تأخرنا عن كل وجبة منذ بدء الإجازة."

قضت الفتيات صباح عيد الميلاد في الاسترخاء. لقد وصلن في الوقت المحدد لتناول الغداء - وكان لديهن شهية كبيرة!

كانت الوجبة قد انتهت إلى النصف عندما ظهر أوساكي ومعه برقية سلمها إلى الأرملة. قرأتها بدهشة مضطربة ثم مررتها إلى الآنسة سالي، التي رفعت حاجبيها وسلّمتها إلى الآنسة وادزورث، التي كانت في حالة من الخفقان الشديد.

"ماذا يمكن أن يكون هذا على الأرض؟" تساءل الطفل.

" لقد هرب اللورد، وعليهم أن يبحثوا عن مدرس لاتيني جديد"، كان هذا تفسير باتي.

عندما غادرت الفتيات الثلاث المائدة، هاجمت الأرملة هاريت قائلة: "ادخلي إلى مكتبي لحظة. لقد وصلت برقية للتو—"

صعد باتي وكيد الدرج في دهشة واسعة العينين.

"لا يمكن أن تكون هذه أخبارًا سيئة، لأن الآنسة سالي كانت تبتسم..." تأملت باتي. "ولا أستطيع أن

أفكر في أي أخبار جيدة يمكن أن تحدث لهاريت."

وبعد مرور عشر دقائق، سمعنا صوت خطوات على الدرج، فاندفعت هاريت إلى غرفة باتي وهي في غاية الإثارة.

"إنه قادم!"

"من؟" "والدي". "متى؟"

"في هذه اللحظة - بعد الظهر - كان في نيويورك في مهمة عمل، وسيأتي لرؤيتي في عيد الميلاد."

قالت باتي بحماس: "أنا سعيدة للغاية! الآن، كما ترى، السبب وراء عدم مجيئه من قبل هو أنه كان بعيدًا في المكسيك".

هزت هاريت رأسها، مع انخفاض مفاجئ في حيويتها. "أعتقد أنه يعتقد أنه يجب عليه ذلك."

"هراء!"

"هذا صحيح. إنه لا يهتم بي حقًا. إنه يحب الفتيات اللائي يتمتعن بالمرح والجمال والذكاء مثلك."

"حسنًا، إذن، كوني مرحة وجميلة وذكية مثلي." نظرت هاريت إلى المرآة، وامتلأت عيناها بالدموع. قالت باتي بيأس: "أنت غبية تمامًا!"

قالت هاريت: "أنا مخيفة للغاية في فستاني الأخضر". فأجابت باتي على مضض: "نعم، أنت كذلك".

"التنورة قصيرة جدًا، والخصر طويل جدًا." "والأكمام غريبة نوعًا ما"، قالت باتي.

أمام هذه الحقائق المحبطة، شعرت بحماسها يخفت، فسألت: "متى سيأتي؟"

"الساعة الرابعة."

"هذا يمنحنا ساعتين"، حشدت باتي قواها. "يمكن للمرء أن يفعل الكثير في ساعتين. لو كنت أقرب إلى مقاسي فقط، لكنت ارتديت فستاني الوردي الجديد - ولكنني أخشى أن -" نظرت إلى ساقي هاريت الطويلتين بشك. وأضافت في اندفاع من الكرم: "سأخبرك! سنزيل الطيات وننزل الحافة".

"أوه، باتي!" كانت هاريت تبكي خوفًا من إفساد الفستان. ولكن عندما ثار حماسة باتي لأي قضية، تخسر كل الاعتبارات الأخرى جانبًا. تم إحضار الفستان الجديد من الخزانة، وبدأ تمزيقه.

"ويمكنك ارتداء قلادة اللؤلؤ الجديدة الخاصة بطفلي والوشاح الوردي، وجواربي الحريرية ونعالي - إذا استطعت ارتدائها - وأعتقد أن كوني تركت تنورة دانتيل عادت من الغسيل متأخرة جدًا لتعبئتها - وها هو طفلي الآن!"

لقد تم تجنيد تعاطف الآنسة ماكوي، وفي غضون خمسة عشر دقيقة، كانت مهمة تحويل هاريت التي كانت تعترض على كل شيء، وتتحمس، وتبكي أحيانًا، إلى فتاة جميلة في المدرسة، تسير على قدم وساق. كان من المفترض أن تكون كيد ماكوي فتاة صبيانية لا يمكن إصلاحها، ولكن في هذه اللحظة الحاسمة، ظهرت الأنوثة الأبدية منتصرة في المقدمة. جلست بنفسها، مع

مقص مانيكير باتي، ومزقت خصلات شعرها بعناية لمدة ثلاثة أرباع الساعة.

وفي هذه الأثناء، ركزت باتي انتباهها على شعر هاريت.

"لا تضغط عليه بقوة"، أمرته. "يبدو الأمر وكأنك فعلت ذلك باستخدام مفتاح ربط. تعال! أعطني المشط".

دفعت هاريت إلى كرسي، وربطت منشفة حول رقبتها، وقامت بتصفيف شعرها بالقوة.

"كيف ذلك؟" سألت كيد.

"بلطجي!" تمتمت كيد، وفمها مليء بالدبابيس.

كان شعر هاريت منسدلاً على وجهها، ومربوطاً بشريط وردي اللون. كان الشريط مملوكاً لكوني وايلدر، وكان ينظر إليه حتى ذلك الحين على أنه حزام، لكن حقوق الملكية الفردية كانت مضطرة إلى الخضوع أمام القضية.

لقد ثبت أن النعال والجوارب كانت صغيرة جدًا، فقامت باتي بتفتيش مكاتب عشرات من صديقاتها الغائبات على أمل العثور على أحذية وردية اللون. في النهاية، كان عليها أن تسمح على مضض بظهور هاريت مرتدية جواربها القطنية البسيطة وحذائها الجلدي اللامع.

"لكن بعد كل شيء،" طمأنتها باتي، "من الأفضل لك أن ترتدي اللون الأسود. ستكون قدماك بارزتين

باللون الوردي." كانت لا تزال في مزاجها الصادق. "سأخبرك!" صاحت، "يمكنك ارتداء أحزمة أحذيتي الفضية." وبدأت في انتزاعها بوحشية من إطار الشيفون الوردي.

"باتي! لا تفعلي ذلك!" قالت هاريت وهي تلهث من هذا التدنيس.

"إنها مجرد اللمسة الأخيرة التي يحتاجها زيّك." واصلت باتي أعمال التدمير بلا رحمة. "عندما يرى والدك تلك الأحزمة، سيعتقد أنك جميلة!"

لقد عملوا لمدة ساعة محمومة. لقد ألبسوها بكل ما أوتوا من روعة وجمال. لقد ساهم الممر بأكمله بحصته، حتى المنديل ذو الحواف الدانتيلية الذي يحمل حرف "H" المطرز يدويًا والذي تركه في الدرج العلوي لخزانة هيستر بريجنل. لقد نظر الاثنان إليها بنظرة انتقادية أمام المرآة، وقد بدت عليهما فخر الإبداع. وكما تنبأ كيد حقًا، كانت أجمل فتاة في المدرسة.

ظهرت ماجي الأيرلندية في الباب.

"السيد جلادن في غرفة الرسم، آنسة هاريت." توقفت وحدقت. "بالتأكيد، أنت جميلة إلى هذا الحد، لم أكن أعرفك ! "

ذهبت هاريت وهي تضحك - وضوء القتال في عينيها.

لقد بذل باتي وكيد جهودًا متواصلة لتقليل الفوضى التي تسببت فيها رحلة الفراشة المفاجئة هذه في

Paradise Alley - فمن الصعب دائمًا إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح بعد الوصول إلى ذروة الحدث.

وبعد مرور ساعة، سمعنا صوت خطوات سريعة مفاجئة في القاعة، وركضت هاريت إلى الداخل - ورقصت - وكانت عيناها تتألقان، كانت صورة للشباب والسعادة والروح المفعمة بالحيوية.

"حسنًا؟" صرخت باتي وكيد في نفس الوقت.

مدّت معصمها وأظهرت سوارًا ذهبيًا مرصعًا بساعة صغيرة.

"انظروا!" صاحت، "لقد أحضر لي ذلك كهدية عيد الميلاد. وسأشتري كل الفساتين التي أريدها، ولن تختارها الآنسة سالي مرة أخرى أبدًا. وسيبقى لتناول العشاء الليلة، ويتناول الطعام على الطاولة الصغيرة معنا. وسيأخذنا إلى المدينة يوم السبت المقبل لتناول الغداء والحفلة الظهيرة، وتقول الأرملة إننا نستطيع الذهاب!"

"يا إلهي!" لاحظ الطفل. "لقد دفع ثمن كل المتاعب التي تحملناها."

"وماذا تعتقد؟" التقطت هاريت أنفاسها في شهقة صغيرة. "إنه يحبني!"

"كنت أعلم أن تلك الأحزمة الفضية ستجلبه!" قالت باتي.

الفصل السابع
"العم بوبي"

بينما كانت القديسة أورسولا لا تزال تعبث بفطورها المتأخر في الصباح بعد عيد الميلاد، وصل البريد، حاملاً بين أمور أخرى، رسالة إلى باتي من والدتها. احتوت الرسالة على أخبار سارة بشأن إصابة تومي بالحمى القرمزية، والأمل المعلن في ألا تكون المدرسة موحشة للغاية خلال العطلات، وانتهت الرسالة ببيان مفاده أن السيد روبرت بندلتون سيذهب إلى المدينة في مهمة عمل، ووعد بالذهاب إلى القديسة أورسولا لرؤية ابنتها الصغيرة.

آخر ما قرأته باتي بصوت عالٍ لهاريت جلادن وكيد ماكوي (الذي عُمِّد باسم مارغريت). كان الثلاثة "المتروكون" يجلسون معًا على طاولة في ركن منعزل من غرفة الطعام.

" من هو السيد روبرت بندلتون؟" سأل كيد وهو يرفع بصره عن رسالتها.

"كان سكرتير والدي الخاص عندما كنت طفلة صغيرة. كنت أناديه دائمًا "العم بوبي".

عادت كيد إلى بريدها. لم تكن مهتمة بعرق الأعمام، سواء كانوا حقيقيين أو خياليين. لكن باتي، التي كانت في مزاج تذكيري، واصلت المحادثة مع هاريت، التي لم يكن لديها بريد يصرفها.

"ثم ذهب وبدأ يتدرب بنفسه. لقد مر وقت طويل

منذ أن رأيته، لكنه كان لطيفًا للغاية. كان يقضي وقته بالكامل - عندما لا يكتب خطب والدي - في مساعدتي على الخروج من المشاكل. كان لدي عنزة اسمها بيلي بوي -"

"هل هو متزوج؟" سألت هاربيت.

"لا، لا أعتقد ذلك. أعتقد أنه عانى من خيبة أمل في شبابه، الأمر الذي كسر قلبه."

"يا لها من متعة!" صاح كيد وهو يعود إلى الظهور. "هل لا يزال مكسورًا؟" "أفترض ذلك"، قالت باتي.

"كم عمره؟"

"لا أعلم، أنا متأكدة من ذلك. لابد أنه أصبح عجوزًا الآن." (أوحى صوتها بأنه كان يترنح على حافة القبر.) "لقد مرت سبع سنوات منذ أن رأيته، وكان قد أنهى دراسته الجامعية آنذاك."

رفضت كيد الموضوع. فالرجال المسنون، حتى ذوي القلوب المكسورة، لم يبدوا أي اهتمام بها.

في ذلك المساء، بينما كانت الفتيات الثلاث مجتمعات في غرفة باتي يستمتعن بشرب شاي غير قابل للهضم في الرابعة عصرًا من الحليب والخبز والزبدة (مقدم من المدرسة) وكعكة الفاكهة والحلوى والزيتون والخوخ المحشو، وصل عامل التوصيل بشحنة متأخرة من هدايا عيد الميلاد، من بينها طرد طويل ضيق موجه إلى باتي. مزقت الغلاف، لتجد ملاحظة وصندوقًا من الورق المقوى الأبيض. قرأت الملاحظة

بصوت عالٍ بينما نظر الآخرون من فوق كتفها. كانت باتي دائمًا تشارك بسخاء تجاربها مع أي شخص قد يكون بالقرب منها .

عزيزتي باتي،

"هل نسيتِ "العم بوبي" الذي كان يقف بينك وبين العديد من الضربات المستحقة؟ أنا أثق في أنك أصبحت فتاة جيدة جدًا الآن بعد أن أصبحتِ في السن الكافية للذهاب إلى المدرسة!

"سأحضر لأرى بنفسي يوم الخميس بعد الظهر. وفي غضون ذلك، أرجو أن تتقبلوا تذكار عيد الميلاد المصاحب، على أمل أن تكونوا قد قضيتم إجازة سعيدة، على الرغم من اضطراركم إلى قضائها بعيدًا عن المنزل.

"زميلك القديم،

"روبرت بندلتون."

"ماذا تعتقد أنه ؟" سألت باتي وهي تتجه نحو فك الحبل الذهبي الموجود على الصندوق.

"آمل أن تكون إما زهورًا أو حلوى"، ردت هاريت. "تقول الآنسة سالي إنه ليس من اللائق أن-"

"يبدو لي مثل ورود الجمال الأمريكي"، اقترح كيد ماكوي. ابتسمت باتي.

"أليس من المضحك أن أحصل على الزهور من رجل؟ أشعر بأنني أصبحت ناضجة للغاية!"

رفعت الغطاء، وأزالت كتلة من الورق المناديل، وكشفت عن دمية ذات عيون زرقاء ومبتسمة.

حدقت الفتيات الثلاث لبعض الوقت في حيرة، ثم انزلقت باتي على الأرض ودفنت رأسها بين ذراعيها على السرير وضحكت.

قالت هاريت وهي ترفع الدمية برفق من فراشها المصنوع من ورق التواليت، وتبدأ في فحصها بالتفصيل: "إنها ذات شعر حقيقي. تخلع ملابسها، ثم تفتح عينيها وتغلقهما".

"أوه!" صرخت كيد ماكوي وهي تخطف حذاءً من المكتب وتبدأ رقصة الحرب الهندية.

تمكنت باتي من كبح جماح هستيريتها بشكل كافٍ لإنقاذ كنزها الجديد من خطر نزع فروة رأسها. وبينما كانت تضغط على الدمية بين ذراعيها، في مأمن من الأذى، فتحت شفتيها وأطلقت صرخة امتنان، "ماما!"

ضحكوا من جديد. استلقوا على الأرض وتدحرجوا في نشوة من البهجة حتى ضعفوا وشهقوا. لو كان العم بوبي قد رأى الفرح الذي جلبته هديته لثلاثة من رهبان القديسة أورسوليت العالقين، لكان قد ارتضى ذلك حقًا. استمروا في الضحك طوال ذلك اليوم والصباح التالي. بحلول فترة ما بعد الظهر، استعادت باتي للتو سيطرتها على نفسها بما يكفي لتحمل زيارة العم بوبي الموعودة بجدية لائقة.

وكالمعتاد، كان الزوار في كنيسة القديسة أورسولا

يشعرون بالإحباط. إذ كان عليهم أن يأتوا من الخارج، حاملين خطابات من الوالدين، ثم يمرون أمام حشد من المرافقين. وكانت الآنسة سالي تظل في غرفة الرسم أثناء النصف الأول من الزيارة (التي كانت قد تستمر لمدة ساعة)، ولكن كان من المفترض أن تنسحب بعد ذلك. ولكن الآنسة سالي كانت شخصية اجتماعية، وكانت تهمل الانسحاب في كثير من الأحيان. وكانت الفتاة المسكينة تجلس صامتة في الزاوية، وابتسامة على شفتيها، وتمرد في قلبها، بينما كانت الآنسة سالي تستقبل الزوار.

ولكن القواعد كانت متساهلة بعض الشيء في أيام العطلات. ففي يوم زيارة العم بوبي، وبسبب ظرف طارئ، كانت الآنسة سالي على بعد خمسة أميال، تشرف على بيت حضانة جديد في مزرعة المدرسة. وكان من المقرر أن تستقبل الأرملة والآنسة وادزورث والآنسة جيلينجز في القرية، وكان المعلمون الآخرون غائبين في أيام العطلات. وقيل لباتي أن تستقبله بنفسها، وأن تتذكر آدابها، وأن تترك له بعض الحديث.

تركها هذا حرة بشكل جميل لتنفيذ الخطة الشنيعة التي خططت لها طوال الليل . قدمت هاريت وكيد مساعدتهما المبهجة، وقضى الثلاثة الصباح في التخطيط لدخولها بالشخصية. لقد نهبوا بنجاح "جناح الأطفال" حيث احتلت الفتيات الخمس عشرة الصغيرات في المدرسة خمسة عشر سريرًا أبيض صغيرًا موضوعًا في خمسة عشر جوفًا. تم اكتشاف بدلة بحار بيضاء منشّاة

بشكل صارم، مع طوق كتان أزرق متطاير، وتنورة قصيرة بشكل صادم. أخرج كيد ماكوي بسعادة زوجًا من الجوارب الزرقاء والبيضاء التي تتطابق تمامًا مع الفستان، لكنها ثبت أنها أصغر بكثير.

قالت باتي بطريقة فلسفية: "لن يبدو الأمر على ما يرام على أي حال، لقد أصبت بخدش فظيع في إحدى ركبتي".

كانت نعال الصالة الرياضية ذات الكعب العالي الربيعي تقلل طولها بمقدار خمسة أقدام بمقدار بوصة. قضت فترة ما بعد الظهر في إقناع شعرها بالتدلي في صف من الضفائر، مع ربطة عنق زرقاء لامعة فوق أذنها اليسرى. عندما انتهت، بدت وكأنها فتاة صغيرة لطيفة مثل أي فتاة أخرى تتجول في الحديقة في صباح مشمس.

"ماذا ستفعلين إذا قبلك؟" سأل كيد ماكوي. "سأحاول ألا أضحك"، قالت باتي.

لقد أمضت خمسة عشر دقيقة من الانتظار في بروفة الملابس. وبحلول الوقت الذي وصلت فيه ماجي بأخبار أن الزائرة كانت في الأسفل، كانت قد أكملت مهمتها على أكمل وجه. تبعها كيد وهاريت حتى أول سلم، حيث بقيا معلقين فوق الدرابزين، بينما حملت باتي دميتها على كتفها ونزلت إلى غرفة الرسم.

دخلت بخجل إلى الباب، وألقت تحية طيبة، ومدت يدها بخجل إلى الشاب الطويل الذي نهض وتقدم لمقابلتها.

"كيف حالك يا عمي ووبرت ؟" قالت بلهجة متلعثمة. "حسنًا، حسنًا! هل هذه باتي الصغيرة؟"

أمسكها من ذقنها ورفع وجهها ليفحصها عن قرب - كان السيد بندلتون، لحسن الحظ، قصير النظر إلى حد ما. ابتسمت له بلطف، بعينين واسعتين بريئتين كعيني طفل.

"لقد أصبحت فتاة كبيرة جدًا!" نطقها بموافقة أبوية. "لقد وصل طولك تقريبًا إلى كتفي."

جلست في المقعد الجلدي العميق، وجلست بشكل مستقيم، وقدميها بارزتان بشكل مستقيم أمامها، بينما كانت تحتضن الدمية بين ذراعيها.

"شكرًا لك كثيرًا يا عم بوبي، على دميتي الجميلة تمامًا!" طبعت باتي قبلة على شفتي البسكويت المبتسمتين.

لقد شاهد العم بوبي هذا الأمر بموافقة راضية. لقد أعجبه هذا التجلي المبكر لغريزة الأمومة.

"وماذا تنوي أن تسميها؟" سأل.

"لا أستطيع أن أحسم أمري." رفعت عينيها القلقتين نحوه. "كيف ستتصرف باتي جونيور؟"

رفضت الاقتراح، وقررا في النهاية اختيار أليس، بعد "أليس في بلاد العجائب". وبعد أن تخلصا من هذه النقطة بسعادة، قررا أن يبدأا في الحديث. أخبرها عن مسرحية هزلية لعيد الميلاد شاهدها في لندن، وكان ممثلوها من الفتيات والفتيان الصغار.

استمعت باتي، باهتمام شديد.

وعدها قائلاً: "سأرسل لك كتابًا خياليًا يحتوي على قصة المسرحية، مصحوبًا بصور ملونة، ثم يمكنك قراءته بنفسك. أنت تعرفين القراءة بالطبع؟".

"أوه، نعم!" قالت باتي بتوبيخ. "لقد عرفت القراءة منذ زمن طويل. أستطيع قراءة أي شيء - إذا كان مكتوبًا بخط كبير."

"حسنًا! أنت قادم!" قال العم بوبي.

وبدأوا في تذكر الأحداث، وتحول الحديث إلى بيلي بوي.

"هل تتذكرين المرة التي مضغ فيها حبله وجاء إلى الكنيسة؟" قالت باتي وهي تبتسم عند تذكرها.

"جوف! لن أنسى ذلك أبدًا!"

"وعادة ما كان فافر يجد عذرًا لعدم الذهاب، لكن رجل النقل الأحد هو من جعله يفعل ذلك، وعندما رأى بيلي بوي يسير في الممر، بابتسامة مهيبة على وجهه ـ"

ألقى العم بوبي رأسه إلى الخلف وضحك.

"لقد ظننت أن القاضي سيصاب بسكتة دماغية!" هكذا صرح. "لكن الأمر الأكثر إضحاكًا،" قالت باتي، "كان أن أراكِ وأبي تحاولان إخراجه! لقد دفعتِ وأبي بقوة، وفي البداية امتنع بيلي ثم قام بالنطح."

أدركت فجأة أنها أهملت التأتأة، لكن العم بوبي كان

منشغلاً بالقصة إلى الحد الذي لم ينتبه معه إلى أي خلل. عادت باتي إلى شخصيتها دون أن يلاحظها أحد.

وأضافت وهي ترتجف بشفتيها: "وبَّخني فافر لأن الحبل انقطع، ولم يكن ذلك خطئي على الإطلاق!". "وفي اليوم التالي أطلق النار على بيلي بوي".

وفي ذكرى ذلك، أرخت باتي رأسها على الدمية التي كانت بين ذراعيها.

عرض العم بوبي الراحة على عجل.

"لا تقلقي يا باتي! ربما تحصلين على عنزة أخرى يومًا ما." هزت رأسها، مع إيحاء بالبكاء.

"لا، لن أفعل ذلك أبدًا! لا يسمحون لنا بتربية الماعز هنا. وقد أحببت بيلي كثيرًا. أشعر بالوحدة الشديدة بدونه."

"ها، هناك، باتي! أنت فتاة كبيرة جدًا بحيث لا يمكنك البكاء." ربت العم بوبي على تجعيدات شعرها، باهتمام لطيف. "هل ترغبين في الذهاب إلى السيرك معي في أحد الأيام في الأسبوع المقبل، ورؤية جميع الحيوانات؟"

لقد تحسنت حالة باتي.

"هل سيكون هناك فيل ؟" سألت.

"سيكون هناك العديد من الحيوانات"، وعدها. "وأسود ونمور وجمال". "يا إلهي!" صفقت بيديها وابتسمت من بين دموعها. "أود أن أذهب. لقد غرقت كثيرًا، كثيرًا".

بعد مرور نصف ساعة، عادت باتي للانضمام إلى أصدقائها في Paradise Alley. قامت ببعض الخطوات على أنبوب البوق الخاص بالبحارة مع الدمية كشريكة، ثم استلقت على منتصف السرير ونظرت ضاحكة إلى رفيقتيها من خلال تجعيدات شعرها المتدلية.

"أخبرنا ماذا قال"، توسل الطفل. "كدنا أن نقتلع أعناقنا من الجذور الممتدة فوق الدرابزين، لكننا لم نستطع أن نسمع كلمة واحدة".

"هل قبلك؟" سألت هاريت.

"لا، لا." كان هناك لمسة من الندم في نبرة صوتها. "لكنه ربت على رأسي. لديه طريقة لطيفة للغاية مع الأطفال. قد تظن أنه تلقى دورة تدريبية في رياض الأطفال."

أصر كيد بلهفة: "ما الذي تحدثتم عنه؟"، ثم أوضحت باتي تفاصيل المحادثة.

"وسوف يأخذني إلى السيرك يوم الأربعاء المقبل"، أنهت كلامها، "لرؤية الأفيال !"

اعترضت هاريت قائلة: "الأرملة لن تسمح لك بالرحيل أبدًا".

قالت باتي: "أوه، نعم، ستفعل ذلك! من اللائق تمامًا أن تذهب إلى السيرك مع عمك - خاصة في الإجازة. لقد خططنا لكل شيء. سأذهب إلى المدينة مع وادي. سمعتها تقول إنها لديها موعد في عيادة الأسنان - وسيحضر هو إلى المحطة مع عربة تجرها الخيول -"

"على الأرجح عربة أطفال،" قال كيد بسرعة.

اعترضت هاريت قائلة: "لن تأخذك الآنسة وادزورث إلى المدينة بهذه الملابس أبدًا".

عانقت باتي ركبتيها وتأرجحت ذهابًا وإيابًا، بينما كانت غمازاتها تظهر وتختفي.

"أعتقد"، قالت، "أن المرة القادمة سوف أعطيه إحساسًا مختلفًا تمامًا."

وفعلت ذلك.

وتوقعًا للحدث القادم، أرسلت بدلتها إلى الخياط وطلبت منه إطالة حافة التنورة بمقدار بوصتين. وقضت صباحًا كاملًا في إعادة قص قبعتها وفقًا لخطوط أكثر نضجًا، واشترت حجابًا به بقع! كما أنفقت خمسة وعشرين سنتًا على دبابيس الشعر، وصففت شعرها أعلى رأسها. وارتدت فراء عيد الميلاد الذي ارتداه كيد ماكوي وساعة هاريت ذات السوار، وبينما انطلقت مع الآنسة وادزورث التي كانت في حيرة من أمرها، أكدا لها أنها تبدو عجوزًا.

لقد وصلوا إلى المدينة متأخرين قليلاً عن موعد الآنسة وادزورث.

تجسست باتي على السيد بندلتون عبر غرفة الانتظار.

"هذا العم روبرت!" قالت، وإلى رضاها الشديد، تركتها الآنسة وادزورث لتتحدث معه بمفردها.

تقدمت نحوه بطريقة غير مبالية ومدت يدها. بدت البقع الموجودة على الحجاب مبهرة له، ولحظة لم يتعرف

عليها.

"السيد بندلتون! كيف حالك؟" ابتسمت باتي بمودة. "إنه لأمر رائع حقًا أن تخصص الكثير من الوقت لتسلية نفسي. ومن الرائع منك أن تفكر في السيرك! لم أحضر سيركًا منذ سنوات. إنه أمر منعش حقًا بعد هذه الجرعة من شكسبير وإبسن التي قدمتها المسارح هذا الشتاء."

مد السيد بندلتون يده المرتعشة ونادى على عربة نقل الخيول دون تعليق. ثم استند إلى الخلف في الزاوية واستمر في التحديق لمدة ثلاث دقائق صامتة، ثم ألقى برأسه إلى الخلف وضحك.

"يا إلهي، باتي! هل تقصدين أن تخبريني بأنك كبرت؟" ضحكت باتي أيضًا.

"حسنًا، العم بوبي، ما رأيك في هذا الأمر؟"

كان العشاء قد انتهى نصفه تلك الليلة قبل عودة المسافرتين. جلست باتي في مقعدها وفتحت منديلها، وكانت تبدو عليها علامات التعب والإرهاق كامرأة مجتمع لديها العديد من الارتباطات.

"ماذا حدث؟" صاح الاثنان الآخران. "أخبرينا عنه! هل كان السيرك لطيفًا؟"

أومأت باتي برأسها.

"كان السيرك ساحرًا، وكذلك الفيلة، وكذلك العم بوبي. تناولنا الشاي بعد ذلك، وأعطاني باقة من زهور البنفسج وعلبة من الحلوى، بدلًا من كتاب الجنيات.

وقال إنه لن يناديه أحد في مثل عمري بلقب "العم بوبي" - وأنه يجب عليّ أن أتخلى عن لقب "العم" - إنه أمر مضحك، كما تعلمون، لكنه يبدو حقًا أصغر سنًا مما كان عليه قبل سبع سنوات".

أطلقت باتي غمازة وألقت نظرة حذرة نحو طاولة هيئة التدريس الموجودة في الطرف الآخر من الغرفة.

"يقول إنه لديه أعمال في كثير من الأحيان في هذا الحي."

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الفصل الثامن
جمعية حوريات البحر المشتركة

كانت كوني قد عادت إلى المنزل للتعافي من نوبة حادة من التهاب الملتحمة. وذهبت بريسيلا إلى بورتوريكو لقضاء أسبوعين مع والدها والأسطول الأطلسي. وباتي، التي كانت وحيدة ومنبوذة، أُلقيت في المدرسة لتلتحق بالمجتمع، وباتي كانت معرضة جدًا للوقوع في مشاكل إذا هربت.

في يوم السبت الذي أعقب المغادرة المزدوجة، قامت هي وروزالي باتون وماي فان أرسديل برحلة إلى المدينة تحت إشراف الآنسة وادزورث، للقيام ببعض التسوق الربيعي. كانت باتي وروزالي بحاجة إلى قبعات جديدة - إلى جانب بعض الأمور البسيطة مثل القفازات والأحذية والتنورات الداخلية - وكان من المقرر أن تقوم ماي بقياس بدلة الخياطة الجديدة الخاصة بها. وبعد أداء هذه المهام، كان من المقرر أن يتم تخصيص فترة ما بعد الظهر للاسترخاء، على الأقل للاسترخاء كما توفره مأساة شكسبيرية.

ولكن عندما وصلن إلى المسرح، فوجئن بإعلان مفاده أن النجم تعرض لحادث سيارة أثناء توجهه إلى العرض، وأنه كان مصابًا بجروح بالغة ولم يتمكن من الحضور، وأن الأموال التي حصلن عليها سوف تعاد إليهن من شباك التذاكر. ومع ذلك، ظلت الفتيات يطالبن بظهورهن في المسرح بعد الظهر، وسارعت

الآنسة وادزورث إلى البحث عن بديل مناسب لهاملت.

كانت الآنسة وادزورث في منتصف العمر، مترددة، وسهلة الانقياد، ولطيفة، ومهذبة، وقابلة للصدمة. كانت تعلم أنها لا تتمتع بقوة الشخصية، وكانت تسعى بكل إخلاص إلى التغلب على هذا العيب الأساسي في المرافقة، وذلك من خلال معارضة كل ما اختاره حراسها.

لقد صوتوا اليوم لصالح مسرحية هزلية فرنسية يكون جون درو بطلها. ولكن السيدة وادزورث رفضت بكل حزم، واختارت مسرحية بعنوان "ساحر النيل"، تحت انطباع أنها ستساعدهم في فهم مصر القديمة.

ولكن تبين أن الساحرة لم تكن سوى تقليد حديث ومزيف للساحرة التاريخية الأصلية. كانت إنجليزية فائقة الحداثة، ذات نكهة فرنسية. كان الموعد غداً، وكان المشهد شرفة فندق شيبرد. كانت ترتدي أردية طويلة ضيقة من الشيفون والذهب مقطوعة على طراز كليوباترا على غرار الخطوط الباريسية. كانت أذنيها الورديتين معززتين بأقراط متدلية، وكانت عيناها مطولتين بمهارة عند الزوايا، في ميل مصري جذاب. كانت جميلة جداً ولا ترحم، لقد كسرت كل قلب ذكوري في القاهرة. وكذروة لمسيرتها المروعة من الشر، دخنت السجائر!

جلست الآنسة وادزورث المسكينة المذهولة طيلة الفصول الأربعة، قلقة، لاهثة الأنفاس، مرعوبة -

مفتونة، لكن الفتيات الثلاث كن مفتونات ببساطة. لقد استمتعن بالمناظر والموسيقى والأزياء طوال الطريق إلى القطار. لقد فتحت القاهرة، في عيونهن المبهرة، آفاقًا من المغامرة لم يكن من الممكن أن تتخيلها في حدود سانت أورسولا. لقد أصبح فندق شيبرد هو مكة كل الرحلات.

في تلك الليلة، بعد وقت طويل من رنين "إطفاء الأنوار"، عندما أصبح عقل باتي عبارة عن خليط لطيف من أبو الهول والأهرامات والضباط الإنجليز، استيقظت فجأة من نومها عندما شعرت بيدين ترتفعان من الظلام وتمسكان بكتفيها على اليمين واليسار. جلست منتصبة مع شهقة مسموعة للغاية، وسألت بصوت عالٍ دون حذر: "من هذا؟"

غطت يديها فمها على الفور. " شششش ! اصمتي! هل ليس لديك أي شعور؟"

"باب الآنسة مفتوح على مصراعيه، ولوردي يزورها."

جلست روزالي على يمين السرير، وماي ميرتيل على يساره. سألت باتي بغضب: "ماذا تريدين؟"

"لدينا فكرة رائعة تمامًا"، همست روزالي.

ميرتيل عبارة "مجتمع سري" .

"اتركوني وحدي!" قالت باتي. "أريد أن أنام."

استلقت مرة أخرى في المساحة الضيقة التي تركها لها زوارها. لم ينتبهوا إلى قلة ضيافتها، بل اقتربوا من أردية الحمام، وجلسوا للتحدث. أخيرًا، تم حث باتي، التي

كانت مريحة في الداخل ودافئة، بينما كانوا يرتجفون في الخارج، على الاستماع.

"لقد فكرت في إنشاء مجتمع جديد"، قالت ماي ميرتيل . لم تقترح مشاركة شرف الخلق مع روزالي. "وسوف يكون الأمر سريًا للغاية هذه المرة. لن أسمح بدخول المدرسة بأكملها. فقط نحن الثلاثة. وهذا المجتمع ليس مجرد بضعة أسرار سخيفة، بل له هدف".

"سوف نطلق عليها اسم جمعية حوريات البحر المترابطة" قاطعتها روزالي بلهفة.

"ماذا في ذلك؟" سألت باتي.

أدارت روزالي المقاطع الصوتية الرنانة للمرة الثانية.

" تمتمت باتي بنعاس قائلة : "لقد كان من الصعب جدًا أن أقول ذلك " .

"أوه، لكننا لن نطلق عليه هذا الاسم علنًا. الاسم سري. سنطلق عليه اسم SAS"

"ما هو هذا؟"

"هل ستعدني بأنك لن تخبرني؟" سألت ماي بحذر. "لا، بالطبع لن أخبرك."

"حتى بريس وكوني لن يعودا؟" قالت باتي "سنجعلهما عضوين".

"حسنًا، ربما، لكن هذا هو نوع المجتمع الذي من الأفضل أن يكون صغيرًا. ونحن الثلاثة الوحيدون الذين ينبغي لنا حقًا أن نكون أعضاءً فيه، لأننا شاهدنا

المسرحية. ولكن على أية حال، يجب أن تعدني بعدم إخبار أحد ما لم نسمح لك أنا وروزالي بذلك. هل تعدني بذلك؟"

"أوه نعم! أعدك. ما الغرض منه؟"

"سوف نصبح حوريات البحر"، همست ماي بصوت مثير للإعجاب. "سوف نكون جميلات وجذابات وقاسيات—"

"مثل كليوباترا"، قالت روزالي.

"ونتقم لأنفسنا من الإنسان"، أضافت ماي.

"الانتقام لأنفسنا - لماذا؟" سألت باتي، وقد أصابها الذهول إلى حد ما. "لماذا - لماذا - لماذا - لماذا حطموا قلوبنا ودمروا إيماننا بـ- "لم يُحطم قلبي."

"ليس بعد"، قالت ماي بنبرة من نفاد الصبر، "لأنك لا تعرفين أي رجال، ولكنك ستعرفينهم يومًا ما، وعندها سينكسر قلبك. يجب أن تكون أسلحتك جاهزة".

"في زمن السلم استعد للحرب" كما قالت روزالي.

"هل تعتقدين أن كونك وصيفة شرف أمر لائق تمامًا؟" سألت باتي بشك. قالت ماي: "إنه أمر لائق تمامًا تمامًا!". "لا يمكن لأحد سوى سيدة أن يكون كذلك. هل سمعت يومًا عن عاملة غسيل كانت وصيفة شرف؟" اعترفت باتي: "لا أعتقد أنني سمعت عن ذلك".

"انظري إلى كليوباترا"، قالت روزالي. "أنا متأكدة

من أنها كانت سيدة". وافقت باتي قائلة: "حسنًا!" "ماذا سنفعل؟"

"سوف نصبح جميلين ورائعين، مع سحر قاتل يأسر كل رجل يقترب منا."

هل تعتقد أننا نستطيع ذلك؟ كان هناك بعض الشك في نبرة صوت باتي.

"قالت روزالي بلهفة: ""ماي لديها كتاب عن الجمال والنعمة. تنقعين وجهك في دقيق الشوفان وزيت اللوز والعسل، وتتركين شعرك يتدلى في الشمس، وتبيضين أنفك بعصير الليمون، وترتدين القفازات في الليل، و-""

"يجب عليك حقًا أن تستحم بحليب الحمير"، قاطعتها ماي. "لقد فعلت كليوباترا ذلك، ولكنني أخشى أن يكون من المستحيل الحصول عليه".

وأضافت روزالي: "يجب عليك أن تتعلم الغناء، وأن تغني أغنية مثل أغنية "لوريلي!" التي تغنيها دائمًا عندما تكون على وشك الإيقاع بضحية ما".

كان المشروع غريبًا على تفكير باتي العادي، لكنه كان يحتوي على عنصر من التجديد والإغراء. لم تكن ماي ولا روزالي الشريكتين اللتين كانت لتختارهما بشكل طبيعي في أي مشروع، لكن الظروف جمعتهما معًا في ذلك اليوم، وكانت باتي روحًا متعاونة. كما أن فطرتها السليمة كانت تتجول، كانت لا تزال تحت تأثير الساحرة المصرية.

وناقشوا المجتمع الجديد لعدة دقائق أخرى، حتى سمعوا

همهمة صوت الآنسة اللورد، وهي تتمنى للآنسة ليلة سعيدة.

همست باتي بحذر: "هناك يا لوردا أعتقد أنه من الأفضل أن تذهب إلى الفراش. يمكننا التخطيط لبقية اليوم في الصباح".

"نعم، هيا بنا"، قالت روزالي وهي ترتجف. "أنا أشعر بالبردا!"

"لكن يجب علينا أولاً أن نتعهد"، أصرت ماي ميرتيل . "ينبغي لنا حقًا أن نتعهد بذلك في منتصف الليل - ولكن ربما تكون الساعة العاشرة والنصف مناسبة أيضًا. لقد خططت لكل شيء. أنتما الاثنان تتعهدان بعدي".

لقد أمسكوا بأيدي بعضهم البعض وهمسوا بدورهم:

"أعد بشدة أن أحافظ على سرية اسم وهدف هذا المجتمع، وإذا خالفت هذا القسم، أتمنى أن أصبح مليئًا بالنمش والصلع والحول وأصابع قدمي مائلة، الآن وإلى الأبد."

لقد كرس أعضاء فرقة الخدمة الجوية الخاصة الثلاثة أوقات فراغهم خلال الأيام القليلة التالية لدراسة متأنية للعمل على الجمال، وشرعوا بجهد في وضع مبادئه موضع التنفيذ. وقد بدت بعض هذه المبادئ متناقضة بشكل محير. على سبيل المثال، كان من المقرر أن يتعرض الشعر للهواء وأشعة الشمس، ولكن الوجه لم يكن كذلك. ومع ذلك، فقد تحايلوا بذكاء على

هذه الصعوبة. فقد ذهب مصروف الأسبوع إلى جلد الشامواه. وخلال كل ساعة من ساعات الترفيه، تقاعدوا إلى تلة جيدة التهوية في المرعى السفلي، وجلسوا في صف صبور، وشعرهم يتدفق في الريح، ووجوههم محمية بأقنعة محلية الصنع.

في إحدى بعد الظهيرة، صادفهم طفل صغير يتجول في مكان بعيد يلعب لعبة الغميضة، فعاد إلى حدود الملعب الآمنة وهو يصرخ بخوف. وبدأت الشائعات القائمة تنتشر في المدرسة حول هدف ونطاق المجتمع الجديد. وتراوحت الاقتراحات من نساء هنديات إلى كاهنات درويديات.

كادوا يواجهون كارثة أثناء الحصول على مكونات عجينة الشوفان. كان دقيق الشوفان والليمون سهلين نسبياً، فقد قدمت الطاهية لهم ذلك دون الكثير من الجلبة. لكنها التزمت بالعسل. كانت هناك أوعية وبرطمانات من العسل المصفى في المخزن، لكن النوافذ كانت مسدودة، وكان المفتاح في قاع جيب نورا. في مواجهة الحاجة الملحة إلى أن يصبحوا جميلين، لم يتمكنوا من الجلوس بهدوء لمدة خمسة أيام، وانتظار رحلة التسوق الأسبوعية إلى القرية. علاوة على ذلك، مع وجود معلمة، لن تكون هناك فرصة ممكنة لإتمام عملية الشراء. كان العسل سلعة محظورة، في نفس الفصل مع الحلوى والمربى والمخللات.

لقد ناقشوا إمكانية تمرير الزجاجات من خلال القضبان الحديدية، أو استخدام الكلوروفورم في صنع

نورا وسرقة المفتاح، ولكن في النهاية تمكنت باتي من إتمام الأمر باستخدام حيلة بسيطة. ذهبت إلى المطبخ في إحدى بعد الظهر وهي تعترف بحزن بأنها جائعة. سارعت نورا إلى إحضار كوب من الحليب وقطعة من الخبز والزبدة، بينما جلست باتي على أحد أركان طاولة النحت واستعدت للحديث. لم يكن من المفترض أن تزور الفتيات المطبخ، ولكن القانون لم يكن مطبقًا بصرامة. كانت نورا شخصية اجتماعية وكانت ترحب بالزوار. أشادت باتي بفطائر التفاح التي كانت حلوى الليلة الماضية، ثم انتقلت من ذلك إلى مناقشة السباك الشاب الجذاب الذي استولى في تلك اللحظة على كل أفكار نورا، ثم انتقلت بشكل طبيعي إلى العسل. قبل أن تغادر، حصلت على وعد نورا باستبداله بالمربى في الصباح التالي على الإفطار.

أحضر أعضاء القوات الجوية الخاصة صواني دبوس إلى الوجبة، ونقلوا الإمدادات من أطباقهم إلى أحضانهم بشكل غير ملحوظ.

ولكن رغم ذلك، كانت الكارثة لا تزال تهدد باتي. فقد اصطدمت باتي بإيفالينا سميث في الصالة العلوية، فأسقطت صينية الدبابيس، ووجهها المليء بالعسل لأسفل، في منتصف السجادة. وفي نفس اللحظة، انقضت عليها الآنسة لورد من نهاية الممر. كانت باتي شابة حكيمة، ونادرًا ما وجدتها حالة الطوارئ في تلك اللحظة تغفو. فقد انحنت على ركبتيها وسط البركة، وبدأت في البحث بشكل محموم عن دبوس وهمي، وهي

ترتدي تنورتها الواسعة.

"هل من الضروري أن تغلقوا القاعة بأكملها؟" كان التعليق الوحيد للسيدة لورد أثناء مرورها.

كانت السجادة قابلة للقلب بكل سرور، وبفضل عملية قلبها البسيطة، تمكنت باتي من تنظيف الفوضى بشكل مرضٍ. وكانت الفتاتان الأخريان كريمتين، وشاركتا في إمدادهما: وفي النهاية حصلت باتي على عسلها.

ظلوا ملتصقين بالضمادة لمدة ثلاث ليالٍ مستيقظين، ولو أنه ربما يكون من الأدق أن نقول إن الضمادة التصقت بهم. ورغم غسل وجوههم عدة مرات بالماء الساخن، أصبحت قشورهم واضحة.

التقت الآنسة سالي، التي كانت تمثل مجلس صحة القديسة أورسولا، بباتي وايت في القاعة ذات صباح. أمسكت بها من ذقنها وأدارتها نحو الضوء. كانت باتي تتلوى خجلاً.

"يا طفلتي العزيزة! ما الذي حدث لوجهك؟"

"أنا لا أعرف بالضبط. يبدو الأمر أشبه بقشرة الرأس." "أعتقد أن الأمر كذلك! ماذا كنت تأكل؟"

"فقط ما أحصل عليه أثناء الوجبات"، قالت باتي وهي تقول الحقيقة بارتياح.

"هناك شيء ما في دمك"، شخّصت الآنسة سالي. "ما تحتاجينه هو منشّط. سأصف لك شاي عظام".

"أوه، آنسة سالي!" اعترضت باتي بجدية. "أنا لست بحاجة إليه حقًا. أنا متأكدة من أنني سأكون بخير."

لقد جربت شاي العظام من قبل، كان أكثر أنواع الشاي مرارة على الإطلاق.

عندما التقت الآنسة سالي بماي فان أرسديل التي كانت تعاني من نفس المشكلة، ثم التقت بعد ذلك بروسالي باتون، بدأت تشعر بالقلق. كانت أشجار التفاح التي ترعاها في المزرعة قد أصيبت في ذلك الربيع بحشرة سان خوسيه، لكنها لم تكن تتوقع أن ينتشر المرض بين فتيات المدرسة. في ذلك المساء، أشرفت على ضخ كمية هائلة من معجون العظام، وعند وقت النوم، اصطفت مجموعة من الطلاب على مضض في طابور أمام الآنسة سالي، التي كانت تشرف على وعاء المشروبات وهي تحمل مغرفة في يدها. تلقى كل منهم كوبًا مملوءًا وشربه بكل رشاقة، حتى جاء دور باتي. تخلصت من كوبها في حامل مظلة صيني أزرق كان موجودًا في الصالة خلف ظهر الآنسة سالي. وتبعها بقية الطلاب بنجاح.

راقبت الآنسة سالي صغارها عن كثب على مدار الأيام القليلة التالية، وبالفعل اختفت القشور. (لقد تخلصت حوريات البحر من الكمادات). كانت أكثر اقتناعًا من أي وقت مضى بفعالية مرهم العظام.

بعد فترة وجيزة من تأسيس الجمعية، عادت ماي ميرتيل من زيارة لمنزلها في عطلة نهاية الأسبوع. (كانت والدتها مريضة وتم إرسالها إلى المستشفى. كان أحد أفراد عائلة ماي مريضًا بشكل كبير في كثير من الأحيان). أحضرت معها ثلاثة أساور من قشور مترابطة تمثل ثعبانًا يبتلع ذيله. وقد نُقشت كلمة SAS

بأحرف صغيرة بين العينين الزمرديتين.

قالت باتي بتقدير وامتنان: "إنهم لطيفون للغاية! ولكن لماذا ثعبان؟"

"إنها ليست ثعبانًا، بل هي ثعبان"، أوضحت ماي. "لتمثيل كليوباترا.

لقد كانت ثعبان النيل، وسنصبح ثعابين نهر هدسون.

مع ظهور الأساور، زاد الفضول بشأن جمعية الخدمة الجوية الخاصة، ولكن على عكس الجمعيات السرية الأخرى التي ظهرت من وقت لآخر، ظل سبب وجودها لغزًا. بدأت المدرسة حقًا في الاعتقاد بأن الجمعية لديها سر. أوقفت الآنسة لورد، التي اشتهرت بفضولها، باتي ذات يوم عندما كانت تغادر صف فيرجيل، وأعجبت بالسوار الجديد.

"وماذا قد يكون معنى SAS؟" سألت. "إنه مجتمع سري"، قالت باتي.

"آه، جمعية سرية!" ابتسمت الآنسة لورد. "إذن أعتقد أن الاسم لغز عميق." خفضت صوتها، وهي تقول ذلك، إلى أعماق القبر.

كان هناك شيء غريب ومزعج في أسلوب الآنسة لورد، فقد كان يوحي دائمًا بأنها كانت مستمتعة بتقلبات تلاميذها الصغار.

لم تكن تمتلك القدرة السعيدة التي تتمتع بها الآنسة سالي على مقابلة هؤلاء الأشخاص على نفس المستوى. كانت الآنسة لورد تتطلع إلى الأسفل من أعلى (من

خلال نظارات شمسية).

" بالطبع الاسم سر، وإذا تم الكشف عنه، فسوف يكشف الأمر برمته".

"وما هو هدف هذه الجمعية الشهيرة؟ أم أن هذا سر أيضًا؟" "حسنًا، لا ينبغي لي أن أخبرك بالضبط."

ابتسمت باتي للسيدة لورد بنظرة ملائكية بريئة كانت دائمًا تحذر أولئك الذين يعرفونها جيدًا من أنه من الحكمة تركها بمفردها.

"إنه نوع من فروع جمعية صن شاين"، أضافت بسرية. "نحن نبتسم للناس، كما تعلم، ونجعلهم يحبوننا".

قالت الآنسة لورد بلهجة ودية متفهمة: "أرى ذلك! إذًا، هل تعني كلمة SAS "أشعة الشمس والابتسامات؟"

"أوه، من فضلك! لا يجب أن تقولي ذلك بصوت عال،" خفضت باتي صوتها وألقت نظرة قلق من فوق كتفها.

وعدت الآنسة لورد بجدية قائلة: "لن أخبر أحدًا على الإطلاق". قالت باتي: "شكرًا لك. سيكون الأمر مروعًا إذا انتشر الخبر".

"إنه مجتمع لطيف للغاية، ونسائي"، أضافت الآنسة لورد بموافقة. "ولكن لا ينبغي لكما أن تحتفظا بكل شيء لأنفسكما. ألا يمكنكما أن تسمحا لي بأن أكون عضوًا فخريًا في SAS؟"

قالت باتي بلطف: "بالتأكيد يا آنسة لورد! إذا كنت

ترغبين في الانتماء، فسوف نرغب في امتلاكك".

"تريد لوردي أن تصبح حورية بحرا" هكذا أعلنت لزميلتيها عندما التقت بهما بعد قليل في صالة الألعاب الرياضية. وقد استقبلت روايتها للمقابلة بفرح. لم تكن الآنسة لوردي من النوع المقبول من حورية البحر.

"اعتقدت أن بضع ابتسامات قد تخفف من كآبة الفصل اللاتيني"، أوضحت باتي. "يسعد لوردي أن يفكر أنها تساعد الأطفال في لعبهم، ولا يؤذي ذلك الأطفال".

لفترة من الوقت، ازدهرت SAS بصحة الشباب الطبيعية، ولكن مع زوال الحداثة، أصبحت مهمة أن تصبح جميلة مرهقة. واصلت ماي وروزالي دراسة كتاب الجمال بإصرار عنيد، - كان الموضوع يقع على طول خط طموحاتهما الطبيعية - لكن باتي شعرت بأمور أخرى تدعوها. بدأت الرياضات الميدانية الربيعية، وقرب المباراة السنوية مع هايلاند هول، حجب اهتمامها بالكريمة الباردة ودقيق اللوز. لم تكن هي وماي متفاهمتين بطبيعتهما، وعلى الرغم من إصرار ماي، أصبحت باتي حوريات بحر غير مبالية.

في أحد أيام السبت بعد عطلة الربيع مباشرة، حصلت باتي على إذن لتناول الغداء في المدينة مع "العم بوبي". كان عما من باب المجاملة فقط، لكن باتي فشلت في إبلاغ الأرملة بأن اللقب ليس من حقه الطبيعي. كانت تعلم جيدًا ما ستكون عليه النتيجة. من اللائق تمامًا تناول الغداء مع عم، ومن غير اللائق تمامًا حتى

مع أقدم أصدقاء العائلة وأكثرهم خشونة.

عادت "عربة الجنازة" من المحطة عند الغسق مع الآنسة وفرقة المدينة، كانت روزالي باتون تنتظر وصولها على البوابة الرئيسية . فصلت باتي عن المجموعة وهمست في أذنها.

"لقد حدث أسوأ شيء!" سألت باتي.

"لقد تم اكتشاف كل شيء في ISAS!" صرخت باتي مذهولة "ليس حقًا!" "نعم! تعال إلى هنا."

سحبتها روزالي إلى غرفة المعاطف الفارغة وأغلقت الباب.

"هل تقصد أنهم اكتشفوا الاسم وكل شيء؟" سألت باتي وهي تلهث.

"ليس كل شيء تمامًا، ولكن كان من الممكن أن يحدث ذلك لو لم يكن الأمر متعلقًا باللوردي.

لقد أنقذتنا هذه المرة.

"لقد أنقذنا الرب!" كان هناك عدم تصديق ممزوج بالرعب في قلب باتي. "ماذا تقصد؟"

"حسنًا، بالأمس، ذهبت ماي للتسوق في القرية مع الآنسة وادزورث - وأنت تعرفين أي نوع من المرافقين يمكن أن يكون وادي." أومأت باتي برأسها بفارغ الصبر. "يمكن لأي شخص أن يخدعها. وبدأت ماي، تحت أنفها مباشرة، في مغازلة كاتب الصودا والماء."

قالت باتي بحدة: "أوه! كم هو فظيع!"

"لم تكن تهتم بهذا الأمر حقًا. كانت تحاول فقط تطبيق مبادئ الخدمة الجوية الخاصة عمليًا."

"ربما كان بإمكانها على الأقل أن تختار شخصًا لائقًا!"

"حسنًا، إنه لائق تمامًا. لقد تزوج من الفتاة التي تعمل في قسم الملابس الداخلية في بلودجود، ولم يكن يريد أن يغازله أحد. لكنك تعلم مدى إصرار ماي ميرتيل عندما تتخذ قرارها. لم يستطع الشاب المسكين أن يكبح جماح نفسه. لقد شعر بالحرج الشديد لدرجة أنه لم يكن يعرف ماذا يفعل. لقد أعطى هيستر بريجل نصف شوكولاتة ونصف سارسباريلا، وقالت إنها كانت مزيجًا فظيعًا تمامًا. لقد جعلها تشعر بالغثيان لدرجة أنها لم تستطع تناول أي عشاء. وطوال هذا الوقت كان وادي جالسًا مبتسمًا في الفضاء ولم ير شيئًا، لكن كل الفتيات رأين، وكذلك فعل بائع الصيدلية!"

"أوه!" قالت باتي وهي تلهث.

"وفي هذا الصباح ذهبت الآنسة سالي إلى الصيدلية للحصول على بعض البوتاس لعلاج التهاب حلق هاريت جلادن، وأخبرها بكل شيء عن الأمر."

"ماذا فعلت الآنسة سالي؟" سألت باتي بصوت خافت.

"افعل ذلك! لقد عادت والدماء في عينيها، وأخبرت الأرملة، واتصلوا بماي ميرتيل ثم-" أغلقت روزالي عينيها وارتجفت.

"حسنًا،" قالت باتي بفارغ الصبر. "ماذا حدث؟"

"لقد غضبت الأرملة بشدة! لقد أخبرت ماي أنها أساءت للمدرسة وأنها سوف تُطرد. وكتبت برقية إلى والد ماي تطلب منه أن يأتي ويأخذها بعيدًا. وسألت ماي إذا كان لديها أي شيء لتقوله لنفسها، فقالت ماي إن هذا ليس خطأها. وأننا أنت وأنا نتحمل اللوم تمامًا مثلها، لأننا جميعًا في مجتمع واحد، لكنها لا تستطيع أن تخبر أحدًا بذلك لأنها أقسمت على ذلك."

"الوحش!" قالت باتي.

" ثم أرسلوا في طلبي وبدأوا في طرح أسئلة حول القوات الجوية الخاصة، حاولت ألا أخبرهم، لكنك تعرف كيف تبدو الأرملة عندما تغضب. حتى أبو الهول كان ينهار ويخبر بكل ما يعرفه، ولم أتظاهر قط بأنني أبو الهول".

قالت باتي وهي تستعد للصدمة: "حسنًا، ماذا قالا عندما سمعا؟"

"لم يسمعوا! كنت على وشك أن أخالف عهودي وأخبر الجميع، متى سيأتي أحد غير لوردي. وكانت رائعة للغاية! قالت إنها تعرف كل شيء عن SAS وأنها مؤسسة رائعة للغاية، وأنها عضو فيها! وقالت إنها فرع من جمعية شروق الشمس Sunshine Society، وأن ماي لم تقصد أبدًا مغازلة الشاب. كانت تقصد فقط أن تبتسم وتكون لطيفة مع كل من تواصل معه، وقد استغلها. فقالت ماي، نعم، هذه هي الطريقة التي يجب أن تسير بها الأمور، وألقت كل اللوم على ذلك الموظف المسكين البريء الذي يبيع الصودا."

"مثلها تمامًا،" أومأت باتي برأسها.

"والآن أصبحت ماي غاضبة منه بشدة لأنه تسبب لها في مشاكل. تقول إنه شخص فظيع وذو أنف منتفخ، ولن تشرب كوبًا آخر من المياه الغازية طالما بقيت في سانت أورسولا."

"و هل سيسمحون لها بالبقاء؟"

"نعم، مزقت الأرملة البرقية، لكنها منحت ماي عشرة درجات سلبية، وأجبرتها على عدم تناول الحلوى لمدة أسبوع، وتعلم ثاناتوبسيس عن ظهر قلب. ولن تتمكن من الذهاب للتسوق في القرية بعد الآن. وعندما تحتاج إلى شرائط شعر جديدة أو جوارب أو أي شيء آخر، يجب أن تطلبها من إحدى الفتيات الأخريات."

"وماذا ستفعل الأرملة بنا؟"

"لا شيء على الإطلاق - ولولا اللورد، لكنا جميعًا قد طُردنا."

"لقد كنت أكره لوردي دائمًا"، قالت باتي بأسف. "أليس هذا أمرًا مروعًا؟ لا يمكنك ببساطة الاحتفاظ بالأعداء. تمامًا كما تعتقد أن الناس فظيعون تمامًا، وتبدأ في الاستمتاع بكراهيتهم، فإنهم فجأة يتحولون إلى أشخاص طيبين". قالت روزالي: "أنا أكره ماي ميرتيل ".

"وأنا أيضًا!" وافقت باتي بحرارة. "سأترك مجتمعها القديم."

"لقد خرجت بالفعل." نظرت باتي نحو المرآة. "ولست منمشة ولا أعاني من ضيق في العينين."

"ماذا تقصد؟" حدقت روزالي، فقد نسيت في تلك اللحظة طبيعة القسم الرهيبة.

"لقد أخبرت العم بوبي." "أوه، باتي! كيف يمكنك أن تفعلي ذلك؟"

"أنا-أنا-هذا-" بدت باتي مرتبكة للحظة. "كما ترى"، اعترفت، "لقد اعتقدت بنفسي أنه سيكون من المثير للاهتمام أن أتدرب على شخص ما، لذلك حاولت-أنا-فقط"

"وهل فعل ذلك"

هزت باتي رأسها.

"لقد كان العمل شاقًا للغاية. لم يساعدني ولو للحظة. ثم لاحظ سوارتي وأراد أن يعرف ماذا تعني كلمة SAS. وقبل أن أدرك ذلك، كنت أخبره!"

"ماذا قال؟"

" في البداية زأر بصوت عال، ثم فقد وعيه تمامًا، وألقى عليّ محاضرة طويلة ـ كانت مؤثرة حقًا ـ أشبه بمدرسة الأحد، كما تعلمون. ثم أخذ السوار مني ووضعه في جيبه. وقال لي إنه سيرسل لي شيئًا أجمل."

"ماذا تعتقدين أنه سيكون؟" "آمل ألا يكون دمية!"

بعد يومين، جاء بريد الصباح بطرد صغير للسيدة باتي وايت. فتحته تحت مكتبها في درس الهندسة. وجدت تحت قطعة من القطن الجواهري سوارًا ذهبيًا مربوطًا بقفل على شكل قلب. على ظهر إحدى بطاقات العم بوبي، كتب :

"هذا هو قلبك. أبقه مغلقًا حتى يظهر الرجل الذي يملك المفتاح."

قامت باتي بتشتيت انتباه روزالي عندما تحولت إلى اللغة الفرنسية وعرضت السوار بشكل خاص بفخر.

نظرت روزالي إليه باهتمام عاطفي. وتساءلت: "ماذا فعل بالمفتاح؟". فقالت باتي: "أعتقد أنه يحتفظ به في جيبه".

"كم هو رومانسي للغاية!"

"يبدو الأمر رومانسيًا إلى حد ما"، وافقت باتي على اقتراح التنهد. "لكن الأمر ليس كذلك حقًا. إنه في الثلاثين من عمره، وبدأ يصبح أصلع".

الفصل التاسع
إصلاح كيد ماكوي

خضعت الآنسة ماكوي، من تكساس، لتأثيرات مدرسة القديسة أورسولا المخففة لمدة ثلاث سنوات، دون أي نتيجة ملموسة. كانت الفتاة الصبيانية الأكثر صلابة التي استقبلتها مدرسة داخلية محترمة على الإطلاق واحتفظت بها.

كان اسم "مارجريت" هو الاسم الذي اختاره والداها لها عندما قام الأسقف المتجول بزيارته الفصلية لمعسكر التعدين حيث ولدت. وكان هذا هو الاسم الذي ما زال يستخدمه معلموها، وفي التقارير المكتوبة التي كانت تُرسل بالبريد شهرياً إلى ولي أمرها في تكساس. لكن "كيد" كان الاسم الأكثر ملاءمة الذي أطلقه عليها رعاة البقر في المزرعة، وظلت "كيد" في كنيسة القديسة أورسولا، على الرغم من الاحتجاج المضطرب من السيدات المسؤولات.

كانت طفولة كيد رائعة إلى درجة لا نجدها إلا في صفحات روايات نيك كارتر. فقد كان لها أب مغامر، كان يتنقل من معسكر تعدين إلى آخر، فيكسب ثروات ويخسرها. وكانت قد بدأت حياتها على رقائق البوكر، وتشرب الحليب من كأس الشمبانيا. وتوفي والدها - في الوقت المناسب تماماً - بينما كانت ثروته الأخيرة في أوجها، وترك ابنته الصغيرة لوصاية صديق إنجليزي يعيش في تكساس. وقضت السنوات الثلاث التالية

المضطربة من حياتها في مزرعة ماشية مع " جاردي "، ثم السنوات الثلاث التالية في محيط القديسة أورسولا الهادئ.

كان الوصي قد أحضرها بنفسه، وبعد مشاورة جادة مع الأرملة، تركها خلفه لتتشكل على يد ثقافة الشرق. ولكن حتى الآن، لم تمسها ثقافة الشرق. وإذا كان قد حدث أي تشكيل، فإن كيد نفسها هي التي شكلت الطين.

كانت ذكرياتها الحارة عن معسكرات التعدين ومزارع الماشية تجعل كل الأعمال الخيالية المسموح بها غير مقبولة. لقد أعطت معلم الرقص الفرنسي، الذي كان يعلمهن نسخة مهذبة من الفالس الإسباني، شرحًا للرقصة الحقيقية، كما يمارسها رعاة البقر المكسيكيون في مزرعة ولي أمرها. كان أداءً جعله يلهث من شدة التعاطف. أما معلم ركوب الخيل الإنجليزي، الذي كان يأتي أسبوعيًا في الربيع والخريف لتعليم الفتيات الهرولة الصحيحة، فقد تلقى درسًا في ركوب الخيل بدون سرج مما أثار تساؤلًا مذهولًا:

"هل تم تدريب الفتاة في السيرك؟"

كانت الفتاة صاخبة وثرثارة ومتبخترة ومزعجة، وكانت طريقتها مليئة بالتوبيخ والعقوبات البسيطة، لكنها لم ترتكب أي جريمة جنائية حقيقية من قبل. ومع ذلك، ظلت مدرسة القديسة أورسولا تحبس أنفاسها لمدة ثلاث سنوات في انتظار وقوع الحادث. وكانت الآنسة ماكوي، بطبيعتها، مضطرة إلى إحداث ضجة كبيرة في

وقت ما.

وعندما جاء أخيرًا، كان أمرًا غير متوقع تمامًا.

كانت روزالي باتون أحدث رفيقة للغرفة في حياة الطفل، فقد كانت تستنزف زميلاتها في الغرفة بنفس السرعة التي تستنزف بها حذائها. كانت روزالي روحا صغيرة محببة، جوهر كل شيء أنثوي. جمعت الأم بين الاثنين على أمل أن يهدئ مثال روزالي اللطيف مزاج الطفل العاصف. ولكن حتى الآن، كانت الطفلة في حالة معنوية عادية، بينما بدت روزالي منهكة.

ثم جاء التغيير.

اقتحمت روزالي غرفة باتي وايت في أحد الأمسيات وهي في حالة من الدهشة الشديدة.

"ماذا تعتقد؟" صرخت. "كيد ماكوي يقول أنها ستصبح سيدة!"

"ماذا؟" خرجت باتي من منشفة الحمام التي كانت تنظف بها وجهها.

"سيدة. إنها تجلس الآن، وهي تمرر شريطًا أزرق باهتًا من خلال التطريز الموجود على ثوب نومها."

"ماذا حدث لها؟" كان سؤال باتي.

"لقد كانت تقرأ كتابًا أحضرته ماي ميرتيل."

جلست روزالي، على الطريقة التركية، على مقعد النافذة، ورتبت طيات كيمونوها الوردي في شكل منتفخات رشيقة حول ركبتيها، وسمحت لضفائر من

شعرها الأصفر المجعد بالتدلي بشكل خلاب فوق كتفيها. كانت مستعدة للنوم ويمكنها تمديد نداءها حتى آخر دقات جرس "إطفاء الأنوار".

"أي نوع من الكتاب؟" سألت باتي بنبرة سطحية قليلاً في صوتها.

كانت روزالي قادرة على اقتحام غرفة أحدهم بإعلان مفاجئ، وبعد أن تجذب انتباه الجميع، تستقر في حفل موسيقي لا نهاية له ومتعرج مليء بالدروات المخيبة للآمال.

"إنها تدور حول فتاة إنجليزية شابة لطيفة يمتلك والدها مزرعة شاي في آسيا أو ربما في أفريقيا. ولكن على أية حال، كان الطقس حارًا، وكان هناك الكثير من السكان الأصليين والثعابين والذباب. توفيت والدتها وأُعيدت إلى المنزل إلى مدرسة داخلية عندما كانت صغيرة جدًا. كان والدها سيئًا للغاية. كان يشرب ويسب ويدخن. الشيء الوحيد الذي منعه من أن يكون سيئًا للغاية، هو التفكير في ابنته الصغيرة ذات الشعر الذهبي في إنجلترا."

"حسنًا، ماذا عن هذا؟" سألت باتي، وهي تحاول بأدب قمع تثاؤبها. كانت روزالي لديها طريقة للتوقف عن الكلام والتحدث بعاطفة، إذا لم يلفت انتباهها أحد.

"انتظروا! سأعود إلى الموضوع. عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها عادت إلى الهند لرعاية والدها، لكنه كاد أن يصاب بضربة شمس ويموت فورًا.

وفي فراش موته، عهد بروزاموند - كان هذا اسمها - إلى أفضل صديق له ليتولى تربيتها. لذا عندما ذهبت روزاموند لتعيش مع ولي أمرها، وتولت رعاية منزله وجعلته جميلًا ومريحًا يشبه المنزل - لم تسمح له بالشرب أو التدخين أو الشتائم بعد الآن. وعندما استعاد ذكريات الماضي -"

"لقد كان يشعر بالندم عند التفكير في السنوات الضائعة"، كما أضافت باتي ببساطة، "وتمنى لو أنه عاش بطريقة تجعله أكثر استحقاقًا للتأثير الأنثوي الحلو الذي دخل إلى حياته الشريرة".

قالت روزالي "لقد قرأته!". قالت باتي "ليس على حد علمي".

"على أية حال،" قالت روزالي، بنبرة من التحدي، "لقد وقعا في الحب وتزوجا-"

"ووالدها وأمها، ينظران من السماء، يبتسمان بركة على ابنتهما الصغيرة العزيزة التي جلبت الكثير من السعادة إلى قلب وحيد؟"

"أمم، نعم،" وافقت روزالي، بتشكك.

لم تكن هناك كمية كبيرة من المشاعر التي لن تتقبلها، لكنها عرفت من تجربتها المهينة أن باتي لم تكن بنفس القدر من النهم.

علقت باتي قائلة: "إنها قصة مؤثرة للغاية، ولكن أين يأتي دور كيد ماكوي؟"

"لماذا، ألا ترى؟" كانت عينا روزالي البنفسجيتان

واسعتين باهتمام. "إنها قصة كيد بالضبط! أدركت ذلك في اللحظة التي رأيت فيها الكتاب، وواجهت صعوبة بالغة في جعلها تقرأه. لقد سخرت منه في البداية، ولكن بعد أن انغمست فيه حقًا، أدركت التشابه. تقول الآن إنها كانت يد القدر".

"قصة طفل؟ ما الذي تتحدث عنه؟" بدأت باتي تشعر بالاهتمام.

"يوجد لدى كيد وصية إنجليزية شريرة تمامًا مثل روزاموند في الكتاب. على أي حال، إنه إنجليزي، وهي تعتقد أنه ربما يكون شريرا. معظم أصحاب المزارع كذلك. إنه يعيش بمفرده مع رفقاء من رعاة البقر فقط، وهو يحتاج إلى تأثير أنثوي لطيف في منزله. لذلك قرر كيد أن يكون سيدة، وأن يعود ويتزوج جاردي، ويجعله سعيدًا لبقية حياته."

استلقت باتي على السرير وتدحرجت في سعادة. نهضت روزالي ونظرت إليها بنظرة قاسية.

"لا أرى شيئًا مضحكًا للغاية، أعتقد أنه رومانسي للغاية."

قالت باتي بصوت خافت: "إنها طفلة تمارس تأثيرًا أنثويًا لطيفًا! إنها لا تستطيع حتى التظاهر بأنها سيدة لمدة ساعة. إذا كنت تعتقد أنها تستطيع البقاء لمدة ساعة واحدة-"

قالت روزالي: "الحب حقق عجائب أعظم من ذلك - انتظر وسترى".

ولقد رأت المدرسة ذلك بالفعل. فقد أصبح إصلاح كيد ماكوي حدثًا بارزًا في العام. وقد عزا المعلمون هذا التغيير السعيد في سلوكها إلى التأثير الطيب الذي خلفته روزالي، ورغم أنهم شعروا بارتياح شديد، إلا أنهم لم يتوقعوا أن يستمر هذا التغيير. ولكن أسبوعًا تلو الآخر، واستمر هذا التغيير.

لم تعد كيد ماكوي تجيب على "كيد". وطلبت من صديقاتها أن يناديها "مارجريت". وتوقفت عن استخدام اللغة العامية وتعلمت التطريز، وكانت تجلس في ليالي السفر إلى أوروبا وتاريخ الفن وهي متشابكة اليدين وتبدو في هيئة شخص متأمل، حيث اعتادت أن تجعل جيرانها يشعرون بالجنون بسبب ساعة كاملة من الالتواء. وبمحض إرادتها، شرعت في ممارسة المقاييس الموسيقية. والسبب الذي جعلها تبوح به لروزالي، ولروزالي لبقية المدرسة.

لقد احتاجوا إلى التأثير المهدئ للموسيقى على المزرعة. كان جو الأعور يعزف على الأكورديون، وكان هذا كل ما لديهم من موسيقى. ورأت المدرسة رؤى مارغريت المتحولة، مرتدية الأبيض، جالسة أمام البيانو في الشفق تغني "المسبحة" بهدوء، بينما كان غواردي يراقبها بذراعين مطويتين، ورعاة البقر، بسكاكينهم المغطاة في أحذيتهم، وحرابهم ملفوفة بهدوء على أكتافهم، متجمعين عند النافذة المفتوحة.

كانت مارغريت، التي كانت تحترم الأطفال، تحضر صلوات الصوم الكبير في ذلك العام، بدلاً من أن

بتحملها طفل متمرد. وشعرت المدرسة بأكلها بإثارة كهربائية عند رؤية الآنسة ماكوي وهي تسير في الممر بعينين مغمضتين ويديها ممسكتين بكتاب صلواتها بخجل. وعادة ما كانت تبدو في مكانها في أجواء الزجاج الملون في كنيسة ترينيتي، وكأنها مهر برونشو غير مكسور.

استمر هذا الإصلاح المذهل لمدة سبعة أسابيع. وبدأت المدرسة تنسى تقريباً أنه كان هناك وقت لم تكن فيه كيد ماكوي سيدة.

ثم في أحد الأيام، وصلت رسالة من جاردي تحمل خبر قدومه إلى الشرق لزيارة ابنته الصغيرة. ساد جو من الإثارة الخافتة الممر الجنوبي. عقدت روزالي ومارجريت ومجموعة من الجيران مؤتمرات جادة حول ما يجب أن ترتديه وكيف يجب أن تتصرف. قرروا أخيراً ارتداء قماش موسلين أبيض وشرائط زرقاء. فكروا لفترة طويلة فيما إذا كان يجب عليها تقبيله أم لا، لكن روزالي قررت بالنفي.

"عندما يراك"، أوضحت، "سيدرك أنك لم تعد طفلة. لقد كبرت وأصبحت امرأة في السنوات الثلاث الماضية. وسيشعر بالخجل غير المبرر في حضورك".

قالت مارغريت بنبرة مشكوك فيها بعض الشيء: "آمل ذلك".

كان يوم الأحد عندما وصل جاردي . كانت المدرسة - في هيئة جسد واحد - تضغط بأنفها على النافذة وهي تراقب اقترابه. كانوا يأملون في ارتداء قميص من الفلانيل وحذاء طويل وحذاء رياضي، وفي

كل الأحوال، قبعة سومبريرو. ولكن الحقيقة المروعة لابد أن تُقال. كان يرتدي معطفًا رسميًا من أرق القطع، وقبعة من الحرير وعصا، وزهرة غاردينيا بيضاء في عروة زر قميصه. وإذا نظر إليه المرء فإنه يقسم أنه لم ير مسدسًا أو حبلًا. لقد ولد ليمرر اللوحة في الكنيسة.

لكن الأسوأ لم يُكشف بعد.

كان قد خطط لمفاجأة لطفلته الصغيرة. فعندما تعود إلى المزرعة، سيكون منزلها حقيقيًا. وكان تأثير أنثوي لطيف سيحوله إلى مسكن مناسب لفتاة صغيرة. ولم يكن جاردي وحيدًا. فقد كانت ترافقه عروسه - امرأة طويلة القامة، جميلة، ذات صوت خافت وأدب مهذب. كانت تغني للفتيات بعد العشاء، وبينما كانت أربعة وستون زوجًا من العيون تدرس الحضور الجميل، قرر أربعة وستون - لا، ثلاثة وستون - من مستمعيها أن يكبروا ليصبحوا مثلها تمامًا. وقد قامت مارغريت بالشرف في حالة من الذهول وعدم الفهم. لقد انهار عالمها الخيالي الذي دام سبعة أسابيع في ساعة واحدة، ولم يكن لديها الوقت لإعادة ضبط نفسها. لم يكن بوسعها أبدًا - كما أدركت تمامًا - أن تنافس زوجة جاردي في الأنوثة . لم يكن ذلك في داخلها، حتى لو بدأت في التدرب منذ المهد.

عادا إلى المدينة في المساء، وقبل المدرسة بأكملها، ربت جاردي على رأسها وأخبرها أن تكون طفلة صغيرة جيدة وأن تهتم بمعلميها. وقبلت زوجته جبهتها وهي تضع ذراعها على كتفيها بحمايتها، ثم نادتها "ابنتي الصغيرة

العزيزة".

بعد صلاة العشاء في أيام الأحد، تأتي ساعتان من الحرية. يجتمع المعلمون في مكتب الأرملة لتناول القهوة والحديث، ومن المفترض أن الفتيات يكتبن رسائل إلى المنزل. ولكن في تلك الليلة، لم يكن الممر الجنوبي مكانًا هادئًا كهذا. لقد شهدت مارغريت ماكوي عودة إلى الكآبة. وبلغتها الخلابة، "أطلقت النار في المدينة".

مع تناهي أصداء الحفلة الموسيقية أخيرًا إلى المقهى جاءت الآنسة لورد للتحقيق، وجاءت على أطراف أصابع قدميها.

كانت السيدة ماكوي ترتدي قبعة قديمة الطراز مائلة فوق إحدى أذنيها، وتنورة قصيرة رياضية، وجوارب قرمزية، وحزامًا قرمزيًا، وكانت تجلس على طاولة، لتقليد رقصة القبقاب في معسكر للتعدين، بينما كان جمهورها يعزف موسيقى الراغ تايم على الأمشاط ويصفقون.

"مارغريت! انزلي!" حذرني أحدهم فجأة بصوت خائف وسط الضجيج.

"لا داعي لأن تناديني مارغريت. أنا كيد ماكوي من كريبل كريك."

وقعت عيناها على الآنسة لورد التي كانت تطل على رؤوس الناس المتجمعين عند المدخل، فنزلت فجأة. وللمرة الأولى، لم تستطع الآنسة لورد أن تنطق بكلمة.

فحدقت لمدة ثلاث دقائق، وفي النهاية، تمكنت من النطق:

"مساء الأحد في مدرسة الكنيسة!"

تفرق الحضور، وبقيت الآنسة لورد والآنسة ماكوي بمفردهما. هربت روزالي إلى أقصى أطراف زقاق الجنة وناقشت العقوبات المحتملة مع باتي وكوني لمدة ساعة مرتجفة. رن جرس الإنذار "أطفئوا الأنوار" قبل أن تستجمع شجاعتها وتعود إلى الممر الجنوبي المظلم. جاء صوت البكاء المكتوم من سرير مارغريت. ركعت روزالي على ركبتيها ووضعت ذراعها حول زميلتها في الغرفة. توقف البكاء بينما حبست مارغريت أنفاسها بصرامة.

"يا بني،" قالت له وهي تواسيه، "لا تهتم يا لوردي - إنها امرأة عجوز فظيعة ومتطفلة! ماذا قالت؟"

"لا ينبغي لي أن أترك الحدود لمدة شهر، ويجب أن أحفظ خمسة مزامير عن ظهر قلب وأتلقى خمسين نقطة سلبية."

"خمسون! إنه لأمر مخزٍ تمامًا! لن تتمكن أبدًا من التخلص منهم. لم يكن لديها الحق

"لإثارة ضجة عندما كنت جيدًا لفترة طويلة."

قالت كيد بشراسة وهي تكافح لتحرير نفسها من حضن روزالي: "لا أهتم، لن تتاح لها الفرصة مرة أخرى لتناديني بابنتها الصغيرة اللطيفة".

الفصل العاشر
البصل والاوركيد

محيطات المضلعات المتشابهة هي أضلاعها المتجانسة.

أكدت باتي هذه الحقيقة المهمة للمرة العشرين، وهي جالسة بجوار نافذة الفصل الدراسي المفتوحة، وعيناها على بياض شجرة الكرز التي ازدهرت بين عشية وضحاها.

كان من الضروري بشكل خاص أن تنهي دروسها بسرعة، لأنه كان يوم السبت، وكانت ذاهبة إلى المدينة مع مجموعة الآنسة لقضاء ساعة على كرسي طبيب الأسنان. لكن الطقس لم يكن مناسباً لبذل جهد مكثف. بعد ساعة من الدراسة الفاترة، أغلقت درس الهندسة، وبدأت في الصعود إلى الطابق العلوي لارتداء ملابسها، تاركة البقية في المنزل لساعة أخرى من العمل.

بدأت بالصعود إلى الطابق العلوي، لكنها لم تقطع مسافة طويلة في الطريق. وعندما مرت بالباب المفتوح الذي يؤدي إلى الشرفة الخلفية، خطت إلى الخارج لفحص شجرة الكرز عن قرب، ثم سارت على طول العريشة لترى كيف كانت زهرة الوستارية قادمة، ومن هناك، لم تكن سوى خطوة إلى الممر، مع صفين من أشجار التفاح ذات الأطراف الوردية. وقبل أن تدرك ذلك، وجدت باتي نفسها جالسة على الجدار الحجري في نهاية المرعى السفلي. وخلفها كانت حدود كنيسة القديسة أورسولا. وأمامها العالم.

جلست على قمة الجدار، وألقت قدميها خارج الحدود.

كانت الجريمة الأكثر فظاعة التي يمكن أن يرتكبها المرء في كنيسة القديسة أورسولا هي الخروج عن الحدود دون إذن. جلست باتي ونظرت إلى الأرض المحرمة. كانت تعلم أنه ليس لديها وقت لتضيعه إذا كانت ستلحق بعربة الجنازة والقطار وكرسي طبيب الأسنان. لكنها جلست مع ذلك وحلمت. أخيرًا، عبر الحقول على الطريق السريع، لمحت عربة الجنازة تنطلق بمرح إلى المحطة. ثم خطر ببالها أنها نسيت أن تخبر الآنسة أنها ذاهبة، وأن الآنسة، وفقًا لذلك، لن تفتقدها. في المدرسة، بالطبع، سيعتقدون أنها ذهبت، وبالمثل لن يفتقدوها. بدون أي إثم متعمد، كانت حرة!

جلست لبضع لحظات أخرى للسماح للشعور بالتغلغل. ثم انزلقت فوق الجدار وبدأت - متمردة شابة مبتهجة، تبحث عن المغامرة. تتبع مجرى النهر المبهج، وانحدرت إلى واد متشابك ومساحة من الغابات، واندفعت أسفل التل وعبرت مرجًا مستنقعيًا، وقفزت بمرح من تل إلى تل - أحيانًا تخطئ وتدخل. ضحكت بصوت عالٍ على هذه المغامرات غير الناجحة، ولوحت بذراعيها ومرحت مع الريح. بالإضافة إلى الشعور اللذيذ بالحرية، أضيف الشعور اللذيذ بالسوء. كان المزيج مسكرًا.

وهكذا، تتبعت مجرى النهر دائمًا، حتى وصلت أخيرًا إلى غابة أخرى - ليست غابة برية مثل الأولى، بل غابة أليفة ومدجنة. تم قطع الأغصان الميتة، وتم تنظيف الأرض بعناية تحت الأشجار. كان الجدول يتدفق بهدوء بين ضفتيه المحاطين بالسراخس، وتحت الجسور

الريفية، ويتسع أحيانًا إلى برك مغطاة بأوراق زنبق الماء. كانت المسارات المغطاة بالطحالب والمزينة بالحجارة تؤدي إلى أعماق غامضة لا يمكن للعين اختراقها: كانت الأوراق مكشوفة بما يكفي لإخفاء نصفها وإغراءها. كان العشب مزينًا بزهر الزعفران. بدا الأمر وكأنه غابة مسحورة في قصة خيالية.

كانت هذه الغابة الثانية محاطة بجدار حجري صلب، وفوق الجدار أربعة أسلاك شائكة. وكانت هناك لافتات تظهر على فترات متقطعة - كان من الممكن رؤية ثلاثة منها من حيث كانت باتي تقف - تؤكد أن هذه أراض خاصة، وأن المتعدين سوف يلاحقون قضائياً إلى أقصى حد يسمح به القانون.

كانت باتي تعرف جيدًا من يملك العقار، فقد كانت تمر كثيرًا عبر البوابات الأمامية التي تواجه الطريق الآخر. كان العقار مشهورًا في الحي، في الولايات المتحدة، على وجه الخصوص. كان العقار يتألف من 500 فدان وكان ملكًا لمليونير مشهور - أو سيئ السمعة -. كان اسمه سيلاس ويذربي، وكان مؤسسًا للعديد من الشركات الشريرة. كان لديه حدائق شتوية جميلة مليئة بالنباتات الاستوائية، وحديقة إيطالية غارقة، ومجموعة فنية ومعرض للصور. كان رجلًا عجوزًا قاسيًا منخرطًا دائمًا في نصف دزينة من الدعاوى القضائية. كان يكره الصحف، وكانت الصحف تكرهه. كان في سمعة سيئة بشكل خاص في مدرسة القديسة أورسولا، لأنه ردًا على ملاحظة مهذبة من المدير، يطلب فيها أن يُسمح

لفئة الفن بمشاهدة أعمال بوتيتشيلي ولفئة علم النبات بمشاهدة بساتين الفاكهة، رد بشكل غير لطيف أنه لا يستطيع أن يسمح لعدد كبير من الفتيات بالمجيء إلى مكانه - إذا سمح لهن بالمجيء في عام واحد، فسوف يضطر إلى السماح لهن بالمجيء في عام آخر، وهو لا يرغب في إنشاء سابقة.

نظرت باتي إلى لافتات "ممنوع الدخول" والأسلاك الشائكة، ثم نظرت إلى الغابة خلفها. فكرت أنه لا يمكنهم فعل أي شيء إذا أمسكوا بها، باستثناء إخراجها. لم يعد الناس يسجنون في أيامنا هذه لمجرد نزهة سلمية في غابات الآخرين. فضلاً عن ذلك، كان المليونير يحضر اجتماعًا للمديرين في شيكاغو. لقد جمعت باتي هذا الجزء من ثرثرة الحي في ذلك الصباح من خلال قراءتها الأسبوعية للصحافة اليومية - كان من المفترض أن يتحدثوا في عشاء ليلة السبت عن مواضيع حالية، لذا فقد ألقوا نظرة على العناوين الرئيسية والافتتاحية في صباح يوم السبت. نظرًا لأن الأسرة لم تكن في المنزل، فلماذا لا يمرون ويفحصون الحديقة الإيطالية؟ لا شك أن الخدم كانوا أكثر أدبًا من السيد.

اختارت جزءًا من الجدار حيث بدا السلك مرتخيًا، وتسللت تحته، مخترقة بطنها، ولم تمزق سوى ثقب صغير في كتف قميصها. لعبت بالخشب المسحور لمدة نصف ساعة أو نحو ذلك، ثم اتبعت مسارًا، وتركت الخشب خلفها فجأة، وخرجت إلى حديقة - ليست

حديقة زهور، بل حديقة مطبخ على نطاق بطولي. كانت قطع الأراضي الأنيقة من الخضروات البراعم محاطة بشجيرات الكشمش، وكان المكان محاطًا بجدار مرتفع من الطوب، حيث تم تدريب أشجار الكمثرى على الطريقة الإنجليزية.

كان أحد البستانيين منهمكًا في وضع البصل الصغير، وظهره إلى باتي. كانت تتأمله بارتياب، مقسمة بين حثه على الركض، وغريزة اجتماعية للود. كان بستانيًا خلابًا للغاية، يرتدي سروالًا قصيرًا وجوارب جلدية، مع لمسة من اللون الأحمر في صدريته، وسترة كارديجان وقبعة على جانب رأسه. لم يكن يبدو ودودًا للغاية، لكنه بدا مصابًا بالروماتيزم - حتى لو طاردها، كانت متأكدة من أنها تستطيع الركض أسرع منه. لذلك استقرت على عربة اليد الخاصة به واستمرت في مراقبته، بينما كانت تفكر في ملاحظة افتتاحية.

رفع عينيه فجأة ووقع نظره عليها، وكانت المفاجأة كفيلة بقلبها رأسًا على عقب.

"صباح الخير!" قالت باتي بلطف.

"أوه!" هتف الرجل. "ماذا تفعل هناك؟"

"أراقبك وأنت تزرع البصل".

لقد بدا هذا الأمر بمثابة حقيقة واضحة بالنسبة لباتي، ولكنها كانت على استعداد تام للإعلان عنها.

أطلق تنهيدة أخرى وهو يقوّم ظهره ويخطو خطوة نحوها. سألها بفظاظة: "من أين أتيت؟"

"هناك." أشارت باتي بيدها إلى الغرب إلى حد كبير.

"همف!" علق. "أنت تنتمي إلى تلك المدرسة - القديس شيء أو آخر؟"

لقد اعترفت بذلك، وكان شعار القديسة أورسولا مطبوعًا بشكل كبير على كمها.

هل يعلمون أنك خارج؟

"لا،" ردت بصراحة، "لا أعتقد أنهم يفعلون ذلك. أنا متأكدة من ذلك في الواقع. يعتقدون أنني ذهبت إلى طبيب الأسنان مع مامزيل، وهي تعتقد أنني في المدرسة. لذا فهذا يتركني في حالة من الراحة التامة. فكرت في القدوم لرؤية كيف تبدو حديقة السيد ويذربي الإيطالية. أنا مهتمة بالحدائق الإيطالية."

" حسنًا، سأفعل ذلك!" بدأ، واقترب قليلًا وحدق مرة أخرى. "هل حدث أن رأيت أي علامات "ممنوع الدخول" أثناء مرورك؟"

"الرحمة، نعم! المكان كله مليء بهم . "

"لا يبدو أنهم أثاروا إعجابك كثيرًا."

قالت باتي بسهولة: "أوه، أنا لا أهتم أبدًا بعلامات "ممنوع الدخول"، فلن تصل إلى أي مكان في هذا العالم إذا سمحت لها بإزعاجك".

ضحك الرجل بشكل غير متوقع.

"لا أعتقد أنك ستفعل ذلك!" وافق. "لم أسمح لهم أبدًا بإزعاجي"، أضاف بتأمل.

سألت باتي بلباقة: "هل يمكنني مساعدتك في زراعة البصل؟". لقد خطرت لها فكرة أن هذا قد يكون أسرع طريق إلى الحديقة الإيطالية.

"نعم، شكرا لك!"

لقد قبل عرضها بحفاوة غير متوقعة، وشرح طريقة العمل بجدية. كانت البصلات صغيرة جدًا، ويجب وضعها في وضع مستقيم بعناية كبيرة، لأنه من الصعب جدًا على البصل الجنيني أن يقلب نفسه بعد أن بدأ في الاتجاه الخاطئ.

أدركت باتي الأمر بسهولة، وتبعته في الصف التالي على بعد ثلاثة أقدام خلفه. اتضح أن العمل كان اجتماعيًا، وبحلول نهاية الخمسة عشر دقيقة أصبحا صديقين قديمين. ودار الحديث بينهما حول الفلسفة والحياة والأخلاق. كان له رأي حاسم للغاية في كل موضوع - وصفته بأنه اسكتلندي - لكنه بدا رجلاً عجوزًا مطلعًا، وكان يقرأ الصحف. قرأت باتي أيضًا الصحيفة في ذلك الصباح. تحدثت لفترة طويلة حول ما إذا كان ينبغي أن تخضع الشركات لسيطرة الدولة أم لا. وافقت بشدة على رأي محررها. أكد أنها مثل أي ملكية خاصة أخرى، وأنه ليس من شأن أحد كيف تدير نفسها.

قالت باتي وهي تمد يدها: "فلس من فضلك. فلس ؟ - من أجل ماذا؟"

"تلك الكلمة "لعنة". في كل مرة تستخدم فيها لغة عامية أو قواعد نحوية سيئة، يتعين عليك أن ترمي بنسًا

واحدًا في صندوق التبرعات. كلمة "لعنة" أسوأ كثيرًا من اللغة العامية، إنها شتائم. كان ينبغي لي أن أطالبك بخمسة سنتات، ولكن بما أن هذه هي المخالفة الأولى، فسأعفيك من دفع سنت واحد".

سلمها البنس، ووضعته باتي في جيبها بجدية.

"ما نوع الأشياء التي تتعلمها في تلك المدرسة؟" سأل بتعبير عن الفضول.

لقد قدمت عينة بكل سرور:

"محيطات المضلعات المتشابهة هي أضلاعها المتجانسة."

"ستجد ذلك مفيدًا"، علق مع إيحاء بوميض في عينه.

"بجد"، وافقت على ذلك - "في يوم الامتحان".

بعد مرور نصف ساعة، أصبح زرع البصل عملاً شاقًا، لكن باتي كان من المؤكد أنها ستظل متمسكة بعملها طالما كان هو. ومع ذلك، أخيرًا، تم زرع آخر بصلة، ونهض البستاني ونظر إلى الصفوف الأنيقة بارتياح.

"هذا يكفي لهذا اليوم"، أعلن، "لقد حصلنا على الراحة".

جلسوا، باتي على عربة اليد، والرجل على حوض مقلوب.

سألتني: "هل يعجبك العمل مع السيد ويدربي؟ هل هو سيئ كما تظهره الصحف؟"

ضحك البستاني قليلاً وهو يشعل غليونه.

"حسنًا،" قال بحكمة، "لقد كان دائمًا لطيفًا جدًا معي، لكنني لا أعرف ما إذا كان أعداؤه لديهم أي سبب لمحبته."

"أعتقد أنه فظيع!" قالت باتي.

"لماذا؟" سأل الرجل بنبرة تحدي طفيفة. كان على استعداد تام لضرب سيده بنفسه، لكنه لم يسمح لشخص غريب أن يفعل ذلك.

"إنه بخيل للغاية في التعامل مع صوباته الزجاجية القديمة. لقد كتبت إليه السيدة الأرملة - أعني السيدة ترينت، مديرة المدرسة، كما تعلمون - وطلبت منه أن يسمح لطلاب فصل علم النبات برؤية بساتينه، وكان وقحًا للغاية!"

"أنا متأكد من أنه لم يقصد ذلك"، اعتذر الرجل.

"أوه، نعم، لقد فعل ذلك!" أكدت باتي. "قال إنه لا يستطيع أن يسمح لعدد كبير من الفتيات في المدرسة بالركض عبره وتكسير كروم العنب الخاصة به - وكأننا سنفعل ذلك! لدينا أخلاق جميلة تمامًا. تتعلمها كل ليلة خميس".

"ربما كان وقحًا بعض الشيء"، وافقها. "لكن كما ترين، لم يتمتع بمزاياك، يا آنسة. لم يتعلم آداب السلوك في مدرسة داخلية للفتيات الصغيرات".

"لم يتعلمهم في أي مكان"، قالت باتي وهي تهز كتفها. أخذ البستاني نفسًا طويلاً من غليونه ودرس الأفق بعينين ضيقتين.

"ليس من العدل أن تحكم عليه كما تحكم على الآخرين"، قال ببطء. "لقد عانى من الكثير من المتاعب في حياته، والآن أصبح عجوزًا، وأجرؤ على القول إنه يشعر بالوحدة أحيانًا. كل العالم ضده ـ عندما يكون الناس لائقين، فهو يعرف أن ذلك لأنهم يسعون إلى شيء ما. الآن، أصبحت معلمتك مهذبة عندما تريد رؤية قاعاته الموسيقية، لكنني أراهن أنها تعتقد أنه لص عجوز!"

"أليس كذلك؟" سألت باتي.

ابتسم الرجل قليلا.

"إنه لديه لحظات من الصدق مثل بقيتنا."

"ربما،" اعترفت باتي على مضض، "قد لا يكون سيئًا للغاية عندما تعرفه. هذه هي الحال غالبًا. الآن، كانت هناك لوردي، معلمة اللاتينية لدينا. اعتدت أن أحتقرها، ثم - في ساعة المحنة - جاءت إلى الخدش، وكانت متسلطة تمامًا!"

مد يده وقال: "فلس".

أعطته باتي مرة أخرى خاصته.

"لقد منعتني من الطرد من المدرسة، لقد فعلت ذلك بالفعل. لم أعد قادرًا على كرهها منذ ذلك الحين. كما تعلم، أفتقدها بشدة. من الممتع أن يكون لديك عدو".

"لقد تناولت عددًا جيدًا منها"، أومأ برأسه، "وكنت دائمًا أستمتع بها".

"وربما هم لطيفين حقًا؟" اقترحت.

"أوه، نعم"، وافق، "أسوأ المجرمين هم في الغالب أشخاص لطيفون للغاية عندما ترى جانبهم الأيمن".

"نعم، هذا صحيح"، قالت باتي. "الصدفة هي التي تجعل الناس سيئين بشكل أساسي".

—أعلم أن هذا ينطبق عليّ أنا أيضًا. ففي هذا الصباح على سبيل المثال، استيقظت وأنا عازم على تعلم الهندسة والذهاب إلى طبيب الأسنان ـ ومع ذلك ـ ها أنا ذا! ولذا، أشارت إلى مغزى أخلاقي، «ينبغي لك دائمًا أن تكون لطيفًا مع المجرمين وأن تتذكر أنه في ظل ظروف مختلفة ربما كنت لتجد نفسك في السجن».

"لقد خطرت لي هذه الفكرة كثيرًا"، كما أقر، "أنا ـ نحن ـ أي،" استأنف حديثه بعد لحظة من التأمل الممتع، "يؤمن السيد ويذربي بإعطاء الرجل فرصة. إذا كان لديك أي أصدقاء من السجناء يبحثون عن عمل، فهذا هو المكان الذي يجب أن ترسلهم إليه. اعتدنا أن يكون لدينا لص ماشية يعتني بالأبقار، وقاتل مسؤول عن بساتين الفاكهة".

"يا لها من متعة!" صرخت باتي. "هل أمسكت به الآن؟ أود أن أرى قاتلًا."

"لقد غادر منذ بعض الوقت. كان المكان بطيئًا جدًا بالنسبة له."

"منذ متى تعمل مع السيد ويذربي؟" سألت.

"لقد مرت سنوات عديدة - وقد عملت بجدا"، أضاف بنبرة تحدي طفيفة.

"أتمنى أن يقدرك؟"

"نعم، أعتقد في المجمل أنه يفعل ذلك."

أطاح بالرماد من غليونه وقام.

"والآن"، اقترح، "هل تريد مني أن أريك الحديقة الإيطالية؟"

"أوه، نعم،" قالت باتي، "إذا كنت تعتقد أن السيد ويذربي لن يمانع."

"أنا رئيس البستانيين. أفعل ما يحلو لي."

"إذا كنت رئيس البستانيين، فما الذي يدفعك إلى زراعة البصل؟" "إنه عمل مرهق، ولكنه مفيد لشخصيتي."

"أوه!" ضحكت باتي.

"وبعد ذلك، عندما أشعر بالميل إلى إرهاق الرجال تحت قيادتي، أتوقف وأفكر في مدى الألم الذي كان يشعر به ظهري."

"أنت رجل طيب للغاية بحيث لا يمكنك العمل معه!" نطقت بموافقة.

"شكرا لك يا آنسة" لمس قبعته مبتسما.

كانت الحديقة الإيطالية مكانًا رائعًا، بدرجاتها الرخامية ونوافيرها وأشجار الطقسوس المقصوصة.

"أوه، أتمنى أن تتمكن كوني من رؤية ذلك!" صرخت باتي. "ومن هي؟"

"كوني هي زميلتي في الغرفة. وهي مهتمة جدًا

بالحدائق هذا العام، لأنها ستحصل على جائزة علم النبات لتحليل أكبر عدد من النباتات - على الأقل، أعتقد أنها ستحصل عليها. الأمر بينها وبين كيرين هيرسي، فقد ترك بقية الفصل الدراسة. تعمل ماي فان أرسديل ضد كوني، لإزعاجي، لأنني لن أبقى في جمعية سرية قديمة أسستها. تحصل على بساتين الفاكهة من المدينة وتعطيها لكيرين".

"هممم،" عبس في وجه هذا التشابك من المؤامرات. "هل من العدل تماماً أن يساعد الآخرون؟"

"أوه، نعم!" قالت باتي. "يجب عليهم إجراء التحليل، لكن أصدقائهم يمكنهم جمع العينات ولصقها. في كل مرة يذهب فيها أي شخص للتنزه، تعود بقميصها المحشو بالعينات إما لكوني أو لكيرين. الفتيات اللطيفات لكوني. لكن لكيرين شخصية سيئة للغاية. ترتدي نظارة طبية وتعتقد أنها تعرف كل شيء".

"أنا أؤيد السيدة كوني بنفسي"، أعلن. "هل هناك أي طريقة يمكنني من خلالها مساعدتها؟"

نظرت باتي حولها بتردد.

"لديك عدد كبير من النباتات"، اقترحت، "التي لم تذكرها كوني في كتابها".

وعد قائلاً: "ستأخذ أكبر عدد ممكن من الأشياء التي يمكنك حملها، وسنزور بيت الأوركيد".

تركا الحديقة خلفهما، واتجها نحو الأسقف الزجاجية للصوبات الزجاجية. كانت باتي مسرورة للغاية، لدرجة

أنها نسيت مرور الوقت تمامًا، حتى واجهت وجهًا لوجه ساعة في الجملون من حظيرة العربات، ثم أدركت فجأة أن غداء القديسة أورسولا قد تم تقديمه قبل ثلاثة أرباع الساعة - وأنها كانت في حالة جوع.

"يا إلهي! لقد نسيت أمر الغداء تمامًا!" "هل من جريمة خطيرة أن أنسى أمر الغداء؟"

"حسنًا،" قالت باتي مع تنهيدة، "أنا أفتقده نوعًا ما."

"ربما أزودك بما يكفي لدعم الحياة لفترة قصيرة من الوقت"، اقترح.

"أوه، هل تستطيع؟" سألت بارتياح.

كانت معتادة على إعداد الطاولة ثلاث مرات في اليوم، ولم تكن تهتم بمن يقوم بإعدادها.

قالت بتواضع: "فقط بعض الحليب، وبعض الخبز والزبدة و... أوه... البسكويت. ثم، كما ترى، لن أضطر إلى العودة قبل الساعة الرابعة عندما يأتون من المحطة، وربما أستطيع التسلل دون أن يفتقدني أحد".

"انتظر فقط في الجناح، وسأرى ما يمكن أن يوفره لنا كوخ البستاني."

عاد بعد خمسة عشر دقيقة، وهو يضحك وهو يحمل سلة كبيرة. واقترح: "سنذهب في نزهة".

قالت باتي بفرح: "حسنًا، هيا بنا!" لم تمانع في تناول الطعام معه على الإطلاق، لأنه كان قد غسل يديه وبدا نظيفًا للغاية.

ساعدته في تفريغ سلة الطعام وتجهيز الطاولة في الجناح الصغير بجوار النافورة. كان لديه شطائر خس وقطعة من الجبن القريش وإبريق من الحليب ومربى البرتقال وكعكات السكر وكعك الزنجبيل الساخن من الفرن.

"يا له من انتشار مثالي للبلطجة!" صرخت. مدّ يده.

"فلس آخرا"

نظرت باتي إلى جيب فارغ.

"سيتعين عليك تحصيلها. لقد استنفدت كل أموالي الجاهزة."

كانت شمس الربيع دافئة، وكانت مياه النافورة تتناثر، وكانت الرياح ترش أرضية الجناح ببتلات الماغنوليا البيضاء. تناولت باتي المربى وهي تتنهد بسعادة ورضا.

"إن أكثر ما يمتعك في العالم هو الهروب من الأشياء التي يجب عليك فعلها"، هكذا قالت.

لقد اعترف بهذه الحقيقة غير الأخلاقية بضحكة. "أعتقد أنه ينبغي عليك أن تعمل؟" سألت.

"هناك مسألة أو اثنتان صغيرتان قد يكون من الأفضل أن تحظى باهتمامي."

"وهل أنت سعيد لأنك لا تفعل ذلك؟"

"سعيد للغاية!"

مدّت يدها وقالت: "أعيدها".

عاد السنت إلى جيبها، وتقدمت الوجبة بمرح. كانت

باتي في حالة ذهنية من النشوة، وكان نشوة باتي تتزايد. الهروب من الحدود، والتعدي على ملكية خاصة، وزراعة البصل، والتنزه في الحديقة الإيطالية مع رئيس البستانيين - لم تخوض مثل هذه الدوامة المذهلة من المغامرات من قبل. بدا أن رئيس البستاني يستمتع أيضًا بإحساس تقديم الملاذ لفتاة مدرسة هاربة. كان تقديرهما متبادلًا.

وبينما كانت باتي تقسم آخر قطعة من خبز الزنجبيل إلى نصفين بالضبط، فوجئت بصوت خطوات على الطريق المرصوف بالحصى خلفها، ودخل إلى الحفلة عريس - شاب أحمر الوجه فاغر الفم يقف وهو يهز رأسه آليًا. حدقت باتي في العريس بقلق. كانت تأمل ألا تكون قد تسببت في مشاكل لصديقتها. فمن المحتمل جدًا أن يكون استقبال الفتيات الهاربات من المدارس في الحديقة الإيطالية مخالفًا للقواعد. استمر العريس في التحديق وخفض رأسه، ونهضت رفيقتها وواجهته.

"حسنًا؟" سأل بلهجة حادة. "ماذا تريد؟"

"أرجو المعذرة يا سيدي، ولكن وصلت هذه البرقية، ويقول ريتشارد أنها قد تكون مهمة يا سيدي، ويطلب مني أن أجدك يا سيدي."

تلقى البرقية، ففحصها بنظره، وكتب ردًا على ظهرها بقلم ذهبي أخرجه من جيبه، ثم صرف الرجل بإيماءة قصيرة. كان المغلف قد طار إلى الطاولة وسقط هناك ووجهه لأعلى. ألقت باتي نظرة غير مقصودة على العنوان، وعندما لمعت الحقيقة أمامها، أخفت رأسها على

ظهر المقعد الحجري في عاصفة من الضحك. بدا رفيقها خجولًا للحظة، ثم ضحك هو أيضًا.

"لقد حظيت بامتياز إخباري بالضبط بمدى وقاحتي في نظرك. حتى المراسلون لا يسمحون لأنفسهم دائمًا بهذه المتعة."

"أوه، ولكن هذا كان قبل أن أعرفك! أعتقد الآن أنك تتمتع بأخلاق جميلة تمامًا."

انحنى شكرًا.

"سأسعى جاهداً للحصول على ما هو أفضل في المستقبل. وسيكون من دواعي سروري أن أضع صوباتي الزجاجية تحت تصرف الفتيات الصغيرات في سانت أورسولا في فترة ما بعد الظهر قريبًا."

"حقا؟" ابتسمت. "هذا لطيف للغاية منك!"

قاموا بإعادة تعبئة السلة وتقسيم الفتات بين الأسماك الذهبية في النافورة.

"والآن،" سأل، "ما الذي ستزوره أولاً - معرض الصور أم بساتين الفاكهة؟"

خرجت باتي من بيت الأوركيد في الساعة الرابعة، وكانت ذراعاها مملوءتين بمجموعة غير مسبوقة من كتب كوني. كانت العربة الصفراء الكبيرة التي تجرها أربعة خيول تقف خارج الإسطبل أثناء غسلها. فحصتها باهتمام.

"هل تريد مني أن أوصلك إلى المنزل بهذه السيارة؟"

"أوه، سأحب ذلك!" قالت باتي وهي تغمز في وجهها. "لكنني أخشى ألا يكون ذلك حكيمًا"، أضافت بعد تفكير ثانٍ. "لا، أنا متأكدة من أنه لن يكون حكيمًا"، أدارت ظهرها بحزم. سقطت عيناها على الطريق، وظهرت نظرة قلق على وجهها.

"هناك سيارة الجنازة!" "سيارة الجنازة؟"

"نعم، عربة المدرسة. أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب."

رافقها خلال حديقة الخضروات والغابة المسحورة، وأمسك بزهورها بينما كانت تزحف تحت السياج، وتمزق ثقبًا في الكتف الآخر من بلوزتها.

تصافحوا عبر الأسلاك الشائكة.

قالت باتي بأدب: "لقد استمتعت بالبصل والأوركيد، وخاصة خبز الزنجبيل. وإذا كان لدي أي أصدقاء من السجناء يحتاجون إلى عمل، فقد أرسلهم إليك؟"

"افعل ذلك"، حثهم. "سأجد لهم عملاً هنا".

انطلقت، ثم التفتت لتلوح له بالوداع. "لقد أمضيت وقتًا ممتعًا للغاية!"

"فلس واحدا" نادى.

ضحكت باتي وركضت.

الفصل الحادي عشر
فطيرة الليمون ومفتاح القرد

كانت إيفالينا سميث شابة مريضة تحب الخوض في الأمور الخارقة للطبيعة. كانت ذوقها في الأدب يميل إلى إدغار أ. بو. وفي الدين كانت تميل إلى الروحانية. وكانت تسليتها المفضلة هي جمع بعض الأصدقاء المرتجفين حولها، وإطفاء الغاز، وسرد قصص الأشباح. كانت لديها ذخيرة واسعة من الحوادث المروعة، التي لم تكن خيالاً بل كانت تجارب حقيقية لأشخاص تعرفهم. حتى أنها خاضت مغامرة روحية واحدة أو اثنتين، وكانت تسرد التفاصيل بعينين واسعتين وصوت منخفض، بينما كان المستمعون يمسكون بأيدي بعضهم البعض ويرتجفون. لم يكن لدى الدائرة التي كانت إيفالينا تتحرك فيها قدر كبير من روح الدعابة.

في أحد أيام السبت، كانت مدرسة القديسة أورسولا في مزاج اجتماعي غير عادي. كانت إيفالينا تقيم حفلة أشباح في غرفتها في الجناح الشرقي، وكانت نانسي لي قد دعت عشرة من أعز صديقاتها إلى حفل عيد ميلاد في المركز، وكان فصل التاريخ الأوروبي يحتفل بانتهاء حرب الثلاثين عامًا بسحب حلوى الدبس في المطبخ، وكان كيد ماكوي يدير سباقًا للبطاطس على طول الممر الجنوبي - كانت رسوم الدخول طابع بريد، والجائزة مختومة في صندوق كبير ومضمونة بقيمة ربع دولار.

كانت باتي، التي كانت تحظى بشعبية كبيرة، مدعوة إلى جميع الحفلات الأربع. ورفضت دعوة نانسي، لأن ماي فان أرسديل، عدوتها الخاصة، كانت مدعوة، لكنها قبلت الدعوات الأخرى، وكانت منشغلة بقضاء المساء كضيفة متجولة.

حملت باتي بطاطسها، وهي متوازنة بشكل غير آمن على ملعقة صغيرة، فوق طاولة وتحت أخرى، عبر حلقة معلقة من السقف، وألقتها في سلة المهملات في نهاية الممر، في دقيقتين وسبع وأربعين ثانية بالضبط. (كان لدى كيد ماكوي ساعة إيقاف). كان هذا متقدمًا كثيرًا على سجل أي شخص آخر، وتأخرت باتي على أمل بضع دقائق في جوار صندوق الموسيقى، لكن تدفقًا جديدًا من المشاركين أرجأ منح الجائزة، لذلك تركت الحكام ليحسموا المسألة في مهلهم، وانجرفت إلى غرفة إيفالينا.

وجدت المكان مظلمًا، باستثناء الضوء الأزرق المتقطع الناتج عن احتراق الكحول والملح في مقلاة الفدج. كان الضيوف يجلسون القرفصاء على وسائد الأريكة، ويبدو عليهم الإرهاق الشديد في الضوء غير اللائق. جلست باتي بصمت على وسادة فارغة، وأعطت إيفالينا، التي كانت في تلك اللحظة ممسكة بالأرضية، انتباهًا مهذبًا.

"حسنًا، كما تعلم، لقد مررت بتجربة رائعة للغاية في الصيف الماضي. فقد صادف أنني زرت معسكرًا روحانيًا، وحضرت جلسة تجسيد روحي."

"ما هذا؟" سألت روزالي باتون.

"جلسة روحية تظهر فيها الأرواح للوسطاء في الشكل المادي الذي كانت تتخذه أثناء حياتها"، شرحت إيفالينا باستخفاف. كانت روزالي مجرد ضيفة مدعوة. لم تكن تنتمي إلى الطائفة الداخلية.

"أوه!" قالت روزالي، وقد أدركت الأمر بشكل غامض.

"لم أتوقع حقًا أن يحدث أي شيء"، تابعت إيفالينا، "وكنت أفكر في مدى حماقتي لإهدار ذلك الدولار، عندما أغمضت الوسيطة عينيها وبدأت ترتجف. قالت إنها رأت روح فتاة صغيرة جميلة توفيت قبل خمس سنوات. كانت الفتاة ترتدي ملابس بيضاء وكانت ملابسها مبللة، وكانت تحمل في يدها مفتاح ربط".

صرخت باتي قائلة: "مفتاح ربط القرد! ماذا حدث على الأرض؟"

"لا أعرف أكثر منك"، قالت إيفالينا بفارغ الصبر. "أنا فقط أروي ما حدث. لم تتمكن الوسيطة من الحصول على اسمها الكامل، لكنها قالت إن اسمها الأول يبدأ بحرف "س". وفجأة، أدركت أن ابنة عمي سوزان هي التي سقطت في بئر وغرقت. لم أفكر فيها لسنوات، لكن الوصف أجابني تمامًا. وسألت الوسيطة، وبعد قليل، قالت نعم، إنها سوزان، وأنها جاءت لإرسال تحذير لي".

سمحت إيفالينا بتوقف مثير للإعجاب، بينما المحنى

مستمعوها إلى الأمام في انتباه متوتر.

"تحذيرا" تنفست فلورنسا هيسوب .

"نعم، لقد أخبرتني ألا أتناول فطيرة الليمون أبدًا."

اختنقت باتي من الضحك المفاجئ. ألقت عليها إيفالينا نظرة وواصلت حديثها. "ارتجفت الوسيطة مرة أخرى وخرجت من الغيبوبة، ولم تستطع أن تتذكر أي شيء مما قالته! عندما أخبرتها عن مفتاح الربط وفطيرة الليمون، كانت في حيرة مثلي تمامًا. قالت إن الرسائل التي تأتي من العالم الروحي غالبًا ما تكون غير قابلة للتفسير، على الرغم من أنها قد تبدو وكأنها تتعامل مع أشياء تافهة، إلا أنها في الواقع تحتوي على حقيقة عميقة ومخفية. ربما في يوم من الأيام سيكون لي عدو يحاول تسميمي بفطيرة الليمون، ويجب ألا أتذوقها مرة أخرى أبدًا، لأي سبب من الأسباب".

"وأنت لم تفعل ذلك؟" سألت باتي. "أبدًا"، قالت إيفالينا بحزن.

قامت باتي بتعديل ملامحها لتبدو وكأنها تعبر عن بحث علمي. "هل تعتقد أن الوسيط قال الحقيقة؟"

"لم يكن لدي أي سبب للشك في ذلك أبدًا." "إذن أنت تؤمن حقًا بالأشباح؟"

"في الأرواح؟" عدلت إيفالينا بلطف. "تحدث أشياء غريبة كثيرة لا يمكن تفسيرها بأي طريقة أخرى."

ماذا ستفعل لو ظهرت لك روحها؟ هل ستخاف؟

قالت إيفالينا بكل كرامة: "بالتأكيد لا! لقد كنت

مغرمة جدًا بابنة عمي سوزان. ليس لدي سبب للخوف من روحها".

تسللت رائحة الدبس المغلي من الأسفل، فاعتذرت باتي وتوجهت نحو المطبخ. لقد وجدت أن المرتفعات الروحية التي كانت إيفالينا تعيش عليها نادرة للغاية بحيث لا يمكن التنفس فيها بسهولة.

كانت الحلوى على وشك أن تُسكب في المقالي.

"حسنًا، باتي!" أمرت بريسيلا، "لم تقومي بأي عمل. اركضي إلى المخزن واحصلي على بعض الزبدة لمنع أيدينا من الالتصاق".

رافقت باتي الطاهي بكل لطف إلى القبو، ولم تفكر في شيء غير الزبدة. وعلى أحد الرفوف في المخزن كانت الحلوى التي ستقدم غدًا - صف من خمس عشرة فطيرة ليمون، مزينة بطبقة أنيقة من المرينغ الأبيض. وبينما كانت باتي تنظر إليها، هاجمتها فجأة إغراءات شريرة، فناضلت ضدها للحظة حتى تستعيد عافيتها، ولكنها سقطت في النهاية. وبينما كان رأس نورا منحنيًا فوق وعاء الزبدة، فتحت باتي النافذة وأخرجت بمهارة فطيرة عبر الشبكة الحديدية إلى الحافة الخارجية. وبحلول الوقت الذي رفعت فيه نورا رأسها، كانت النافذة قد أغلقت مرة أخرى، وكانت باتي تترجم ببراءة الملصق الموجود على زجاجة زيت زيتون.

وبينما كانا يجمعان الحلوى في ركن منعزل من المطبخ، كانت باتي تبوح بخطتها لكوني وبريسيلا على نحو مرح. كانت كوني مستعدة دائمًا لأي أذى قد

يحدث، لكن بريسيلا كانت تحتاج أحيانًا إلى الحث. كانت -وهو الأمر الأكثر إزعاجًا- تبدأ في تطوير طبيعة أخلاقية، وكان الاثنان الآخران، اللذان كانا غير أخلاقيين بشكل مريح حتى ذلك الوقت، يجدان صعوبة في إكراهها أحيانًا.

وافقت بريسيلا أخيرًا على مضض، بينما تطوعت كوني بحماس للحصول على مفتاح ربط. وباعتبارها قائدة الرياضة، فقد كانت قادرة على إدارة الأمر بشكل أفضل من باتي. وفي زيارة سريعة للإسطبلات، ظاهريًا للتشاور مع مارتن بشأن إعادة تحديد ملاعب التنس، اختارت من مقعده مفتاح الربط الذي اختارته، وغطته بسترتها، وحملته بعيدًا بأمان. نقلت هي وباتي غنيمتهما بطرق سرية ملتوية إلى Paradise Alley. تم إطلاق الكثير من الإنذارات أثناء المرور، وتبع ذلك قدر كبير من الضحك الخافت، ولكن أخيرًا تم إخفاء مفتاح الربط والفطيرة - التي تضررت قليلاً فيما يتعلق بقمة المرينغ، ولكن لا يزال من الممكن التعرف عليها بوضوح على أنها ليمون - بأمان تحت سرير باتي في انتظار دورهما في مغامرة الليل.

"كالمعتاد، رن جرس الإنذار في التاسعة والنصف، لكن لم يلق آذانًا صاغية. كانت روح الاحتفال المضطربة تملأ المكان. كانت الفتيات الصغيرات في "جناح الأطفال" يلهون في الممرات في معركة وسائد، حتى أمرتهن الأرملة نفسها بصرامة بالذهاب إلى الفراش. كانت الساعة تقترب من العاشرة عندما غسل

عمال جمع الحلوى أيديهم اللزجة وتوجهوا إلى الطابق العلوي.

وجدت باتي وفداً من متسابقي البطاطس ينتظرونها حاملين خبر فوزها بالجائزة. وتجمع حشد من المهتمين لمشاهدتها وهي تفتح الصندوق، كان يحتوي على إكليل جنازة من الصفيح كان معروضاً في ذلك الشتاء في نافذة متعهد الدفن بالقرية ـ اشتراه كيد بثمن بخس، بسبب بقع الذباب التي لم تكن لتزال. ورُفع الإكليل على طرف عصا لامعة وسيِّر عبر الممر على أنغام أغنية "جسد جون براون"، بينما كانت الآنسة تعصر يديها بلا جدوى وتتوسل من أجل الهدوء.

" عزيزتي الأطفال - إنها الساعة العاشرة. سويز هادئون . باتي- يا إلهي- كم أنت سيئة! مارغريت ماكوي، ألا تستمعين إلي؟ نحن فيرونس ! اذهبي إلى غرفتك، أيتها المزعجة ! لا تنتمين إلى الصالة الخاصة بي. يا أطفال! أتوسل إليكم. اذهبوا إلى الفراش- كلكم- على الفورا"

استمر الموكب في الهتاف والسير، حتى نزلت الآنسة لورد من الشرق وأمرت الجميع بالصمت. وعندما غضبت الآنسة لورد، كانت فعالة. وساد السلام في زقاق الجنة لفترة من الوقت، وعادت إلى معسكرها. ولكن ضجة جديدة اندلعت عندما اكتشف أن شخصاً ما قد رش السكر الحبيبي، بكميات وفيرة، على كل سرير في الزقاق. كان من الممكن أن يُشتبه في باتي وكوني، لولا أن ملاءاتهما الخاصة أُتلفت حصاداً وفيراً. مرت

نصف ساعة أخرى قبل إعادة ترتيب الأسرة، وأخيرًا هدأت المدرسة للنوم.

عندما انتهت المعلمة المناوبة من جولاتها الأخيرة، وساد الهدوء كل شيء، أدارت باتي أغطية سريرها وتوجهت بحذر إلى الأرض. كانت لا تزال مرتدية ملابسها بالكامل، باستثناء أنها غيرت حذائها بنعال ناعمة تناسب المغامرات الليلية بشكل أفضل. انضمت إليها بريسيلا وكوني. لحسن الحظ، كان القمر مكتملًا في السماء، ولم يحتاجا إلى ضوء اصطناعي. بمساعدة مساعديها، لفّت باتي ملاءات سريرها حولها في جناحين ضخمين، وثبتتهما بإحكام بدبابيس أمان. تم سحب غطاء وسادة فوق رأسها وربط الزوايا في الأذنين. ترددتا للحظة مع تعليق مقص.

"اسرعي واقطعي أنفك،" همست باتي. "أنا أختنق!"

"يبدو الأمر سيئًا للغاية لإفساد غطاء وسادة جيد تمامًا"، قالت بريسيلا، مع شعور طفيف بضميرها.

"سأضع بعض المال في صندوق المبشرين"، وعدت باتي.

لقد تم قطع أنفها وعينيها، وتم إضافة فم مبتسم وحاجبين منحنيين بشكل شيطاني باستخدام الفلين المحروق. تم ربط غطاء الوسادة بإحكام حول رقبتها حتى لا تفلت، وتم تحريك الأذنين بشكل غير متوازن، لقد كانت أكثر الأشباح إثارة للدهشة التي غادرت قبرًا محترمًا على الإطلاق.

استغرقت هذه الاستعدادات بعض الوقت، وكانت الساعة تشير بالفعل إلى العاشرة والنصف.

قالت باتي: "سأنتظر حتى منتصف الليل، ثم سأدخل إلى غرفة إيفالينا وألوح بجناحي وأهمس لها: تعالي! سأترك مفتاح الربط والفطيرة عند قدم سريرها حتى تعرف أنها لم تكن تحلم".

"ماذا لو صرخت؟" سألت بريسيلا.

"لن تصرخ. إنها تحب الأشباح، وخاصة ابنة عمي سوزان. قالت الليلة إنها ستكون سعيدة بلقائها."

"ولكن ماذا لو صرخت؟" أصرت بريسيلا.

"أوه، هذا سهل! سأعود مسرعًا وأذهب إلى السرير. قبل أن يستيقظ أي شخص، سأكون نائمًا بعمق."

لقد قاموا بجولة استطلاعية في الممرات الفارغة للتأكد من أن كل شيء هادئ. لم يكن هناك سوى أنفاس منتظمة تصدر من الأبواب المفتوحة. لحسن الحظ كانت إيفالينا تعيش في غرفة واحدة، ولكن لسوء الحظ، كانت في الطرف الأقصى من الجناح الشرقي في الزاوية المقابلة من المبنى لمنزل باتي. كانت كوني وبريسيلا، مرتدين نعال غرف النوم والكيمونو، يمشون على أطراف أصابعهم خلف باتي بينما كانت تحلق في رحلتها على طول الزقاق. كانت تجر ذهابًا وإيابًا وتلوح بجناحيها في ضوء القمر الذي يتدفق عبر فتحة السقف في القاعة المركزية. تشبث المتفرجان ببعضهما البعض وارتجفا بسعادة. على الرغم من أنهما كانا

خلف الكواليس وساعدا في المكياج، إلا أنهما تلقيا إحساسًا مميزًا - ما قد يكون لشخص استيقظ فجأة من النوم، لمؤمن بالأشباح، كانا متخوفين بعض الشيء من التفكير فيه. عند مدخل الجناح الشرقي، سلموا باتي فطيرتها ومفتاح القرد، وتراجعوا إلى حيهم الخاص. في حالة حدوث ضجة، لم يرغبوا في أن يتم اكتشافهم بعيدًا عن المنزل.

سارت باتي بسرعة عبر الممر، متجاوزة الأبواب المفتوحة، إلى غرفة إيفالينا، حيث اتخذت وضعًا مركزيًا في بقعة من ضوء القمر. لم تأت بعض صيحات "تعال!" القاتمة بأي رد فعل. كانت إيفالينا نائمة بعمق.

هزت باتي قدم السرير. تحرك النائم قليلاً لكنه نام. كان هذا مزعجًا. لم يكن لدى الشبح أي نية لإحداث ضوضاء كافية لإزعاج الجيران. وضعت الفطيرة والمفتاح على غطاء السرير، وهزت السرير مرة أخرى، بإصرار زلزال. بينما كانت تحاول استئناف ممتلكاتها، جلست إيفالينا وأمسكت بأغطية السرير حول عنقها بحركة محمومة. كان لدى باتي الوقت الكافي لإنقاذ الفطيرة - سقط المفتاح على الأرض مع صوت ارتطام، وتردد صدى الارتطام، حسب حواس باتي المذهولة، واشتدت حدته من بعيد في القاعة. لم يكن لديها فرصة لتلوح بجناحيها أو تمتم، "تعالي". لم تنتظر إيفالينا الإشارة. فتحت فمها على اتساعه، وأطلقت صرخة تلو الأخرى بقوة تصم الآذان، لدرجة أن باتي، للحظة، شعرت بالذهول لدرجة أنها لم تستطع التحرك.

ثم وهي لا تزال تحتضن الفطيرة بين ذراعيها، استدارت وركضت.

لقد أصابها الذهول حين سمعت صرخات باتي، وبدا أن المنزل كله مستيقظ ويصرخ. وسمعت أبوابًا تقرع وأصواتًا مذعورة تطالب بمعرفة سبب هذا الاضطراب. وكانت تسرع إلى غرفتها، وتثق في أن الفوضى والظلام سيمكانها من الفرار، عندما ظهرت الآنسة لورد، مرتدية رداء حمام مزهرًا، في نهاية الممر. كانت باتي تتجه مباشرة نحو ذراعيها. وبشهقة من الرعب، استدارت نحو إيفالينا التي كانت تصرخ.

لقد أدركت الآن أنها كانت في فخ.

كان هناك ممر ضيق يؤدي من الجناح الشرقي إلى حجرة الخدم. انغمست فيه. إذا تمكنت من الوصول إلى الدرج الخلفي، فهذا يعني أنها في مأمن. دفعت الباب قليلاً، ولدهشتها، واجهت ضجة أسوأ. كانت حجرة الخدم في حالة من الذعر. رأت ماجي تمر مسرعة، ملفوفة ببطانية مخططة باللون الوردي، بينما ارتفعت فوق الارتباك العام لهجة نورا الغنية:

"النجدة! مورثرا لقد رأيت لصًا ! "

أغلقت الباب وتراجعت إلى الممر. خلفها كانت إيفالينا لا تزال تبكي بشكل هستيري:

"لقد رأيت شبحًا! لقد رأيت شبحًا!"

أمامها كان صوت "اللصوص!" يرتفع أكثر فأكثر.

كانت باتي في حيرة شديدة من هذا العرض المزدوج،

فجلست على الحائط في الظلام الودود للممر، بينما كانت تشكر السماء بصدق لأن الأضواء الكهربائية المقترحة لم يتم تركيبها بعد. كانت عشرات الأصوات تطالب بإشعال أعواد الثقاب، لكن يبدو أن أحدًا لم يجد أي أعواد ثقاب. كانت تسحب غطاء الوسادة المشدود حول رقبتها بلهفة، لكن كوني ربطته بإحكام بشريط شعر أبيض، وكانت العقدة خلفها. على أي حال، حتى لو تمكنت من خلع زيها التنكري، فإنها ستضيع إذا وجدوها، لأنها كانت لا تزال ترتدي فستان السهرة الأبيض، وحتى خيال باتي لم يستطع أن يتصور عذرًا لذلك في الساعة الثانية عشرة ليلًا.

كان البحث يقترب، فلمحت بريق ضوء أمامها. وفي أي لحظة قد يفتحون باب الممر. كانت خزانة الملابس هي الملاذ الوحيد المتاح ـ وكان ذلك مؤقتًا للغاية. بحثت عن مقبض الباب وتسللت إلى الداخل. وإذا استطاعت العثور على كومة من الأغطية، فقد تغوص إلى القاع على أمل أن تفلت من الانتباه، وهي نفسها تتكون في معظمها من الأغطية. ولكن اليوم كان يوم السبت، وقد سقطت كل الأغطية. كان هناك منحدر طويل زلق مائل يربط الغرفة بغرفة الغسيل في الطابق السفلي الذي يقع تحتها بطابقين. وكان من الممكن سماع خطوات الدرج بالفعل في الممر. وسمعت صوت الآنسة لورد وهي تقول:

"أحضر ضوءًا! سوف نبحث في خزانة الملابس."

لم تتردد باتي، فقد شعرت في خيالها بضغط قبضة

الآنسة لورد على كتفها. كان من الأفضل أن تكسر رقبتها.

كانت لا تزال تحتضن فطيرة الليمون - وفي كل حماسها كانت قد أمسكت بها بقوة - وصعدت إلى المظلة، ومدت قدميها إلى الأمام مباشرة، ثم دفعت نفسها. واندفعت في الفضاء لثانيتين لاهثة الأنفاس، ثم ارتطمت قدماها بالباب السري في الأسفل، واندفعت إلى غرفة الغسيل.

قبل لحظة، انفتح باب درج المطبخ بحذر، واندفع رجل إلى غرفة الغسيل. كان قد حظي للتو بالوقت الكافي لإلقاء نظرة ارتياح لا حدود لها على الغرفة الفارغة المضاءة بالقمر، عندما قفزت باتي والفطيرة نحوه. هبطتا معًا في دوامة من الأجنحة المتمايلة. كانت باتي في الأعلى نهضت أولاً. كانت لا تزال تمسك بفطيرتها - على الأقل ما تبقى منها، كان المرينغ الأبيض منتشرًا على شعر الرجل ووجهه، لكن الجزء الليموني كان لا يزال سليمًا. جلس الرجل مذهولًا، وفرك المرينغ عن عينيه، وألقى نظرة واحدة على مهاجمه، وترنح على قدميه. انحنى على الحائط وذراعاه ممدودتان على نطاق واسع لدعمه.

"يا إلهي!" اختنق. "ما الذي ورطت نفسي فيه؟"

اعتذر باتي عن لغته، لأنه لم يكن يعلم أنه يخاطب سيدة. بدا وكأنه يعمل تحت الانطباع بأنها الشيطان.

كانت وسادة نومها الآن مائلة للغاية، كانت إحدى أذنيها تشير إلى الشمال والأخرى إلى الجنوب الشرقي،

ولم يكن بوسعها الرؤية إلا بعين واحدة. كان الجو حارًا للغاية في الداخل وكانت تلهث بحثًا عن الهواء. للحظة خاطفة، لم يبق لهما سوى التحديق واللهاث. ثم بدأ عقل باتي يعمل.

"أعتقد"، اقترحت، "أنت اللص الذي يصرخون بشأنه؟"

انحنى الرجل إلى الوراء بهدوء وحدق، وكانت عيناه الواسعتان الخانقتان تتألقان من خلال هامش من المرينغ.

"أنا،" قالت باتي، استكمالاً لمقدمتها، "أنا الشبح".

تمتم بشيء ما تحت أنفاسه. لم تستطع أن تميز ما إذا كان يصلي أم يقسم.

"لا تخف" أضافت بلطف. "لن أؤذيك." "هل هذا مصحة للأمراض العقلية؟"

"إنها مجرد مدرسة للبنات." "يا إلهي!" لاحظ.

قالت باتي "اصمتوا! إنهم قادمون إلى هنا الآن!"

أصبح صوت أقدام تجري مسموعًا في المطبخ أعلاه، بينما أضيفت أصوات الجهير إلى صوت السوبرانو الحاد الذي بدا في صوت التكسين السابق. وصل الرجال من الإسطبلات. نظر اللص والشبح إلى بعضهما البعض للحظة من توقف التنفس، فقد جذبهما الخطر المتبادل. ترددت باتي للحظة، بينما كانت تدرس وجهه كما ظهر من خلال فجوات المرينغ. كانت عيناه زرقاء صافية وتجعيدات صفراء. فجأة مدت يدها وأمسكت به من

مرفقه.

"أسرعوا! سيصلون خلال دقيقة. أعرف مكانًا للاختباء. تعالوا معي."

دفعته دون مقاومة إلى أسفل الممر وإلى داخل مخزن، محاط بسياج من القبو الرئيسي، حيث يتم حفظ مشهد المجتمع الدرامي.

"انزل على يديك وركبتيك واتبعني"، أمرته وهي تنحني وتغوص خلف كومة من القماش.

زحف الرجل خلفه. وخرجا من الطرف البعيد إلى تجويف صغير خلف بعض أشجار القماش. جلست باتي على جذع شجرة وعرضت صخرة خشبية على رفيقتها.

"لن يفكروا أبدًا في النظر إلى هنا"، همست. "مارتن سمين للغاية بحيث لا يستطيع الزحف عبره".

كانت النافذة الصغيرة ذات القضبان تسمح بدخول ضوء القمر الخافت، وكانت لديهما الفرصة لدراسة بعضهما البعض بشكل أكثر راحة. لم يكن الرجل يشعر بالراحة بعد في حضور باتي؛ فقد كان يشغل أقصى زاوية ممكنة من صخرته. على الفور فرك كم معطفه فوق رأسه ونظر لفترة طويلة وبجدية إلى المرينغ. كان من الواضح أنه في حيرة من أمره لتحديد المادة؛ في عجلة الأحداث لم يلاحظ الفطيرة.

وجهت باتي عينها نحوه لتنظر إليه.

"أنا ببساطة أذوب!" همست. "هل تعتقد أنك تستطيع فك تلك العقدة؟"

انحنت رأسها وقدمت الجزء الخلفي من رقبتها.

كان الرجل قد اطمأن الآن جزئيًا بشأن إنسانية رفيقته، وعمل بطاعة على ربط العقدة ولكن بأيدٍ مرتعشة. وفي النهاية انفكت العقدة، وخرجت باقي إلى العراء وهي تتنهد بارتياح. كان شعرها أشعثًا بعض الشيء وكان وجهها ملطخًا بالفلين المحروق، لكن عينيها الزرقاوين كانتا صادقتين مثل عينيه. لقد طمأنه المنظر.

"يا إلهي!" تمتم في موجة من الارتياح. حذرته باقي "ابق هادئًا!"

كان الصيد يقترب، وكانوا يسمعون صوت أقدام تدوس على الغسيل، وكانوا يسمعون الرجال يتحدثون.

قال مارتن بازدراء شديد: "شبح ولص! من المحتمل أن يكونا معًا، أليس كذلك؟"

قاموا بإجراء بحث إلزامي وسطحي في قبو الفحم.

مارتن يسأل مازحا:

"هل نظرت إلى الفرن يا مايك؟ ها أنت ذا أوساكي، يا فتى، أنت صغير. ازحف فوق القضبان وانظر إن كان الشبح موجودًا أم لا . " مختبئ هناك."

فتحوا باب غرفة العقار وألقوا نظرة إلى الداخل. طأطأ اللص رأسه وحبس أنفاسه، بينما كانت باقي تكافح رغبة في الضحك في وقت غير مناسب. كان مارتن في مزاج مرح. أطلق صفيرًا بطريقة استدعاء كلب.

"هنا، يا شبحي ! هنا، يا برجي! تعال هنا، أيها الرجل

العجوزا!"

أغلقوا الباب بقوة وتراجعت خطواتهم. كانت باتي تتأرجح ذهابًا وإيابًا في حالة من الهستيريا، وتدس زاوية الورقة في فمها حتى لا تضحك بصوت عالٍ. كانت أسنان اللص تصطك.

"يا رب!" تنفس. "قد يكون الأمر مضحكًا بالنسبة لك يا آنسة. لكنه يعني السجن بالنسبة لي."

قاطعت باتي نوبات الهستيريا التي أصابتها ونظرت إليه باشمئزاز.

"سيعني هذا طردي، أو على الأقل شيئًا غير سار للغاية. لكن هذا ليس سببًا للانسحاب. أنت لص لطيف! كن مستعدًا وكن رياضيًا!"

مسح جبينه وأزال جزءًا آخر من الجليد.

قالت بازدراء: "لا بد أنك هاوٍ فظيع لتقتحم منزلًا كهذا. ألا تعرف الفضة المطلية ؟"

"لم أكن أعرف شيئًا عن هذا الأمر"، قال بوجه متجهم. "رأيت النافذة مفتوحة على سقف السقيفة فتوقفت . كنت جائعًا وكنت أبحث عن شيء لأكله. لم أتناول أي شيء منذ صباح أمس ".

مدت باتي يدها إلى الأرض بجانبها وقالت: "تناولي بعض الفطيرة".

انحنى الرجل جانباً عندما تم طعنه. "ماذا هذا؟" قال وهو يندهش.

لقد كان متوترًا مثل الفأر في القفص.

"فطيرة الليمون. تبدو فوضوية بعض الشيء ولكنها على ما يرام. الشيء الوحيد المزعج فيها هو أنها فقدت الجزء العلوي من المرينغ. وهذا يرجع في الغالب إلى رأسك.

الباقي منتشر فوقي وفوق أرضية الغسيل وسرير إيفالينا سميث ومزلق الملابس.

"أوها" تمتم بارتياح واضح، وهو يفرك يده على شعره للمرة الرابعة. "كنت أتساءل ما هو الشيء الذي يُلام عليه."

"لكن الليمون موجود هنا بالكامل"، حثته. "من الأفضل أن تأكله. إنه مغذي للغاية، كما أعتقد".

فقبل الفطيرة وبدأ يأكلها بلهفة تؤكد صحة ما قاله بشأن إفطار الأمس.

راقبته باقي، وكان فضولها الطبيعي يتعارض مع أدبها المكتسب. وانتصر الفضول.

"هل تمانع أن تخبرني كيف أصبحت لصًا؟ أنت لص سيئ للغاية، لدرجة أنني أعتقد أنك كنت لتختار أي مهنة أخرى تقريبًا."

لقد روى قصته بين اللقمات. بالنسبة لشخص أكثر خبرة في سجلات الشرطة، ربما بدا الأمر مريبًا بعض الشيء، لكنه كان يتمتع بوجه صادق وعينين زرقاوين، ولم يخطر ببالها أبدًا أن تشك فيه. بدأ اللص القصة بحزن، لم يصدقه أحد من قبل ولم يكن يتوقع منها أن

تصدقه. كان يود أن يخترع شيئًا أكثر معقولية، لكنه كان يفتقر إلى الخيال ليخبر كذبة مقنعة. لذا، كالمعتاد، أخبر الحقيقة بشكل أعرج.

استمعت باتي باهتمام شديد. كانت حكايته مكتومة بعض الشيء بسبب فطيرة الليمون، ولم تكن مفرداته تتوافق دائمًا مع مفرداتها، لكنها تمكنت من فهم جوهر القصة.

كان يعمل بستانيًا بحكم القانون. وفي آخر مكان عمل فيه كان ينام في العلية، لأن الرجل كان بعيدًا كثيرًا، وكانت السيدة تخشى ألا يكون هناك رجل في المنزل. وفي إحدى الليالي، أعطاه عامل تركيب غاز، كان يظنه صديقه دائمًا، بعض البيرة وأسكره، وسرق مفتاح الباب الخلفي. وبينما كان (البستاني) نائمًا على كومة الرمل الخاصة بالأطفال تحت شجرة التفاح في الفناء الخلفي، دخل عامل تركيب الغاز إلى المنزل وسرق معطفًا ودلاية قهوة فضية وعلبة سيجار وزجاجة ويسكي ومظلتين.

"وثبتوا عليه (البستاني) فأرسلوه سنتين، وحين خرج لم يعطه أحد عملاً."

" ولا يمكنك أن تجعلني أصدق"، أضاف بمرارة، "أن هذا البيرة لم يكن مخدرًا!"

"أوه، ولكن كان من الفظيع منك أن تسكرا" قالت باتي مصدومة. " لقد كان حادثًا"، أصر.

"إذا كنت متأكدًا من أنك لن تفعل ذلك مرة

أخرى، فسأحصل لك على وظيفة. ولكن يجب أن تعدني، على كلمة شرفك كرجل نبيل. أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أوصي بسكير".

ابتسم الرجل بشكل ضعيف.

"أعتقد أنك لن تجد أحدًا يرغب في دخول السجن."

"أجل، سأفعل! أعرف الرجل جيدًا. إنه صديق لي، ويحب السجناء. يدرك أن الحظ هو الذي جعله مليونيرًا وليس سجينًا. إنه دائمًا يمنح الرجل فرصة للبدء من جديد. كان لديه قاتل مسؤول عن دفيئاته، ولص ماشية يحلب الأبقار. أنا متأكد من أنه سيحبك. تعال معي، وسأكتب لك خطاب تعريف".

جمعت باتي ملاءاتها حولها واستعدت للخروج.

"ماذا تفعل ؟ " سأل بسرعة. "أنت لست هل ستتسلمني؟

نظرت إليه بازدراء: "هل من المحتمل أن يحدث هذا؟ كيف يمكنني أن أسلمك دون أن أسلم نفسي في نفس الوقت؟"

لقد أعجبه منطق هذا الأمر، فتبعها بخنوع على يديه وركبتيه. اقتربت من باب الغسيل واستمعت بحذر، فقد انسحب البحث إلى أماكن أخرى. قادت الطريق عبر ممر وصعدت إلى مجموعة من السلالم وتسللت إلى غرفة روضة الأطفال المهجورة.

"لحن آمنون هنا"، همست. "لقد قاموا بتفتيشه بالفعل".

بحثت عن أدوات الكتابة، فلم تجد حبرًا، ولكنها

عثرت على قلم تلوين أحمر، ومزقت ورقة من دفتر نسخ.

"الصدق هو أفضل سياسة" كان مكتوبًا بأحرف متدفقة في الأعلى.

ترددت وهي تحمل قلم التلوين الخاص بها.

"إذا حصلت لك على وظيفة جيدة مسؤولاً عن البصل والأوركيد والأشياء الأخرى، هل ستعدني بعدم شرب البيرة مرة أخرى أبدًا؟"

"بالتأكيد،" وافق، ولكن دون الكثير من الحماس.

كان هناك ضوء من القلق في عينيه. لم يكن هناك شيء في تجربته الماضية يتوافق مع مغامرة الليلة، وكان يشتبه في وجود كمين.

"لأنه"، قالت باتي، "سيكون الأمر محرجًا للغاية بالنسبة لي إذا شربت الخمر. لا ينبغي لي أبدًا أن أوصي بلص آخر."

كتبت ملاحظتها على حافة النافذة، في ضوء القمر، وقرأتها بصوت عالٍ:

"عزيزي السيد ويذربي،

"هل تتذكر المحادثة التي دارت بيننا في اليوم الذي هربت فيه وسقطت في حديقة البصل الخاصة بك؟ لقد قلت إنك تعتقد أن المجرمين غالبًا ما يكونون جيدين مثل بقيتنا، وأنك ستجد وظيفة لأي صديق مدان قد أقدمه. هذا لتقديم لص أعرفه يرغب في تأمين وظيفة كبستاني. لقد تم تدريبه ليكون بستانيًا ويفضل ذلك كثيرًا على السرقة، لكنه يجد صعوبة في العثور على

مكان لأنه كان في السجن. إنه مخلص وصادق ومجتهد، ويعد بأن يكون رزينًا. سأقدر أي خدمة قد تقدمها له.

"تفضلوا بقبول فائق الاحترام،

"باتي وايت."

"ملاحظة: أرجو المعذرة عن استخدام قلم التلوين الأحمر. فأنا أكتب في منتصف الليل، في ضوء القمر في غرفة الروضة، والحبر مغلق. وسوف يشرح اللص الظروف، وهي معقدة للغاية بحيث لا يمكن كتابتها.

"لك كل التحية،

"PW"

وضعت رسالتها في مظروف كبير من ورق المانيلا كان يحتوي على حصائر منسوجة، ووجهتها إلى السيد سيلاس ويذربي. تلقاها الرجل بحذر شديد. بدا وكأنه يعتقد أنها قد تنفجر.

"ما الأمر؟" قالت باتي. "هل أنت خائفة منه؟"

"هل أنت متأكد"، سأل بريبة، "أن سيلاس ويذربي ليس شرطيًا؟" "إنه رئيس شركة سكك حديدية".

"أوه!" بدا اللص مرتاحًا.

فتحت باتي النافذة، ثم توقفت لإلقاء محاضرة أخلاقية أخيرة.

"إنني أعطيك فرصة للبدء من جديد. إذا كنت شجاعًا وقدمت هذه الرسالة، فستحصل على وظيفة. وإذا كنت جبانًا ولم تجرؤ على تقديمها، فيمكنك الاستمرار

في كونك لصًا لبقية حياتك، ولا يهمني ذلك - وستكون شخصًا بائسًا للغاية!"

فتحت النافذة ولوحت بيدها داعية العالم الخارجي.

"وداعًا يا آنسة" قال.

"وداعًا"، قال باتي بلباقة. "وحظًا سعيدًا!" وتوقف، نصف داخل ونصف خارج، ليطمئنه أخيرًا.

"أنت متأكدة من أنها على الطريق المستقيم، يا آنسة؟ أنت لست كذلك" لا تعطيني أي منحنى؟"

"إنه على الطريق الصحيح." لقد وعدت بكلمتها. "أنا لست لن أعطيك أي منحنى.

تسللت باتي إلى الطابق العلوي من الطريق الخلفي، وبدورها تجنبت الحشد المتحمس الذي كان لا يزال متجمعًا في الجناح الشرقي. لقد نشأت ضجة جديدة، حيث وجدت إيفالينا سميث مفتاح ربط على أرضية غرفتها. وقد تم عرضه على مارتن الساخر كدليل مرئي على وجود اللص هناك.

"إنه مفتاحي الخاص!" صاح بدهشة واسعة العينين. "والآن، ما رأيك في جرأته؟"

خلعت باتي ملابسها على عجل وارتدت كيمونو. ثم انضمت إلى الجموع في القاعة وهي تفرك عينيها بنعاس.

"ماذا حدث؟" سألت وهي تومض عينيها أمام الأضواء. "هل اندلع حريق؟"

استقبلت جوقة من الضحك السؤال.

"إنه لص!" قال كوني وهو يظهر المفتاح.

"أوه، لماذا لم توقظني؟" صرخت باتي. "لقد تمنيت طيلة حياتي أن أرى لصاً".

وبعد أسبوعين، وصل العريس على ظهر حصان حاملاً ملاحظة مهذبة للأرملة.

قدم السيد ويذربي تحياته للسيدة ترينت، وتمنى أن يكون من دواعي سروره عرض أعمال الفتيات الصغيرات من فئة كبار السن من خلال معرضه الفني يوم الجمعة المقبل في الساعة الرابعة.

لم تستطع الأرملة أن تفسر هذا اللطف غير المبرر من جانب جارها الذي لم يكن ودوداً معها حتى ذلك الوقت. وبعد لحظة من التفكير، قررت أن تقابله في منتصف الطريق، وعاد العريس بقبول مهذب مماثل.

في يوم الجمعة التالي، وبينما كانت عربة نقل الموتى المدرسية تتجه إلى بوابات قاعة ويذربي، وقف صاحبها على الرواق منتظراً الترحيب بضيوفه. ولو كان هناك قدر من التكلف في تحيته لباتي أكثر من تحيته لرفيقاتها، فإن الأرملة لم تلاحظ ذلك.

كان مضيفًا منتبهًا بشكل استثنائي. فقد قادهم شخصيًا عبر المعرض وأشار إلى بوتيتشيلي الشهير. وقد تم تقديم الشاي على طاولات صغيرة موضوعة على الشرفة الغربية. ووجدت كل فتاة زهرة غاردينيا في طبقها وعلبة حلوى فضية عليها أحرف القديسة أورسولا على الغلاف. وبعد الشاي اقترح مضيفهم زيارة الحديقة

الإيطالية. وبينما كانا يتجولان في الممرات، وجدت باتي نفسها تسير بجواره وبجانب الأرملة. كان حديثه موجهًا إلى السيدة ترينت، لكنه كان يوجه نظرة مسلية من حين لآخر إلى باتي. ثم انعطفا حول الزاوية خلف جناح رخامي، وصادفا نافورة وبستانيًا منشغلاً بحدود من سرخس شعر العذراء.

"لقد حصلت على بستاني سويدي جديد رائع للغاية"، هكذا قال السيد ويذربي للزوجة الأرملة. "هذا الرجل عبقري في جعل النباتات تنمو. لقد أوصينا به بشدة. أوسكار!" هكذا قال. "أحضري للسيدات بعضًا من زهور التوليب تلك".

ألقى الرجل علبة الري واقترب، وقبعته في يده. كان شابًا أشقر الشعر، أزرق العينين، يبتسم بصدق. قدم زهوره، أولاً للسيدة المسنة ثم لباتي. عندما لفت انتباهها نظراتها المهتمة، قفز ضوء الفهم فجأة في عينيه. كان زيها ومكياجها اليوم مختلفين تمامًا عن تلك التي افترضتها بمناسبة لقائهما الأول، لدرجة أن تعرّفه عليها لم يكن فوريًا.

تراجعت باتي خطوة إلى الوراء لتلقي الزهور بينما واصل الآخرون مسيرتهم.

"يجب أن أشكرك يا آنسة"، قال بامتنان، "لأفضل وظيفة حصلت عليها على الإطلاق. كل شيء على ما يرام!"

"هل تعلم الآن،" ضحكت باتي، "أنني لم أقدم لك أي منحنيات؟"

الفصل الثاني عشر
درب الغجر

الكعبان معًا. الوركان مشدودتان، واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة - إيرين ماك كولوتش! هل ستبقي كتفيك للخلف وبطنك للداخل؟ كم مرة يجب أن أخبرك بالوقوف بشكل مستقيم؟ هذا أفضل! سنبدأ من جديد. واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة."

استمر التدريب. كان حوالي عشرين من المخالفين لهذا الأسبوع يعملون على سد الثغرات. كان عملاً غير ملائم ليوم سبت مشمس. كانت العيون العشرون تحدق خلف رأس الآنسة جيلينجس - عبر الحبال والحلقات والقضبان المتوازية - نحو قمم الأشجار الخضراء والسماء الزرقاء، وكانت عشرون فتاة، في تلك الساعة القصيرة، يندمن على سيئاتهن الماضية .

بدت الآنسة جيلينجس نفسها متوترة بعض الشيء. كانت تصدر أوامرها بفظاظة أثارت استجابة سريعة متشنجة من أربعين هراوة هندية تلوح بها. وبينما كانت واقفة مستقيمة ونحيفة مرتدية زي الصالة الرياضية، وخديها محمرين من التمرين، بدت شابة مثل أي من تلاميذها. ولكن إذا بدت شابة، فإنها بدت أيضًا عازمة. لم يكن أي مدرس في المدرسة، حتى الآنسة لورد في اللاتينية، يفرض انضباطًا أكثر صرامة.

"واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة—باتي وايت! أبقِ عينيكِ على الأمام. ليس من الضروري أن تراقبي الساعة.

سأنهي الدرس عندما أكون مستعدة. فوق رؤوسكم. واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة." أخيرًا، عندما أوشكت الأعصاب على الانهيار، جاء الأمر الممتنّ: "انتبهوا! استديروا. ارفعوا الهراوات إلى الرفوف. أسرعوا. توقفوا. افترقوا في الصفوف."

مع صيحة الارتياح، تفرق الفصل.

"الحمد لله، لم يتبق سوى أسبوع واحد فقط!" تنفست باتي، عندما استعادوا أماكنهم الخاصة في Paradise Alley.

"وداعًا للصالة الرياضية إلى الأبد!" لوحت كوني بحذاء فوق رأسها. "يا هلا!"

سألت باتي وهي لا تزال تشعر بالألم من الإهانة الأخيرة: "أليس جيلي فظيعًا؟ لم تكن أبدًا بهذا السوء. ما الذي أصابها؟"

"إنها حادة الطبع إلى حد ما"، وافقت بريسيلا. "لكنني أحبها على الرغم من ذلك.

إنها نشطة للغاية، كما تعلمون، مثل الحصان الخائف.

"أورن"، هدرت باتي. "أود أن أرى رجلاً جيدًا، كبيرًا، قوي البنية، يتفوق على جيلي مرة واحدة، ويجعلها تتصرف على هذا النحو!"

حذرت بريسيلا قائلة: "يجب عليكما الإسراع إذا كنتما تريدان ارتداء أزياءكما هنا. سيبدأ مارتن العمل خلال نصف ساعة".

"سنكون مستعدين!" كانت باتي تغمس وجهها بالفعل

في خليط حبري في وعاء الغسيل.

كان حفل التنكر الذي تقيمه مدرسة القديسة أورسولا في آخر جمعة من شهر مايو قد أقيم في المساء السابق، وفي فترة ما بعد الظهر، كانت الفتيات يعيدن ارتداء أزياءهن للذهاب إلى مصور القرية. كانت الأزياء المعقدة، التي تتطلب وقتًا ومساحة لتعديلها بشكل صحيح، سترتديها الفتيات في المدرسة ثم تنزل في عربة الجنازة. أما الأزياء الأكثر بساطة فكانت ستوضع في عربة الترام، وسترتدينها في غرفة الملابس الضيقة بالمعرض.

كان مكياجهما مسألة حساسة للغاية، ترتديان ملابسهما في المدرسة. كانتا تذهبان كغجرتين - ليس غجرية الأوبرا الهزلية، بل غجرية حقيقية، متسخة وممزقة ومرقعة. (كانتا تنظفان الغرفة يوميًا بأزيائهما لمدة أسبوع قبل الحفل). كانت باتي ترتدي جوربًا بنيًا وآخر أسود، به ثقب واضح في الساق اليمنى. كانت أصابع قدمي كوني بارزة من أحد الحذاءين، ونعل الحذاء الآخر متطاير. كان شعرهما غير مرتب والبقع على وجهيهما ملطخة. كانتا الكلمة الأخيرة في الواقعية.

ارتدتا ملابسهما اليوم دون مراسم رسمية، وربطتاهما معًا على أية حال. أمسكت كوني بدف، وأمسكت باتي بحزمة من أوراق اللعب المهترئة، ونزلتا الدرج الخلفي المغطى بالقصدير. وفي القاعة السفلية، واجهتا الآنسة جيلينجس، مرتدية قماشًا خفيفًا، وكانت في حالة ذهنية أكثر لطفًا. لم تدم حقد باتي طويلًا، فقد نسيت بالفعل

سخطها المؤقت لعدم السماح لها بالنظر إلى الساعة.

"هل تضع الفضة على يدي؟ سأخبرك بمستقبلك."

رقصت نحو معلمة الصالة الرياضية وهي ترفرف بتنورتها القرمزية، وأخرجت يدًا متسخة.

أضافت كوني بصوت خشخشة مقنعة: "جميل، ثروة. طويل، أسمر، شاب".

أمسكت الآنسة جيلينجز كل واحد من أكتاف الآخر وأدارته للتفتيش: "أيها الأوغاد الصغار الوقحون!" "ماذا فعلتم بوجهيكم؟"

"غسلتهم بالقهوة السوداء."

هزت الآنسة جيلينجس رأسها وضحكت.

"أنت عار على المدرسة!" قالت. "لا تدع أي شرطي براك، وإلا فسوف يعتقلك بتهمة التشرد".

"باتي! كوني! - أسرعي. عربة الجنازة ستبدأ في التحرك."

ظهرت بريسيلا عند المدخل ولوحت بيدها بغضب. كانت بريسيلا، التي تأخرت في العثور على زي مناسب، قد اختفت في اللحظة الأخيرة على هيئة القديس لورانس، ملفوفة بملاءة، وتحمل شواية المطبخ تحت ذراعها.

"نحن قادمون! أخبره أن ينتظر." هرع باتي إلى الخارج. "ألا تريد معطفًا؟" صرخت كوني خلفها. "لا - هيا - لسنا بحاجة إلى معاطف."

انطلق الاثنان في سباق على طول الممر خلف العربة الصغيرة - لم ينتظر مارتن أبدًا المتخلفين، بل تركهم يركضون ويلحقون به. قفزا إلى الدرجة الخلفية، وسحبتهما نصف دزينة من الأيدي الممدودة، برؤوسهما أولاً.

لقد وجدوا في غرفة انتظار المصور مشهدًا من الارتباك الشديد. فعندما يحتل ستون شخصًا متحمسًا المساحة المعتادة التي تضم اثني عشر شخصًا، فإن التأثير لا يكون مريحًا.

"هل أحضر أحد مشبكًا للأزرار؟" "أعطني بعض المسحوق."

"هذا دبوس الأمان الخاص بي!"

"أين وضعت الفلين المحروق؟" "هل شعري في أفضل حالاته؟" "اربطني من فضلك!"

هل تظهر تورتي؟

كان الجميع يتلعثمون في نفس الوقت، ولم يستمع إليهم أحد. "أقول، دعونا نخرج من هذا الأمر، فأنا ببساطة أحترق!"

أمسك القديس لورانس بالغجر من أكتافهم ودفعهم إلى الرواق الخالي. وصعدوا بصعوبة إلى ستة درجات ضيقة أمام نسائم النافذة المفتوحة.

"أنا أعلم تمامًا ما الذي يعانيه جيلي!" تحدثت باتي وكأنها تجري محادثة.

"ماذا؟" سأل الآخرون باهتمام.

"لقد تشاجرت مع ذلك الرجل الذي يدعى لورانس جيلروي والذي يعمل مديرًا لمحطة الكهرباء. ألا تتذكر كيف كان يتسكع طوال الوقت؟ والآن لا يأتي أبدًا؟ كان يخرج كل يوم في إجازة عيد الميلاد. كانا يذهبان للتنزه معًا - وبدون أي مرافق أيضًا! قد تظن أن الأرملة كانت ستثير ضجة مروعة، لكن يبدو أنها لم تفعل ذلك. على أي حال، كان يجب أن ترى الطريقة التي تعاملت بها الآنسة جيلينجز مع ذلك الرجل - لقد كانت مروعة تمامًا ! الطريقة التي قفزت بها على إيرين ماك كولوتش لا تقل عن الطريقة التي قفزت بها عليه."

"لا يجب عليه أن يعمل على تعويض نقاط ضعفه. إنه أحمق إذا تحمل ذلك"، قالت كوني ببساطة.

"إنه لا يتحمل ذلك بعد الآن ." "كيف عرفت؟"

"حسنًا، لقد سمعت ذلك نوعًا ما. كنت في قبو المكتبة ذات يوم خلال إجازة عيد الميلاد، أقرأ رواية "جرائم القتل في شارع مورغ"، عندما دخل جيلي والسيد جيلروي. لم يرياني، ولم أهتم بهما في البداية - كنت قد وصلت للتو إلى المكان الذي يقول فيه المحقق، "هل هذه علامة يد بشرية؟" - لكن سرعان ما بدأوا في الشجار حتى أنني لم أستطع إلا أن أسمع، وشعرت بالحرج نوعًا ما من مقاطعتهما."

"ماذا قالوا؟" سألت كوني وهي تتجاهل اعتذاراتها بفارغ الصبر.

"لم أفهم الأمر بالكامل. كان يحاول أن يشرح لها شيئًا ما، ولم تستمع إلى كلمة واحدة مما قاله ـ كانت مروعة للغاية. كما تعلم ـ الطريقة التي تتصرف بها عندما تقول: "أفهم الأمر تمامًا. لا أهتم بسماع أي عذر. يمكنك أن تتلقى عشر درجات سيئة، وأن تعود يوم السبت إلى صالة الألعاب الرياضية الإضافية". ـ حسنًا، استمرا في ذلك لمدة خمس عشرة دقيقة، وكلاهما أصبحا أكثر تصلبًا. ثم أخذ قبعته وذهب. كما تعلم، لا أعتقد أنه عاد أبدًا ـ لم أره قط. والآن، هي آسفة. لقد كانت غاضبة كالدب منذ ذلك الحين".

"ويمكنها أن تكون لطيفة للغاية"، قالت بريسيلا.

"نعم، تستطيع ذلك"، قالت باتي. "لكنها مغرورة للغاية. أود فقط أن أرى ذلك الرجل يعود، ويُظهر لها مكانتها !"

توافد المتنكرون وبدأ العمل الجاد في ذلك اليوم. وقفت المدرسة في وضعية واحدة، ثم انفصلت مجموعات صغيرة لا حصر لها ووقفت كل مجموعة على حدة، بينما وقف أولئك الذين لم يظهروا في الصورة خلف الكاميرا وأضحكوا الآخرين.

"يا فتيات!" توسل المصور المنهك. "هل يمكنكن الصمت لثانيتين فقط؟ لقد جعلتني أفسد ثلاثة أطباق. وهل سيتوقف الراهب في الطرف الآخر عن الضحك؟ الآن! كل شيء جاهز. من فضلكم أبقوا أعينكم على فتحة أنبوب الموقد، واثبتوا في وضعكم بينما أحسب الثلاثة. واحد، اثنان، ثلاثة - شكرًا جزيلاً!"

أزال طبقه ببراعة، وتوجه إلى الغرفة المظلمة.

لقد جاء دور باتي وكوني ليتم أخذهما بمفردهما، لكن القديسة أورسولا وأحد عشر ألف عذراء كانوا يطالبون بالأسبقية على أساس الأعداد المتفوقة، وأحدثوا ضجة كبيرة لدرجة أن الغجريين وقفا جانباً بأدب.

كانت المجموعة تتألف من كيرين هيرسي، في دور القديسة أورسولا، وإحدى عشر طفلاً صغيراً من الصف الأول الثانوي، كل منهم يلعب دوراً متعدد الجوانب من ألف عذراء. وأوضحت كيرين أن المجموعة كانت تهدف إلى تقديم صورة رمزية.

عندما جاء دور الغجر للمرة الثانية، كان من سوء حظ باتي أن تعلق فستانها بمسمار وتسببت في شق ثلاثي الزوايا في المقدمة. كان الشق كبيرًا جدًا بحيث لا يمكن حتى للغجرية أن تزيله بطريقة لائقة، فذهبت إلى غرفة الملابس وربطت الحواف معًا بخيط خياطة أبيض.

أخيرًا، وقبل كل شيء، ظهروا في أوساخهم وخرقهم. كان المصور فنانًا، واستقبلهم بفرحة تقدير. كان الآخرون متنكرين بشكل واضح، لكن هؤلاء كانوا حقيقيين. لقد صورهم وهم يرقصون ويتجولون في أرض قاحلة منعزلة خلفهم سحب قاشية مهددة. كان على وشك اصطحابهم في غابة، مع نار المخيم، وغلاية معلقة من ثلاث عصي - عندما أدركت كوني لفأة هدوءًا كئيبًا خيم على المكان.

"أين الجميع؟"

عادت من رحلة سريعة إلى غرفة الانتظار، وهي منقسمة بين الذعر والضحك.

"باتي! لقد ذهبت عربة الجنازة ! - ورجال الترام ينتظرون في الزاوية بجوار منزل مارش وإلكينز . "

"أوه، الوحوش! لقد علموا أننا هنا." أسقطت باتي عصيها الثلاث ونهضت على عجل. "آسفة!" صاحت في المصور الذي كان مشغولاً بإزالة الغبار عن الغلاية. "علينا أن نهرب."

"لم يكن لدينا أي معاطف!" صاحت كوني. "لن تقبلنا الآنسة وادزورث في السيارة بهذه الملابس".

قالت باتي ببساطة: "سيتعين عليها أن تفعل ذلك، لا يمكنها أن تتركنا في الزاوية".

نزلوا إلى الطابق السفلي، لكنهم ترددوا للحظة في الظلام الودود عند المدخل، ومع ذلك، لم يكن هناك وقت للترددات العذرية، وأخذوا شجاعتهم في كلتا يديهم، واندفعوا إلى حشد بعد ظهر يوم السبت الذي احتشد في شارع ماين.

"أوه، يا أمي! بسرعة! انظري إلى الغجر،" صرخ طفل صغير بينما كان الاثنان يمران من أمامهما .

"يا إلهي!" همست كوني. "أشعر وكأنني في موكب سيرك."

"اسرعي!" قالت باتي وهي تمسك بيدها وتبدأ في الركض. "توقفت السيارة وهم يصعدون إليها - انتظري! انتظري!" ولوحت بجنون بالدف فوق رأسها.

لقد اعترضت عربة قطار سريعة طريقهم عند المعبر. صعدت آخر العذارى الإحدى عشر ألفًا على متنها، دون أن تلقي نظرة واحدة من فوق كتفها، وانطلقت العربة دون أن تنتبه، وتحولت إلى بقعة صفراء في المسافة. وقف الغجريان على الزاوية وتحدقان في بعضهما البعض في استجواب فارغ.

"ليس لدي سنت واحد - هل لديك سنت واحد؟" "ليس لدي سنت واحد."

"كيف سنعود إلى المنزل؟" "ليس لدي أي فكرة."

شعرت باتي بدفعة قوية من مرفقها، فاستدارت لتجد الشاب جون درو دومينيك مورفي، وهو أحد تلاميذ المدرسة وأحد معارفها المقربين، ينظر إليها ببهجة مرحة.

"يا أنت ! أعطنا أغنية ورقصًا."

قالت كوني وهي تستمد ما تستطيع من الراحة من عدم كشف هويتها: "على الأقل أصدقاؤنا لا يتعرفون علينا".

لقد تجمع حشد كبير الآن، وكان ينمو بسرعة كبيرة.

كان على المشاة أن يأخذوا طريقا بديلا إلى الشارع حتى يتمكنوا من المرور.

قالت باتي، وقد تسلل شرارة من الأذى من خلال وجهها الشاحب، "لن يستغرق الأمر وقتًا طويلاً لكسب ما يكفي من المال لعربة - أنت تضرب الدف وأنا سأرقص على أنغام مزمار البحار".

"باتي! أحسني التصرف." لأول مرة، وجهت كوني سيلًا من الحكمة إلى رفيقتها. "سوف نخرج في غضون أسبوع آخر. من أجل الله، لا تطردينا أولاً."

أمسكت بها من مرفقها ودفعتها بإصرار إلى شارع جانبي. تبعها جون درو مورفي وأصدقاؤه لعدة شوارع، ولكن بعد أن نظروا إلى ما يكفي، وأدركوا أن الغجر ليس لديهم ما يقدمونه من ترفيه، ابتعدوا تدريجيًا.

"حسنًا، ماذا يجب أن نفعل؟" سألت كوني عندما تمكنوا أخيرًا من التخلص من آخر الأولاد الصغار.

"أعتقد أننا نستطيع المشي."

"امشي!" أظهرت كوني نعل حذائها المرفرف. "ألا تتوقع مني أن أسير ثلاثة أميال بهذا الحذاء؟"

"حسنًا،" قالت باتي. "ماذا علينا أن نفعل؟"

"قد نعود إلى المصور ونستعير بعضًا من أجرة السيارة."

"لا! لن أتجول بنفسي على طول شارع ماين مرة أخرى مع

"هذه الثقب في جوربي."

"حسنًا،" هزت كوني كتفها. "فكر في شيء ما."

"أعتقد أنه يمكننا الذهاب إلى إسطبل الخيول و-"

"إنه على الجانب الآخر من المدينة، لا أستطيع أن أطير كل هذه المسافة. في كل مرة أخطو فيها خطوة، يجب أن أرفع قدمي عشرة بوصات إلى أعلى."

"حسنًا." جاء دور باتي لترفع كتفيها. "ربما يمكنك

التفكير في شيء أفضل؟"

أعتقد أن الطريقة الأبسط هي أن نأخذ سيارة ونطلب من السائق أن يحاسبنا عليها.

"نعم - وشرح لمصلحة جميع الركاب أننا ننتمي إلى مدرسة القديسة أورسولا؟ ستكون في جميع أنحاء المدينة ليلاً، وستغضب الأرملة."

"حسنًا، ماذا سنفعل؟"

كانوا يقفون في تلك اللحظة أمام منزل خشبي مريح، وكان ثلاثة أطفال يلعبون على الشرفة. توقف الأطفال عن اللعب ليصعدوا إلى أعلى الدرجات ويحدقوا في المكان.

"تعالوا" حثت باتي. "سنغني أغنية "درب الغجر". (كانت هذه أحدث أغنية اجتاحت المدرسة). "سأعزف مقطوعة موسيقية مصاحبة على الدف، ويمكنك أن ترفرف بنعل حذائك. ربما يعطوننا عشرة سنتات. سيكون من الجميل أن نكسب أجرة السيارة للعودة إلى المنزل - أنا متأكدة من أن الأمر يستحق عشرة سنتات لسماعي أغني".

ألقت كوني نظرة سريعة على الشارع المهجور. لم يكن هناك أي شرطي في الأفق. سمحت لنفسها على مضض بالسير على الممشى، وبدأت الموسيقى. صفق الأطفال بصوت عالٍ، وكان الاثنان يهنئان نفسيهما على أداء جدير بالثقة للغاية، عندما فتح الباب وظهرت امرأة - ابنة عم السيدة لورد.

"أوقفوا هذا الضجيج فورًا! هناك شخص مريض بالداخل."

كانت نبرة الصوت تذكرنا أيضًا باللغة اللاتينية. استدارا وركضا بأسرع ما يمكن لنعل حذاء كوني المرفرف أن يحملها. وعندما وضعا ثلاث كتل جيدة بينهما وبين المرأة اللاتينية، سقطا على حجر دوس ودود، واتكآ على أكتاف بعضهما البعض وضحكا.

كان رجل يدور حول زاوية المنزل أمامهم، ويدفع آلة قص العشب.

"أنت هنا!" أمر. "اذهب."

نهضوا بخنوع، وساروا لعدة شوارع أخرى. كانوا يسيرون في الاتجاه المعاكس تمامًا لمدرسة القديسة أورسولا، ولكن لم يكن بوسعهم أن يجدوا أي شيء آخر يفعلونه، لذا استمروا في التحرك آليًا. لقد وصلوا إلى ضواحي القرية بحلول ذلك الوقت، ووجدوا أنفسهم وجهًا لوجه أمام مدخنة عالية ومجموعة من المباني المنخفضة المقامة في ساحة واسعة - محطة المياه ومحطة الكهرباء.

أشرق ضوء الأمل في عيون باتي.

"سأخبرك! سنذهب ونطلب من السيد جيلروي أن يأخذنا إلى المنزل بسيارته."

"هل تعرفينه؟" سألت كوني متشككة. لقد تلقت الكثير من الإهانات حتى أنها أصبحت نحيلة.

"نعم! أنا أعرفه جيدًا. كان تحت الأقدام كل دقيقة

أثناء إجازة عيد الميلاد. لقد خضنا معركة ثلجية ذات يوم. هيا! سيحب أن يطردنا. سيعطيه ذلك عذرًا للتصالح مع جيلي."

مروا بممر ضيق مرصوف بالحصى باتجاه المبنى المصنوع من الطوب المكتوب عليه "المكتب". قاطع أربعة موظفين وفتاة تعمل على الآلة الكاتبة في المكتب الخارجي عملهم ليضحكوا عندما ظهر الشبحان عند الباب. دار الشاب الأقرب إليهما بكرسيه ليتمكن من الحصول على رؤية أفضل.

"مرحباً يا فتيات!" قال بألفة مرحة. "من أين أتيتم؟"

وفي هذه الأثناء، كانت الآلة الكاتبة تصدر تعليقات مسموعة حول التناقضات في جوارب باتي.

أصبح وجه باتي أحمرا تحت القهوة.

"لقد اتصلنا لرؤية السيد جيلروي"، قالت بكل كرامة.

"هذا هو يوم السيد جيلروي المزدحم"، ابتسم الشاب. "ألا تفضل أن تتحدث معي؟"

رفعت باتي نفسها بغطرسة.

"أرجوك أن تخبر السيد جيلروي على الفور أننا ننتظر التحدث إليه." "بالتأكيد! أرجوك أن تعذرني." نهض الشاب على قدميه بلهجة مهذبة. "هل يمكنك أن تعطيني بطاقاتك؟"

"لم يكن لدي بطاقة معي اليوم. فقط أخبرني أن سيدتين ترغبان في التحدث معه."

"أه، نعم. لحظة واحدة من فضلك - هل يمكنك الجلوس؟"

لقد عرض على باتي كرسيه الخاص، ثم قدم كرسيًا آخر، وقدمه إلى كوني مع المحناءة تشيسترفيلدية. ضحك الموظفون بسعادة على هذه القطعة الكوميدية، لكن الغجر لم يتنازلوا ليعتبروها مضحكة. لقد قبلوا الكراسي ببرودة "شكرًا لك"، وجلسوا في وضع مستقيم وهم يحدقون في سلة المهملات بأسلوبهم الاجتماعي الأكثر بعدًا. بينما كان الشاب المحترم ينقل الرسالة إلى المكتب الخاص لرئيسه، تقدم التعليق العام من جوارب باتي إلى حذاء كوني. عاد على الفور، ودعاهم بأدب هادئ إلى الوقوف من هذا الطريق. ثم أشار إليهم بالدخول مع المحناءة.

كان السيد جيلروي يكتب، ومرت ثانية قبل أن يرفع عينيه. اتسعت عيناه من الدهشة - لقد ألقى الكاتب الرسالة حرفيًا. استند إلى كرسيه ودرس السيدات من الرأس إلى القدمين، ثم أطلق نبرة قصيرة:

"حسنًا؟"

لم يكن هناك أي أثر للتعرف في نظراته.

كان هدف باتي الوحيد هو الإعلان عن هويتهما ودعوته لتسليمهما إلى باب القديسة أورسولا، لكن باتي لم تكن قادرة على التعامل مع أي أمر بالطريق المباشر عندما كانت هناك متاهة متاحة أيضًا. تنفست بعمق، وانغمست في المتاهة، مما أثار ذهول كوني.

"أنت السيد لورانس ك. جيلروي؟" قالت وهي تنحني. "سأذهب للبحث عنك."

" أرى ذلك "، قال السيد لورانس ك. جيلروي ببرود. "والآن بعد أن وجدتني، ماذا تريد؟"

"أريد أن أخبرك بمصيرك "، قالت باتي بلهجة عفوية باللغة التي تدربت عليها هي وكوني في المدرسة الليلة الماضية. "إذا وضعت الفضة على يدي، سأخبرك بمصيرك".

لم يكن هذا الموقف من اختيار كوني، لكنها كانت دائمًا متمسكة باللعبة.

"جميلة جدًا،" دعمت باتي. "سيدة شابة طويلة القامة وجميلة جدًا." "حسنًا، من كل الجرأة!"

استند السيد جيلروي إلى ظهر كرسيه ونظر إليهم بجدية، ولكن مع وميض من المرح يتسلل من خلاله. "من أين حصلت على اسمي؟" سأل.

ولوحت باتي بيدها بخفة نحو النافذة المفتوحة والأفق البعيد - كما ظهر بين مخازن الفحم ومبنى الدينامو.

"إن شعب الغجر يتعلمون الإشارات"، أوضحت بوضوح. "السماء والرياح والسحب ـ كلها كلام ـ لكنك لا تفهم. لقد تلقيت رسالة إليك ـ السيد لورانس ك. جيلروي ـ ونحن قادمون من مسافة بعيدة لنخبرك بحالتك " . وأشارت بإيماءة صغيرة مثيرة للشفقة إلى أحذيتهم التالفة. "إنهم متعبون للغاية. نحن نسافر لمسافات طويلة".

وضع السيد جيلروي يده في جيبه وأخرج نصف دولارين من الفضة.

"ها هي أموالك. الآن كن صادقًا! ما نوع لعبة البونكو هذه؟

ومن أين حصلت على اسمي؟

لقد وضعوا المال في جيوبهم، وألقوا اثنتين أخريين من الانحناءات، وتجنبوا الأسئلة غير المريحة.

"سنخبرك بمصيرك ". أخرجت مجموعة البطاقات، وجلست على الأرض، ووزعتها في دائرة واسعة. أمسكت باتي يد الرجل بخالبها الصغيرة الملطخة بالقهوة، ورفعتها إلى أعلى لتفحصها. بذل جهدًا محرجًا للانسحاب، لكنها تشبثت بها بقبضة عنيدة مثل قبضة قرد.

"أرى سيدة!" أعلنت بسرعة.

رددت كونى من على الأرض قائلة: "سيدة شابة طويلة القامة، عيون بنية، شعر أصفر، جميلة جدًا"، بينما انحنت إلى الأمام ودرست ملكة القلوب باهتمام شديد.

"لكنها تسبب لك الكثير من المتاعب"، أضافت باتي، وهي عابسة بسبب بثرة على يده. "أرى أنهما يتشاجران".

ضاقت عينا السيد جيلروي، ورغم ذلك بدأ يهتم.

"أنت تحبها كثيرًا"، نطقت كوني من الأسفل.

"لكنك لن تراها بعد الآن "، قالت باتي. "شهر واحد، شهران، ثلاثة، أربعة أشهر، لن تراها، ولن تلمسها أبدًا". نظرت إلى عينيه المذهولتين. "لكنك تفكر فيها كل يوم!"

قام بحركة انسحاب سريعة، وأضافت باتي على عجل مزيدًا من التفاصيل.

" تلك الشابة الطويلة، كانت حزينة للغاية أيضًا. لم تعد تضحك كما كانت من قبل."

أوقف الحركة وانتظر بلهفة من الفضول القلق لسماع ما سيأتي بعد ذلك.

"إنها تشعر بسوء شديد - غضب شديد، تعاسة شديدة. تفكر دائمًا في ذلك الشجار الصغير . أربعة أشهر تجلس وتنتظر - لكنك لن تعود أبدًا."

نهض السيد جيلروي فجأة وتوجه نحو النافذة.

لقد هبط عليه زواره غير المتوقعين من السماء في تلك اللحظة النفسية. فقد ظل جالسًا على مكتبه لمدة ساعتين متواصلتين في ذلك المساء وهو يتصارع مع المشكلة التي كانا يتعاملان معها بمهارة شديدة بلغتهما الإنجليزية المكسورة. فهل ينبغي له أن يبتلع قدرًا كبيرًا من الكبرياء، ويتقدم بطلب آخر من أجل العدالة؟ لقد اقتربت إجازة القديسة أورسولا، وسوف ترحل في غضون أيام قليلة أخرى ـ ومن المحتمل جدًا ألا تعود أبدًا. لقد كان العالم بأسره مليئًا بالرجال، وكانت الآنسة جيلينجس في طريقها إلى الاختفاء.

واصلت كوني دراسة بطاقاتها بهدوء.

"فرصة واحدة أخرى!" تحدثت بسلطة العرافة اليونانية. "حاول مرة أخرى، ستفوز. إذا لم تحاول، ستخسر".

انحنت باتي فوق كتف كوني، راغبة في تقديم نصيحة مفيدة.

" هذه السيدة الطويلة القامة تبالغ في ذلك -" ترددت للحظة لتبدو وكأنها تعبر عن رأيها - "تبالغ في التعالي. هل فهمت؟"

كانت كوني تحدق في جاك الماسي الممتلئ ذو الوجه الدائري، وقد تلقت فكرة جديدة.

"أرى رجلاً آخر "، همست. "شعر أحمر وسمين. ليس وسيمًا جدًا ولكن..."

"خطير جدًا!" قالت باتي. "ليس لديك وقت لتضيعه. سيأتي قريبًا."

لقد اختلقوا هذه التفاصيل من لا شيء في العالم سوى خيال محض ورجل من الماس، ولكن كما حدث، فقد لمسوا جرحًا مفتوحًا. كان الوصف دقيقًا لشاب ثري معين في المدينة المجاورة، والذي أغدقَ على الآنسة جيلينجز الكثير من الخدمات، وكان السيد جيلروي يكرهه من أعماق روحه. طوال ذلك المساء، ممزوجًا بتحريضاته وترددات ومتاعب روحه، كانت الملامح الجميلة الممتلئة لمنافسه المتخيل تلوح في الأفق. كان السيد جيلروي رجل أعمال شابًا سليم العقل، خاليًا من الخرافات مثل معظم الناس، ولكن عندما يقع الرجل في الحب فإنه يكون منفتحًا على الفأل.

كان يحدق بثبات في المكتب المألوف وفي مستودعات الفحم والمولد الكهربائي، ليتأكد من أنه لا يزال على الأرض الصلبة. ثم عاد بنظره إلى زواره من السماء في حيرة مطلقة وقلق وتوسل.

كانا يدرسان البطاقات مرة أخرى في محاولة عابسة لانتزاع المزيد من العناصر من خيالهما المرهق. شعرت باتي أنها أعطته بالفعل خمسين سنتًا، وكانت تتساءل كيف تنهي المقابلة ببراعة. أدركت أنهما قد واصلا المهزلة بوقاحة شديدة، لدرجة أنهما لم يتمكنا أبدًا من الإعلان عن هويتهما واقتراح توصيلهما إلى المنزل. كان المسار الوحيد الآن هو الحفاظ على هويتهما المتخفية، وإنجاز هروبهما، والعودة بأفضل ما يمكنهما - على الأقل كان لديهما دولار للمساعدة في الرحلة!

نظرت إلى أعلى، وهي تفكر في خاتمة. "أرى حظًا سعيدًا،" بدأت، "إذا-"

لقد مرت نظراتها على النافذة المفتوحة، فتوقف قلبها عن الخفقان. كانت السيدة ترينت والسيدة سارة ترينت، اللتان جاءتا للشكوى من الأضواء الكهربائية الجديدة، تنزلان بهدوء من عربتهما، على بعد أقل من عشرين قدمًا.

أمسكت باتي بكتف كوني في قبضة متشنجة. "سالي والأرملة!" همست في أذنها. "اتبعني!"

بحركة من يدها، قامت باتي بخلط الأوراق معًا ثم نهضت. لم تكن هناك فرصة للهروب من الباب، فقد كان صوت الأرملة مسموعًا بالفعل في المكتب

الخارجي.

قالت باتي وهي تقفز إلى النافذة: "اذهبي! هناك غجر. يجب أن نذهب".

تسلقت عتبة النافذة وسقطت على الأرض بارتفاع ثمانية أقدام. وتبعتها كوني. كانتا تلميذتين متمكنتين للسيدة جيلينجز.

وقف السيد لورانس ك. جيلروي، مفتوح الفم، يحدق في المكان الذي كانوا فيه. وفي اللحظة التالية، كان يخفي بكل احترام لمديري كنيسة القديسة أورسولا، ويحاول جاهدًا أن يركز ذهنه المشوش على الدائرة القصيرة في الجناح الغربي.

تركت باتي وكوني السيارة - وعدد من الركاب المهتمين - عند الزاوية قبل أن يصلوا إلى المدرسة. داروا حول الجدار حتى أصبحوا مقابل الإسطبلات، واقتربوا من المنزل بتواضع من الطريق الخلفي. كان من حسن حظهم أنهم لم يقابلوا شخصًا أكثر خطورة من الطاهي (الذي أعطاهم بعض خبز الزنجبيل) ووصلوا في النهاية إلى منزلهم في Paradise Alley دون أي ضرر للمغامرة - وتسعين سنتًا لصالحهم.

عندما حلت الأمسيات الطويلة المضيئة، لم تعد مدرسة القديسة أورسولا تملأ الفترة الفاصلة بين العشاء والدراسة المسائية بالرقص الداخلي، بل كانت تتجول في الحديقة بالخارج. وفي تلك الليلة، حيث كان يوم السبت، لم يكن هناك دراسة مسائية لدعوتهن إلى المدرسة، وكان الجميع في الخارج. كان العام الدراسي

قد انتهى تقريبًا، وكانت العطلة الطويلة على الأبواب ـ كانت الفتيات ممتلئات بالحيوية والنشاط مثل أربعة وستين خروفًا صغيرًا. كانت ألعاب "الرجل الأعمى"، و"الفتاة التي تريد أن تجلس في زاوية"، و"اللعب المتقاطع" جارية في نفس الوقت. كانت فرقة من المغنين على درجات الصالة الرياضية تطغى على فرقة أصغر على البوابة ؛ وكان نصف دزينة من لاعبي الأسطوانات الدوارة يركضون حول البيضاوي،

كانت مجموعات متفرقة من المتجولين، الذين التقوا في الممرات الضيقة، يتبادلون النداءات المبهجة.

كانت باتي وكوني وبريسيلا، بعد أن اغتسلن وتجهزن وتهذبن، يتجولن متشابكي الأذرع في شفق الصيف، ويتحدثن -بشكل جاد إلى حد ما- عن المستقبل الذي طال انتظاره والذي أصبح الآن قريبًا جدًا منهم.

"كما تعلم،" تحدثت باتي بنوع من البلع المرعوب - "في غضون أسبوع آخر سنصبح كبارًا!"

لقد توقفا ونظروا بصمت إلى الوراء نحو الحشد المرح الذي يمرح على العشب، نحو المنزل الكبير المظلم، الذي آواهم بلطف شديد على مدار أربع سنوات عاصفة ومضحكة وخالية من الهموم. لقد بدت مرحلة النضوج حالة قاحلة. لقد تاقوا إلى مد أيديهم والتشبث بالطفولة التي أهدروها دون تفكير يذكر.

"أوه، إنه أمر فظيع!" تنفست كوني بشراسة مفاجئة. "أريد أن أبقى شابة!"

في هذا المزاج غير الاجتماعي، رفضوا لعبة الأرانب والكلاب، وتجنبوا المغنيين على درجات صالة الألعاب الرياضية - كانت الأغنية "درب الغجر" - وساروا على طول العريشة إلى الممر، المرصع بأزهار التفاح المتساقطة. في نهاية الممر، صادفوا فجأة اثنين من المتنزهين المنعزلين الآخرين، فتوقفوا فجأة وهم يندهشون من عدم تصديقهم.

همست كوني قائلة: "إنه جيلي!" فردت باتي قائلة: "والسيد جيلروي".

"هل يجب علينا أن نركض؟" سألت كوني في حالة من الذعر.

"لا،" قالت باتي، "تظاهري بعدم ملاحظته على الإطلاق."

تقدم الثلاثة بعيون منحنية على الأرض، لكن الآنسة جيلينجس استقبلتهم بمرح وهي تمر. كان هناك شعور غير ملموس بالإثارة والسعادة في سلوكها - شيء كهربائي، كما قالت باتي.

"مرحبا، أيها الغجر الصغار السيئون!"

لقد كانت تحية غير سعيدة على نحو غريب، لكنها كانت مبتسمة غير مدركة لأي زلة.

"الغجر؟"

كرر السيد جيلروي الكلمة، وبدأت قدراته المخدره في العمل. توقف وفحص الثلاثي عن كثب. كانوا يرتدون ملابس من قماش الموسلين الرقيق، ثلاث

فتيات صغيرات لطيفات كما قد يصادف المرء. لكن باتي وكوني، حتى في الضوء الخافت، كانتا لا تزالان سمراوات بشكل ملحوظ - يتطلب الأمر ماء مغليًا لإزالة بقعة القهوة.

"أوه!"

تنفس بعمق، بينما كانت العديد من المشاعر تتصارع من أجل السيطرة على وجهه. أسقطت كوني نظرتها بخجل إلى الأرض، وألقت باتي رأسها إلى الخلف وواجهته. تبادلا النظرات لبرهة من الصمت. في تلك النظرة، طلب كل منهما من الآخر ألا يخبر أحدًا - ووعد كل منهما الآخر بصمت.

جلب النسيم جوقة أغنية "درب الغجر"، وبينما كانوا يتجولون، بدأت الآنسة جيلينجس بهدوء في ترنيم الكلمات بالتناغم مع المطربين البعيدين:

"والدم الغجري إلى الدم الغجري في جميع أنحاء العالم.

في كل مكان في العالم، يا فتاة، دائمًا ما يظل المسار صادقًا

فوق العالم وتحت العالم والعودة إليك أخيرًا.

اتبع نمط الغجر - "تلاشت الكلمات في الظل.

كانت كوني وباتي وبريسيلا واقفين جنبًا إلى جنب ويعتنون بهم.

قالت باتي "لقد فقدت المدرسة جيلي، وأخشى أن نكون نحن السبب، كون، يا عزيزي".

"أنا سعيدة بذلك!" تحدثت كوني بمشاعر. "إنها لطيفة للغاية بحيث لا يمكنها أن تقضي حياتها كلها في إخبار إيرين ماك كولوتش بالوقوف بشكل مستقيم والحفاظ على بطنها مشدودة."

"على أية حال،" أضافت باتي، "ليس لديه الحق في الغضب، لأنه - بدوننا - لم يكن ليجرؤ على ذلك أبدًا."

استمرا في السير عبر المرج حتى وصلا إلى حانات المراعي، حيث انحنيا في صف ورأسيهما مائلان إلى الخلف، وهما يراقبان السماء المظلمة. كان مزاج الآنسة جيلينجز جاذبًا بطريقة ما، فقد أثارتهما الأحداث الصغيرة بشكل غريب. لقد شعرا بالإثارة التي يملؤهما المستقبل غير المجرب، مع انتظار الرومانسية خلف الزاوية.

"كما تعلم،" كسر كوني الصمت بعد فترة توقف طويلة - "أعتقد، بعد كل شيء، ربما يكون الأمر مثيرًا للاهتمام إلى حد ما."

"ماذا؟" سألت بريسيلا.

مدّت ذراعها في إشارة واسعة شملت الليل بأكمله. "أوه، كل شيء!"

أومأت بريسيلا برأسها متفهمة، ثم أضافت على الفور بنبرة من التحدي:

"لقد غيرت رأيي. لا أعتقد أنني سأذهب إلى الكلية." رددت باتي بصوت خالٍ من أي تعبير: "لن أذهب إلى الكلية!" "لماذا لا؟" "أعتقد أنني سأتزوج بدلاً من

ذلك."

ضحكت باتي بهدوء قائلة: "أوه، سأفعل الأمرين معًا!"

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook